

المنتخبات العبقريّة

لطلاب المدارس الثانوية



تأليف

العبد الفقير الى الله محمد بن عبدالسلام بن
عبدالرحمان السائح الرباطي الدار
الاندلسي النجار الله وليه
ومولاه

قررت ادارة المعارف طبع هذا الكتاب على نفقتها
واستعماله في مدارسها

• حقوق الطبع والترجمة محفوظة للإدارة •



مقدمة

هذا المؤلف المفوف يتضمن منتخبات نثرية وشعرية من كتابة علماء اندلسيين ومغاربة من مؤلفين ومؤرخين وشعراء ومترسلين مع الالمام بنبد من حياتهم على قدر ما تمس اذيه الحاجة وضعنا لطلاب المدارس الثانوية الاسلامية باشارة الضابط المستعرب الاديب المسيو نيجل مدير مدرسة الرباط الثانوية الاسلامية لقصد تطبيق البرنامج الرسمي المحتوي على تقرير هذا الموضوع في المواد الدراسية الصادر رابع عشر شعبان عام 1337 هجرية .

ولما انه برسم المدارس فالملتبس ممن يتناوله من الاساتذة ان يدرسه على نموذج التعليم العصري وذلك بان يعنى خلال كل درس بالثنيه على مرامي الفاظه . وملامح الحاظه . ويتخذ ميداناً للمحاوره . والقاء الاسئلة على اسلوب المناظرة . ويحثهم كلما سنحت الفرصة على حكايته . او تحريره كتابة بعد مراجعته . يوماً بذكر حاصل المعنى . ويوماً بمحاذاته في المبني . ثم النسج على منواله . والطبع على غراره . بتعيين موضوع يستهدف الفاظ الدرس . كي يكون ذلك امكن وارسخ في النفس . وان يوازنوا بين كتابة اثنين . تارة بين مغربيين . وآونة بين اندلسيين . وطوراً بين مختلفين . حتى ترناض افكارهم على القلم الادبي . وتتربى فيهم ملكة الذوق العربي . والله المستعان

— تبيه —

كل ما لم اعزه في تراجم الرجال ففكري منشه او متصرف فيه بالاختصار والترتيب ونحوهما . . .

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ان أنفس ما تقلدت به بنات الافكار . وتضوع بعرف طيبه منطلق البليغ
المدرار . حمد الرب الذي جعل الادب من العلم زينة . وحلتي من اجتبي
بجواهر حكمه الثمينة . والصلاة والسلام على الواسطة العظمى . صاحب الوسيلة
والمقام المحمود الاسمى . سيدنا محمد الذي أوتي روائع الحكم . وجوامع الكلم .
جاء منه تعالى وفضلا كبيرا . يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا . وعلى آله الذين ترووا من حياض فضله بكتا اليمين .
واقطفوا من رياض علومه ما تشتهي النفس وتلذ به العين . اما بعد فهذه
منتخبات عبقرية . من بين ثرية وشعرية . من نثات علماء الاندلس والمغرب .
من بين كاتب بارع ومؤرخ معجب . وشاعر مفلق ومؤلف معرب . قصدت
بوضعها التلميح الى ما نبغ من الاطواد بهذا القطر وذاك . وما قذفه مد العصور
من نفيس اللآلى هنا وهناك . ليستشرف بذلك الى محاسن اللغة وعلومها .
وتوارىخها وآدابها . الى ما يستتبع من التزود بحظ وافر من مفردات اللغة .
والتمكن من اغراض الكلام المتنوعة . والله تعالى الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل

نظرة عمومية في تاريخ المغرب الاقصى —

ما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح عمرو بن العاص مصر والاسكندرية ٢٠ وطرابلس ٢٢ واستأذنه في التقدم الى افريقية فأبى عليه وقال تلك المفرقة وليست بافريقية فرجع الى مصر وبقي عليها الى ان كانت خلافة عثمان رضي الله عنه فعزله وولى مكانه عبدالله بن سعد بن ابي سرح وامرد بغزو افريقية فخرج اليها ٢٦ وصالح اهلها على الجزية ثم كر اليها ٢٦ بجيوش جرادة والتقى مع البربر والرومان قرب سيطة فاشتبك القتال بين الفريقين اياماً ثم انكشف عن انهزام الافريقيين وحاصر ابن ابي سرح سيطة وفتحها عنوة ثم صالحوه بمال على ان يخرج بجيش العرب من بلادهم فأجاب اليه ورجع الى مصر ثم في خلافة معاوية رضي الله عنه بمث اليها معاوية بن خديج ٤٥ ففتح سوسه وبنزرت وفشا الاسلام في البربر ثم عزله واستعمله على مصر وولى عليها عقبة بن نافع الفهري ٥٠ فاثخن في البربر واخذ مدينة القيروان ٥٠ ثم عزله واستعمل على مصر وافريقية معاً مسلمة بن مخلد الانصاري فولى مسلمة مولاد ابا المهاجر على افريقية ٥٥ فتغلغل فيها الى تلمسان ثم في خلافة يزيد اعاد عقبة اليها ٦٢ ففتح وصالح ثم تقدم الى المغرب الاقصى ولما وصل الى طنجة حاصرها وكان بها حاكم من القوط يدعى يليان فصالحه ثم اوغل في تلك الاراضي الشاسعة وعبر جبال درن الى سوس ودرعة واثخن في البربر حتى اذعنوا للاسلام ثم عطف على الساحل يوم القيروان ولما وصل الى اسفي ادخل قوائم فرسه في البحر ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لذهبت في البلاد اقاتل في سبيلك حتى لا يعبد احد من دونك ولما وصل لارض

الزاب قدم جيوشه ثقة بما دوّخ من البلاد وبقي في نفر قليل وكان صحبتته كسيلة فراسل اخوانه من البربر فوافوه باقرب من لمح البصر واستلحموا عقبه ومن معه وبلغ ذلك اهل القيروان ففروا الى برقة وبقي المغرب في يد كسيلة الى ان استنقذه منه عبدالملك بن مروان ٦٩ وتوالت عليه من يومئذ امراء بني امية ومنهم موسى بن نصير مولى طارق فاتح الاندلس ثم لما خفت صيت الخلافة الاموية انتهز الفرصة آل عتبة بن نافع ووثبوا على ملك المغرب ١٢٦ غير ان ما دب اليهم من داء الغيرة والتنافس لم يسمح لدولتهم بطول العمر فلم ينشب المغرب ان سقط في ايدي البربر ١٤٠ الى ان استنقذه منهم المنصور ١٤٤ وتوالت عليه عمال آل العباس الى ان اجاز اليه المولى ادريس رضي الله عنه ١٧٢ واسس فيه الدولة الادريسية وانفصل من يومئذ عن نظر الخلفاء بالشرق

— دول المغرب —

الدولة الادريسية

من اعظم ملوك هذه الدولة الشريفة المولى ادريس بن ادريس بنى مدينة فاس ١٩٢ وغزا المغربين واستولى عليهما ومنهم يحيى بن محمد بن ادريس وفي عهده بذت السيدة فاطمة بنت محمد الفهري القيروانية الملقبة ام البنين جامع القرويين ٢٤٥ —

دولة زناتة من مغراوة وبني يفرن

كانت تحت نظر الامريين بالاندلس ومن ملوكهم يدو بن يعني اليفرني اسس مدينة وجدة ٣٨٤ وشيد اسوارها واحكم قصبتها وركب ابوابها واتخذها عاصمة للمغربين الاقصى والاقصى

دولة المثلثين او المرابطين او اللمتونيين

واعظم ملوكهم امير المسلمين يوسف بن تاشفين بنى مراكم ٤٥٤ و اجاز الى الاندلس اجابة لاستصراخ المعتمد بن عباد وغيره فووقت بينه وبين الفونس السادس وقعة الزلاقة التي هي اكبر وقائع المسلمين بالاندلس فاز فيها امير المسلمين فوزاً عظيماً ثم تغلب بعد على المعتمد وغيره من ملوك الطوائف وجمع بين حكم المغرب والاندلس .

دولة الموحدين

وقيامها على يد المهدي بن تومرت ومن اشهر ملوكهم عبدالمؤمن بن علي ملك المغربين وافريقية والاندلس ومنهم المنصور بالله يعقوب بن يوسف بنى رباط الفتح ٥٩٣ وجامع حسان ومناره الاعظم المضروب به المثل في الضخامة والاتقان ومنار جامع الكتبيين والجامع الاعظم باشيلية وشيده مناره المشاكل للمنارين المذكورين بل قيل انه لا يوجد في بلاد المسلمين اعظم منه

المرينيون

ورأسهم الامير عبدالحق ومن اشهر ملوكهم المنصور بالله يعقوب بن عبدالحق استرجع سلا من يد الاسبانيين ووقع بهم ٦٥٨ وكانوا قد ثاروا هناك واستولوا عليها وبنى المدينة البيضاء (فاس الجديد) ٦٧٤ و اجاز الى الاندلس اربع مرار اجابة لاستصراخ ابن الاحمر وانتصر على الاسبانيين نصرات باهرة وغنم اموالاً لا تحصى ومنهم ابوالحسن استرد من الاسبانيين جبل الفتح وجرت بينه وبينهم وقائع عظيمة برية وبحرية ومنهم ابنه ابوعنان له انار دينية من بناء المدارس والزوايا وغير ذلك

الوطاسيون

هم فرقة من بني مرين غير انهم ليسوا من بني عبدالحق واول ملوكهم محمد الشيخ بن ابي زكرياء وفي ايامه بنى البرتقاليون الجديدة ٩١٤ على انهم في عهد هذه الدولة استولوا على ثغر اسفي وازمور وغيرهما الى ان اجلاهم السعديون عنها .

الاشراف السعديون

اولهم ابو عبدالله القائم بامر الله له في جهاد البرتقال ذكر جيل ومنهم محمد الشيخ اختط حصن اكادير ٩٤٧ وكان منصوراً بالرعب حتى ترك البرتقاليون له اسفي وازمور واصيلا من غير قتال ولا ايجاف عليهم ومنهم ابنه ابومروان المعتصم بالله وقعت بينه وبين البرتقاليين وقعة وادي المخازن الشهيرة ٩٨٦ التي هزم فيها البرتقاليون تلك الهزيمة الشنعاء ومنهم احمد المنصور الذهبي بن محمد الشيخ ايضاً غزا السودان وفتح كاغو ٩٩٩ وامتدت سلطنته فيما بين بلاد النوبة الى المحيط الاطلسي .

دولة الاشراف السجلمايين

وهي دولتنا الحالية اعلى الله قدرها وخلد مجدها وفخرها وقيامها على يد المولى الشريف بن علي ١٠٤١ ومن ملوكهم المولى اسماعيل دان له جميع بلاد المغرب وامتدت حكومته الى تخزم السودان جنوباً والى بسكرة شرقاً وشيد الاثار الهائلة والمصانع الضخمة والقلاع الكثيرة خلال قبائل البربر وبها خضد شوكتهم وقل حدتهم وحاصر طنجة ١٠٥٩ وكانت بيد الانكليز فافرجها له وفتح العرائش ١١٠٠ واصيلا ١١٠٢ وكانت بيد الاسبان وكان في منصب النيابة

عن اخيه المولى الرشيد سبع سنين وفي منصب الاستقلال سبعا وخمسين سنة وهذه المدة لم يستوفها احد في الملك لا من خلفاء الاسلام ولا من ملوكه الا المستنصر العبيدي صاحب مصر فانه اقام في الخلافة ستين سنة . وكان له من الاولاد خمسمائة ولد ذكر ومن البنات مثل ذلك او قريب منه . ومنهم المولى محمد بن عبدالله بنى مدينة الصويرة ١١٧٨ واجلى البرتغاليين عن الجديدة ١١٨٢ وشيد بالمراسي الابراج الهائلة المشحونة بانواع المدافع . ومنهم المولى الحسن بن محمد بنى برجاً محكماً عجيب الشكل بالرباط ومعملا للسلح بفاس وغير ذلك من الآثار الحسنة وكان لا ينتز عن الجرس خلال المملكة وفي هذه الفكرة السيدة من توطيد الامن وغيره ما لا يخفى . ومنهم ابنه سلطان العصر ابوالمحسن المولى يوسف وهو من اجل الملوك قدراً . وارفعمهم شأناً وذكرأ . ذو تودة ووقار . ومجد باذخ وفخار . الى لين عريكة وسمت حسن وتحل بكل ما يحمد ويستحسن . واما محبة الخير واهله . فذاك من ششنته وطبعه . نصره الله وادام علاه . .

نظرة في سير العلم في الممالك الاسلامية

من مناظرة بين العلم والجهل لبعض البلغاء

الا ترى الى ما كنت عليه ايام الدولة الاموية من الحرمة والاعتزاز . بالشام واليمن والحجاز . وما حصل لي من اجلالة ببغداد والعراقين وخراسان وما وراء النهر ايام العباسية وما كان لي من الاقبال بمصر وسائر ديار الاسلام ايام الدولة التركية وايام الجراكسة وخصوصاً بالمساجد الثلاثة التي تشد لها الرحال فكم كان فيها من فحول رجال وصولتي ببلاد الروم صدر الدولة العثمانية

من شك فلينظر الشقائق النعمانية (١) وبأفريقية أيام الإدارة والغالبة وبالعدوة
الاندلسية أيام الدولة المروانية، القاهرة الغالبة وما قصر في القيام بي طوائف
أيام ملوك الطوائف ونصرت بالابيض والاسمر مدة أيام بني الاحمر ولم تنزل
لي بتلك العدو فحامة الى ان قرض الاسلام من الجزيرة خيامه وعظم شأني
بمراكش والبيضاء أيام ابن تاشفين وابنه علي الرضا وكنت بالمغربين منقطع
القرين أيام المرحدين وبني مريم ونصرت بالمهادين المهديين من الوطاسيين
والملوك السعديين ولم اضع بتلمسان أيام بني زيان ولا ببجاية كما في عنوان
الدرية . وكذا بتونس وزواوة . فنعمة العدلان ونعمت العلاوة (٢)

علماء المغرب القاضي عياض

ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن
محمد بن موسى بن عياض اليحصبي القاضي المحدث الحافظ ولد بسبته ودخل
الاندلس واخذ بقرطبة عن جماعة وبمروية عن ابي علي الصدي وجمع من
الحديث كثيراً وشيوخه يقاربون المائة . قال ابن البار في المعجم وكان لا
يدرك شأوه ولا يبلغ مداد في العناية بصناعة الحديث وتقييد الآثار وخدمة
العلم مع حسن التفنن فيه والتصرف الكامل في فهم معانيه الى اطلاعه بالاداب
وتحققه بالنظم والنثر ومهارته في الفقه ومشاركته في اللغة والعربية وبالجملة

(١) في علماء الدولة العثمانية للمولى احمد بن مصطفى العروف بطاشكبرى زاده (٢) هي في
الاصل ما وضع بين العدلين واراد بالعدلين تونس والجزائر وبالعدوة زواوة.

فقد كان جمال العصر ومعجز الافق وينبوع المعرفة ومعدن الافادة واذا عدت
رجالات المغرب فضلا عن الاندلس حسب فيهم صدراً وله تأليف مفيدة كتبها
الناس واثتفوا بها وكثر استعمال كل طائفة لها وفي مشارق الانوار منها
كان ابو عمرو المعروف بابن الصلاح ينشد اخبرنا بذلك من اصحابنا من سمعه
مشارق انوار تسنت بسبته وذا عجب كون المشارق بالمغرب

وولي قضاء بلده مدة طويلة ثم نقل الى قضاء غرناطة فلم يطل مقامه بها
واعيد الى سبته ثانية ومنها اشخص الى مراکش وفيها توفي مغرباً عن وطنه
يوم الجمعة السابع من جمادى الاخرة سنة ٥٤٤ هـ ودفن بباب ايلان داخل المدينة
ومولده منتصف شعبان سنة ٤٧٦ هـ وترجمة هذا الامام اشهر من قفا نبك
ومن نار على علم واجلالاً لمنصبه خصه المقرئ صاحب نفح الطيب بتأليف
وسمه ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح
وللعقل ارتياض ومن مصنفاته كتاب مشارق الانوار المذكور وهو كتاب
مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي المرطأ
والبخاري ومسلم والشافا بالتعريف ببعض حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم
والاكمل في شرح صحيح مسلم كمل به المعلم في شرح كتاب مسلم للمازري
وشرح حديث ام زرع شرحاً مستوفى وغير ذلك

(* من نفيس دررد المنشورة . في كتاب الشفا *)

ان كتاب الله العزيز منطوق على وجود من الاعجاز (١) كثيرة وتحصيلها من جهة انواعها في اربعة وجود اولها حسن تأليفه (٢) والتتام كلمه وفصاحته . ووجود ايجازد وبلاغته . الحارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن (٣) وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم . بما لم يخص به غيرهم من الامم . واوتوا من ذرابة (٤) اللسان . ما لم يؤت انسان . ومن فصل الخطاب (٥) . ما يقيد الالباب . جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة . وفيهم غريزة وقوة . يأتون منه على البديهة بالعجب . ويدلون (٦) به الى كل سبب (٧) . فيخطبون بديهاً في المقامات (٨) وشديد الخطب (٩) . ويرتجزون بين الطعن والضرب . ويمدحون (١٠) ويقدمون (١١) . ويتوصلون ويتوصلون . ويرفعون ويضعون . فيأتون من ذلك بالسحر الحلال . ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل . فيخضعون الالباب . ويدلون الصعاب (١٢) . ويذهبون الاحن (١٣) . ويهيجون الدمن (١٤) . ويجرون الجبان . ويديسطن يد الجعد البنان (١٥) . ويصيرون الناقص كاملاً (١٦) . ويتركون النبيسه (١٧) خاملاً (١٨) . منهم البدوي ذو اللفظ الجزل (١٩) . والقول الفصل . والكلام الفخم . والطبع الجوهرى (٢٠)

(١) انواع يعرف بها اعجازه (٢) نظم كلماته مؤتلفة متوافقة (٣) البلاغة (٤) حدة ومضاء (٥) الكلام الفاصل (٦) يتوصلون (٧) طريق الى حصول مهمات امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء (٨) تماثل الناس ومجاهدتهم (٩) الامر العظيم الشأن (١٠) من يستحق المدح (١١) يذمون ويهجون (١٢) يسهلون بفصاحتهم الامور الصعبة (١٣) جمع احنة وهي الحقد (١٤) جمع دمنة وهي الحقد المضمهر (١٥) يصيرون البخيل كريماً (١٦) بحثه على اكتساب الكمال (١٧) المشهور (١٨) متروكاً لا يذكر (١٩) الحكم القاطع الفاصل (٢٠) الخالص النقي .

والمنزوع القوي (١). ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة. والالفاظ الناصعة (٢). والكلمات الجامعة. والطبع السهل. والتصرف في القول القليل الكلفة. الكثير الرونق الرقيق الحاشية (٣). وكانا البابين (٤) فلهما في البلاغة الحجة البانغة. والقوة الدامغة (٥). والقدح (٦) النالج (٧). والمهيح (٨) التاهج (٩). لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم. وبالبلاغة ملك قيادهم. قد حروا فنونها. واستنبطوا عيونها (١٠). ودخلوا من كل باب من ابوابها. وعلوا صرحا (١١) لبلوغ اسبابها. فقالوا في الخطير والمهين. وتفننوا في الغث والسمين. وتقاولوا في القل والكث. وتساجلوا في النظم والنثر. فما راعهم (١٢) الا رسول كريم. بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. احكمت آياته. وفصلت كمانه. وهبرت (١٣) بلاغته العقول. وظهرت فصاحته على كل مقول. وتظافر (١٤) ايجازه واعجازه. وتظاهرت (١٥) حقيقته ومجازده. وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعته (١٦). وحوث كل البيان مجامعه (١٧) وبدائعه. واعتدل (١٨) مع ايجازه حسن نظمه. وانطبق (١٩) على كثرة فوائده مختار لنظمه. وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا. واشهر في الخطابة (٢٠) رجالا. واكثر في الشعر والسجع ارتجالا. واوسع في الغريب واللغة مقالا. بلغتهم التي بها يتحاورون. ومنازعهم التي عنها يناضلون (٢١).

-
- (١) مفعول من النزوع وهو الجذب اي الذي يأتي بنوع من الكلام يستخرجه من انواع الكلام بطبعه السليم (٢) الخالصة من الالفاظ الوحشية (٣) عبارة عن رقه وحسن نسيجه (٤) القسمين (٥) العالبة لغيرها من اللغات (٦) السهم قبل ان يراش وهو واحد قدام الميسر التي كانوا يقاترون بها في الجاهلية (٧) الفائز (٨) الضريق الواسع (٩) مستودك (١٠) استخرجوا خيارها ومحاسنها (١١) البيت العالي المزخرف بناؤه (١٢) بينما عم كذلك اذ جاءهم بغتة (١٣) ادعشت (١٤) نظائر (١٥) عضد كل منهما الاخر (١٦) تشابهت آرائه واخره (١٧) كلمه التي جمعت المعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة (١٨) استنقام (١٩) وافق (٢٠) انشاء الكلام في السخاقل (٢١) اصل المناضل الترامي بالسهم والكلام على التشبيه.

فما زال صارخاً بهم في كل حين. ومقرعاً لهم على رؤوس الملا اجمعين. ام يقولون
افتراء قل فاتوا بسررة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين (١).

(*) ومن نفيس درره المنظومة قوله عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة *

اقول وقد جد ارتحالي وغردت (٢) حداتي (٣) وزمت (٤) للفراق ركابي
وقد غمصت (٥) من كثرة الدمع مفاتي وصارت هواء من فؤادي ترائبي (٦)
ولم تبق الا وقفة يستحثها وداعي للاجباب لا للجبائب
رعى الله جيراناً بقرطبة العلا وسقى رباها بالعهاد (٧) السواكب
وحيا زماناً بينهم قد ألقته ملحق الميما مستلين الجوانب
أخواننا بالله فيها تذكروا معاهد جار او مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتمائهم كأنني في اهلي وبين اقاربي

(*) وقوله في خامات زرع (٨) بينها شقائق نعمان *

انظر الى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست (٩) امام الرياح
كتاباً تجفل (١٠) مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

(١) انظر فيه الانواع الباقية من وجود الاعجاز (٢) رفع صوته مطرباً به (٣) جمع حاد
وعر من يعنى للابل لتسير (٤) شدت (٥) من الغمص وهو ما سال من الرمص (٦) التراب
عظام العنبر (٧) جمع عهد وهو مطر بعد مطر يدرك آخره بلل اوله (٨) جمع خامة وهي الغضة
الرطبة من النبات ومنه الحديث مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تميلها الريح مرة هكدا ومرة هكدا
(٩) ماس تبخر (١٠) تسرع ذاهبة في الارض .

محمد بن بطوطة

ابو عبدالله محمد بن عبدالله الطنجي رحالة المغرب ولد ونشأ بطنجة ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره اوحى اليه نفسه الكبيرة بالتجول والترحال فامتطى (١) صهوة (٢) الاغتراب واخذ يضرب الارض ظهر البطن وقد بدأ رحلته من طنجة الى مكة فاقام مناسك الحج وفي غضون ثلاثين سنة جاب العراق ومصر والشام واليمن والهند ودخل حاضرة دهلي وحظي عند مالكةها واستفضاه بها على مذهب المالكية ثم خرج يؤم الصين على طريق البحر فر بجزيرة سيلان وماديف وسومطرة الى ان وصل الى الصين وتجول في ارجائه وابتلى هناك بالاسر وتملص منه بعد خطب طويل ثم دخل بلاد التتر ثم كر الى طنجة ومنها خرج الى اسبانيا ثم توغل في القارة الافريقية الى تمبكتو على نهر النيجر ثم القى عصا التسيار بفاس لما اتصل بملكها ابي عنان المريني وحظي عنده وافاض عليه من صلاته ما اغناه عن تجشم الاسفار واقتحام الاخطار وكان يستميل النفوس بما يمليه من عجائب رحلته فحرك ذلك من ابي عنان داعي الاستطلاع على تلك العجائب فاعز اليه بان يملى ذلك على الكاتب محمد بن جزي الكلبى فلبى الامر وقص عليه ماجريات رحلته وجمع ذلك في جزء سماه تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار وكانت وفاته بطنجة سنة ٧٧٧

— نبذة من لطائفه في رحلته —

ذكر المدينة ابي القسطنطينية — في عهد السلطان تكفور بن السلطان جرجيس

وهي متناهية في الكبر منقسمة بقسمين بينهما نهر عظيم المد والجزر على

شكل وادي سلا من بلاد المغرب وكانت عليه فيما تقدم قنطرة مبنية فخرت وهو الان يعبر في القوارب واسم هذا النهر «أبسمي» بفتح الهمزة واسكان الباء الموحدة وضم السين المهملة وكسر الميم وياء مد وأحد القسمين من المدينة يسمى اصطنبول بفتح الهمزة واسكان الصاد وفتح الطاء المهملين وسكون النون وضم الباء وواو مد ولام وهو بالعدوة الشرقية من النهر وفيه سكنى السلطان وارباب دولته وسائر الناس واسواقه وشوارعه مفروشة بالصفاح متسعة واهل كل صناعة على حدة لا يشاركهم سواهم وعلى كل سوق ابواب تشد عليه بالليل واكثر الصناعات والباعة بها النساء والمدينة في سفح جبل داخل في البحر نحو تسعة اميال وعرضه مثل ذلك او اكثر وفي اعلاه قلعة صغيرة وقصر السلطان والسور يحيط بهذا الجبل وهو مانع لا سبيل لاحد اليه من جهة البحر وفيه نحو ثلاث عشرة قرية عامرة والكنيسة العظمى هي في وسط هذا القسم من المدينة واما القسم الثاني منها فيسمى « الغلطة » بعين معجمة ولام وطاء مهمل مفتوحات وهو بالعدوة الغربية من النهر شبيه برباط الفتح في قرية من النهر وهذا القسم خاص بنصارى الافرنج يسكنونه وهم اصناف فمنهم الجنويون والبنادقة واهل رومية واهل افرانسة وحكمهم الى ملك القسطنطينية يقدم عليهم منهم من يرتضونه ويسمونه القمص وعليهم وظيفة في كل عام لملك القسطنطينية وربما استعصوا عليه فيحاربهم حتى يصلح بينهم البابا وجميعهم اهل تجارة ومرساهم من اعظم المراسي ورأيت بها نحو مائة جفن من القراقر وسواها من الكبار واما الصغار فلا تحصى كثرة واسواق هذا القسم حسنة الا ان الاقدار غالبه عليها ويشقها نهر صغير قدر نجس وكنائسهم قدرة لا خير فيها . ه

وقال في رحلته الى الهند

— ذكر جبل سرنديب —

وهو من اعلى جبال الدنيا رأيناه من البحر وبيننا وبينه مسيرد تسع
ولما صعدا كنا نرى السحاب اسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية اسفله وفيه
كثير من الاشجار التي لا يسقط لها ورق والازاهير الملونة والورد الاحمر على
قدر انكف ويزعمون ان في ذلك الورد كتابة يقرأ منها اسم الله تعالى واسم
رسوله عليه الصلاة والسلام وفي الجبل طريقان الى القدم احدهما يعرف بطريق
« بابا » والاخر بطريق « ماما » يعنون : آدم وحواء عليهما السلام . فاما طريق
« ماما » فطريق سهل عليه يرجع الزوار اذا رجعوا ومن مضى عليه فهو عندهم
كمن لم يزر . واما طريق « بابا » فصعب وعر المرتقى وفي اسفل الجبل حيث
دروازته مغارة تنسب ايضاً للاسكندر وعين ماء ونحت الاولون في الجبل شبه
درج يصعد عليها وغرزوا فيها اوتاد الحديد وعلقوا منها السلاسل ليمسك بها من
يصعده وهي عشر سلاسل ثنتان في اسفل الجبل حيث الدروازة وسبع متوالية
بعدها والعاشره هي سلسلة الشهادة لان الانسان اذا وصل اليها ونظر الى اسفل
الجبل ادر كه الوهم فيتشهد خوف السقوط ثم اذا جاوزت هذه السلسلة وجدت
طريقاً مهملاً ومن السلسلة العاشرة الى مغارة الخضر سبعة اميال وهي في موضع
فسيح عندها عين ماء تنسب اليه ايضاً مليء بالحوث ولا يصطاده احد وبالتقرب
منها حوضان منحوتان في الحجارة عن جنبتي الطريق وبمغارة الخضر يترك الزوار
ما عندهم ويصعدون منها ميلين الى اعلى الجبل حيث القدم

ذكر القدم

واثر القدم الكريمة قدم ابينا آدم صلى الله عليه وسلم في صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح وقد غاصت القدم الكريمة في الصخرة حتى عاد موضعها منخفضاً وطولها احد عشر شبراً واتى اليها اهل الصين قديماً فقطعوا من الصخرة موضع الابهام وما يليه وجعلوه في كنيسة بمدينة الزيتون يقصدونها من اقصى البلاد وفي الصخرة حيث القدم تسع حفر منحوتة يجعل الزوار من الكفار فيها الذهب والياقوت والجواهر فترى الفقراء اذا وصلوا مغارة الحضر يتسابقون منها لاخذ ما بالحفر ولم نجد نحن بها الا يسير حجيرات وذهب اعطيناها الدليل والعادة ان يقيم الزوار بمغارة الحضر ثلاثة ايام يأتون فيها الى القدم غدوة وعشيا وكذلك فعلنا ولما تمت الايام الثلاثة عدنا على طريق «ماما» فنزلنا بمغارة شيم وهوشيت ابن آدم عليهما السلام ثم الى خور السمك ثم الى قرية كرملة بضم الكاف وسكون الراء وضم الميم ثم الى قرية جبركاوان بفتح الجيم والباء المرحدة وسكون الراء وفتح الكاف والراء وآخره نون ثم الى قرية دلدينرة بدالين مهملين مكسورين بينهما لام مسكن وياء مد ونون مفتوح وو او مفتوح وتاء أنيث ثم الى قرية آت قتلجة بهمزة مفتوحة وتاء مثناة مسكنة وقاف ولام مفتوحين ونون مسكن وجيم مفتوح وهنالك كان يشق الشيخ ابو عبدالله بن خفيف وكل هذه القرى والمنازل هي بالجليل وقال في رحلته الى الصين .

ذكر دراهم الكاغد التي بها يبيعون ويشترون

واهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم وجميع ما يتحصل ببلادهم

من ذلك يسبكونه قطعاً وانما بيعهم وشراؤهم بقطع كاغد كل قطعة منها بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها «بالشت» (بياء موحدة والنف ولام مكسور وشين معجم مسكن وتاء معلوثة) وهي بمعنى الدينار عندنا واذا تمزقت تلك الكواغد في يد انسان حملها الى دار كدار السكة عندنا فأخذ عرضها جديداً ودفع تلك ولا يعطي على ذلك اجرة ولا سواها لان الذين يتولون عملها لهم الارزاق الجارية من قبل السلطان وقد وكل بتلك الدار امير من كبار الامراء واذا مضى الانسان الى السوق بدرهم فضة او دينار يريد شراء شيء لم يؤخذ منه ولم يلتفت اليه حتى يصرفه بالبالشت ويشترى به ما اراد . هـ

ذكر ما خصوا به من احكام الصناعات

واهل الصين اعظم الامم احكاماً للصناعات واشدهم اتقاناً فيها وذلك مشهور من حالهم قد وصفه الناس في تصانيفهم فاطنبوا فيه واما التصوير فلا يجاريهم احد في احكامه من الروم ولا من سواهم فان لهم فيه اقتداراً عظيماً ومن عجيب ما شهدت لهم من ذلك اني ما دخلت قط مدينة من مدنهم ثم عدت اليها الا ورأيت صورتي وصور اصحابي منقوشة في الحيطان والكواغد موضوعة في الاسواق ولقد دخلت الى مدينة السلطان فررت على سرق النقاشين ووصلت الى قصر السلطان مع اصحابي ونحن على زي العراقيين فلما عدت من القصر عشياً مررت بالسوق المذكورة فرأيت صورتي وصوره اصحابي منقوشة في كاغد قد الصقود بالحائط فجعل كل واحد منا ينظر الى صورته صاحبه لا تخطى شيئاً من شبهه وذكر لي ان السلطان امرهم بذلك وانهم اتوا الى القصر ونحن

به فجعلوا ينظرون الينا ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك وتلك عادة
نهم في تصوير كل من ير بهم وتنتهي حالهم في ذلك الى ان الغريب اذا فعل ما
يوجب فراد عنهم بعثوا صورته الى البلاد وبحث عنه فحيثما وجد شبه نلك
الصورة اخذ . قال ابن جزري هذا مثل ما حكاه اهل التاريخ من قضية سابور
ذي الاكتاف ملك الفرس حين دخل الى بلاد الروم متكرراً وحضر وليمة
صنعها ملكهم وكانت صورته على بعض الاواني فنظر اليها بعض خدام قيصر
فانطبعت على صورة سابور فقال لملكه ان هذه الصورة تخبرني ان كسرى
معنا في هذا المجلس فكان الامر على ما قاله وجرى فيه ما هو مسطور في الكتب .

(* المكودي *)

الاستاذ النجوي اللغوي ابوزيد عبدالرحمان بن علي بن صالح الفاسي داراً
ومحدثاً (١) ومدفنناً الشهير بالمكودي بتخفيف الكاف كما هو الجاري على الالسنه
وبتشديدها وهو المناسب لنسبته لبني مكود « احدى قبائل هوارذ الذين
مستقرهم فيما بين فاس وتازا » وكان آل المكودي بفاس اهل فقه وعدالة
وكتابة وثروة ولهم زقاق يعرف بعقبة المكودي — كان اماماً في العلوم على
العموم . اماماً في النحو . اماماً في العروض والشعر والنظم والنثر وهو آخر من
اقرا كتاب سيدي به بفاس وكان يقرئه بمدرسة العطارين اخذ عن الشيخ ابي محمد
عبدالله الرانغلي الضرير وغيره واخذ عنه جم من الشيوخ كالعلامة ابن مرزوق
الحفيد واثنى عليه بالفضل والعلم والصلاح والشيخ ابي عبدالله الكاواني شيخ
ابن غازي سمع عليه الالنية بمدرسة الصهريج ينقل عليها كلام المرادي ويباحته

والشيخ ابي زيد عبدالرحمان الجاديري الفاسي روي عنه مقصورته وغيرها كما ذكره في الروض الهمتون . ومن تأليفه شرح الخلاصة المشهور وهو اول شرح وضع عليها بفاس وبسببه اشتهرت في المغرب واكب الناس عليها الى الان وشرح للاجرومية ونظم العرب من الالفاظ العجمية ورجز في التصريف في نحو اربعمائة بيت وهو المسمى بالبسط والتعريف . والمقصورة في مدحه صلى الله عليه وسلم على سنن مقصورة ابن دريد في نحو ثلاثمائة بيت وفيها يقول :

مقصورة لكنها مقصورة على امتداح المصطفى خير الوري
ما شبتها (١) بمدح خلق غيره لرتبة احظى بها ولا جدا (٢)
فاقت علاء كل ذي مقصورة وان هموا نالوا الايادي واللهي (٣)
فحازم قد عد غير حازم وابن دريد لم يفده ما درى
وكانت وفاته سنة ٨٠٧

نبذة من مقصورته الانيقة

ارقني بارق نجد اذ سرى يومض (٤) ما بين فرادى وئنا
اهبني اذهب منه موهنا (٥) ما سد ما بين الثريا والثرى
شممت من ارجائه اذ سمته (٦) ريح صبا اضوع من ريح الكبي (٧)
الى ان قال .

لله قوم قارعوا انفسهم عن الهوى اذ قرعوا باب الرضا
عابوا نفيس الدر والعقيان اذ باعوا نفوسهم بانفس علا

(١) من الشوب وهو الحائط (٢) انعدلية (٣) جمع لهية وهي العطية وفي المثل اللهم تفتح اليها
(٤) اومض البرق نبع (٥) الموهن نحو من صنف الليل او بعد ساعة منه (٦) نظر اليه
(٧) جمع كباء وهو عود لبحور

وانت يا نفس شغفت بالهوى حتى هويت منه في قصر هوى
أفرطت (١) اذ فرطت (٢) في اكتساب ما يرضى ولم اسلك سبيل من نجا
كم خضت في بحر الضلال جامحا لا ارعوي نصحا للحي (٣) من لحا
وكم تعبت اذ تبعت املا قد انقضت لذاته وما انقضى
واحسرتا قد مر عمري ضائعا بين خزعبلات لهو وهوى
هلكت في الهلاك لولا اني ذخرت ذخرا ارتجى به الهدى
وليس ذخري غير مدح احمد (٤)
الى ان قال في غزوة الخندق

وغزوة الخندق فيها عجب اذ ابتلى الله بها من ابتلى
اقبل مشركو قريش كلهم وغيرهم من اليهود والعدا
وصارخوا من غطفان عسكرا عرمرما من كل جبار عصى
راموا بجيش المسلمين نقمة اذ جيشوا برومة (٥) ونقمة (٦)
اكثر من عشرة آلاف لهم في معضلات الحرب مكر ودها
من قيس عيلان ومن نجد ومن تهمة وغيرهم ممن طغى
هنالك ابتلى كل مومن وزلزلوا لما دهاهم ما دهى
فارسل الله على عدوهم ريحا اراحت منهمو كل عنا
وانزلت عليهم ملائلك من السماء بجنود لا ترى
لما رأوا ان البلاء عمهم تفرقوا كأنهم ايدي سبا

(١) جاوزت الحد (٢) ضيقت وقصرت (٣) العتاب (٤) تخلص الى المقصود

(٥) بير بالمدينة (٦) موضع قرب المدينة المنورة

جلاهمو دون قتال ربنا اذ كف عنه المومنين وكفى
وانقرضت قريظه بالقتل اذ خانوا وخالوا انهم ذوو نهي
ما بين سبعمائة ونيف قد ضربت بالسيف منهم الطللا (١)
لم يقهم من المنايا والردى ما شيدوه من حصون وبنا
فا حى حى بن اخطب بما جنى عمدا ولا كعب نجا
راحت غداة غودروا رهن الثرى ارواحهم من الدنا (٢) الى لظى

(* ابن غازي *)

محمد بن احمد بن علي بن غازي المكناسي ثم الفاسي شيخ الجماعة بها
قال في الروض الهتون : نشأت بهذه المدينة يعني مكناسة كما نشأ بها اسلافي
وقرأت بها ثم ارتحلت الى مدينة فاس في طلب العلم اظنه سنة ثمان وخمسين
وثمانمائة فاقمت بها ما شاء الله تعالى ولقيت من الاشياخ بالمدينتين جماعة ذكرت
شاهيرهم في الفهرسة التي سميتها بالتعلل برسوم الاسناد بعد انتقال اهل المنزل
والناد ثم عدت الى مدينة مكناسة فاقمت بها بين اهلي وعشيرتي ازماناً ثم
انتقلت الى مدينة فاس كلاًهما الله تعالى فاستوطنتها

وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيراً ولا تسئل عن الخبر
كان ربه الله استاذاً ماهراً في القراءات ووجوهها مبرزاً في علم العربية
والفقه والتفسير والحديث وعلم الرجال والسير والمغازي والتاريخ والادب وكان
يسمع البخاري في كل شهر من رمضان . ودرس بفاس على العلامة القوري
وغيره وقصارى القول في حياته انه انفق عمره في العكوف على اخذ العلم ونشره

(١) جمع طلية بمعنى العنق (٢) جمع دنيا

ومن تأليفه : شفا الغليل في حل مقفل خليل . وتكميل التقييد وتحليل التعقيد على المدونة وحاشية لطيفة على الخلاصة . ومنية الحساب في علم الحساب وشرحها ونظم مشكلات الرسالة وذيل الخرجية . والروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون . وكانت وفاته بفاس سنة ٩١٩

ومما مدح به :

حبر تثبت والانصاف شيمته أكرم به طاب من خلق ومن خلق
انى به الدهر فرداً لا نظير له مثل البخاري لما جاء بالعتقي

(من فوائده في الروض الهتون)

قال وانما عرف هذا البلد بهذه الاضافة ليمتاز عن مكناسة تازا وذلك ان من قبائل زناتة قبيلة يقال له مكناسة . منهم فخذ بتازا شرقاً من مدينة فاس بينهما نحو سبعة برد . ومنهم فخذ ثان بهذا الموضع المراد غرباً من مدينة فاس وبينهما نحو ثلاثة برد ونصف يريد فتميزت احدهما عن الاخرى بما اضيفت اليه . ومكناسة الزيتون لها واد يسمى في القديم فلفلا ويعرف الان بابي عمير وفيه يقول شيخ شيوخنا الاستاذ ابو عبدالله بن جابر الغساني في ارجوزته المسماة بنزهة الناظر لابن جابر :

فلن ترى في سائر العماير مثل محاسن ابي عمائر

يمر النهر من قبة الى جوف قريباً من سورها اصله والله تعالى اعلم من جبال بني فازاز ومكناسة هذه بلدة خصيبة ذات عيون وانهار وثمار كثيرة واشجار وهي كما وصفها ابن الخطيب اذ يقول :

حيث يا مكناسة الزيتون قد صح عذر الناظر المفتون
طيب الهواء وصحة الماء الذي يجري بها وسلامة المخزون
وكفالك شامد حسنها وجمالها ان أوثرت بالقرب من زرهون
جبل تضاحكت البروق بجوده وجرت عذاب مياهه بعيون
فكأنما هو بربري نافذ في لوحه والتين والزيتون

وقال الاستاذ ابن جابر الغساني :

لا تنكرن الحسن من مكناسة فالحسن لم يبرح بها معروف
ولئن محت أيدي الزمان رسومها فربما ابقث هناك حروفا

(* السلطان احمد المنصور السعدي *)

قال ابن القاضي: كان المنصور رحمه الله خيراً بالعلوم متضلماً بالفنون من شعر وتاريخ وسير (١) ونحو ولغة وبيان وجبر ومقابلة وتعديل السيارة وله رواية في الحديث .

وقال صاحب (٣) سلافة العصر في عد مفاخره ومزاياه الى أدب امضى به قلمه كامضائه حسامه ومن رأى براعته وشجاعته قال سبجان من علم بالقلم أسامه (٣) فهو متى كتب وخط فاخرت يراع (٤) الخط رماح الخط (٥) على ان لكيهما الحظ منسرب وفضله باعترافه الى يتناد محسوب . وحلاد الشهاب في الريحانة بقوله وله شعر وانشا بهما طراز المجد موشى فهو رب السيف والطينسان والقلم المسدد والسنان . قال في النفتح: وقد بسطت الكلام على السلطان المذكور

(١) جمع سيرة (٢) هو ابن معصوم (٣) علم للاسد اوقعه على لمصور (٤) فلا:

انكابة (٥) مرفا السفن ناأحرين تنسب اليه الرماح لانها تباع به

في كتابي روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام مراکش
وفاس واطال الكلام على ترجمته صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي عبدالعزيز
ابن محمد الفشتالي في كتابه المسمى بتناهل الصفا في فضائل الشرفا وعهدي به
اكمل منه ثمان مجلدات وهو مقصور على دولة السلطان المذكور وذويه والف
كاتب اسراره الرئيس ابو عبدالله محمد بن عيسى فيه كتاباً سماه الممدود والمقصود
من سنا السلطان المنصور وهذه التسمية وحدها مطربة . رحم الله تعالى الجميع
وكانت وفاته سنة ١٠١٢

من نقشات اقلامه

ما كتبه بخط يده الى سلطان مكة والمدينة والحجاز
الشريف ابي الحاسن حسن بن ابي نعي بن بركات ما نصه

من عبدالله المجاهد في سبيله الامام المنصور بالله احمد امير المؤمنين بن
امير المؤمنين الشريف الحسيني الى الاصلة التي تبجحت (١) من ذوائبه هاشم في
صميمها وتوغلت من غرفات حرمة الله بين زمزمها وحطيمها وتمتعت من عرارة
نجد بانتشاق نفتحاتها الاريحية وشميمها اصالة السلطان الاثيل الاثير الاسنى
الاسمى الازكى السلطان حسن ابن ابي نعي ابقاكم الله والبيت ذو الاستار
نتفيئون ظلالة وتلتزمون من الحجر الاسود الاسعد خاله وسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته . اما بعد حمد الله الذي اعز هذه المثابة العلوية الامامية النبوية
العزيزة الانصار السامية المحتد والنجار الساحبة اذبال عزها الوريث الظلال
على اهل البيت (٢) السامي المقدار سكان الحمى والذين تبوءوا الدار والطلاة والسلام
على مولانا محمد الذي اطلع شموس الهداية الساطعة الانوار والرضا عن آله

(١) تمكن يقال تبجج تمكن في المتام والحلول (٢) يعني الكعبة

الذين تتضاءل لمجدهم السامى المنار الشموس والاقمار وعن اصحابه الذين استأصلوا شأفة الكفر بمواضي الشفار وصلة الدعاء لهذا المقام العلي الامامي المنصوري الحسيني بنصر تجنى الفتوح من قضب رماحه وتجري الافدار على وفق اقتراحه فكتابتنا هذا اليكم من حضرة مراکش حاطها الله ووسع لها المجال في ميادين السجال (١) والايام بعز صولتها ويمن دولتها بهذه المغارب باسمه الثغير مؤذنة باتصال امرها العزيز بحول الله الى ان تطوى ملاءة الدهور بعز الله وعنايته هذا وان شيخ الركب المغربي وهو المرابط الحير الحاج محمد بن عبدالقادر لما ازمع الى المعاهد الشريفة الرحيل لتجديد رسم الطاعة الذي ليس بعاف ولا محيل (٢) وهب له من محارم الله نسيم يميل (٣) وأن للمطايا ان تعمل الوخد والذميل مدّ الى على مقامنا اكف الرغبة في كتاب كريم يتشرف بحمله ويتعرف منه السعادة بحول الله في مرتجله وحله يتضمن الايضاء به اليكم في المورد والمصدر ومدة مقامه من جواركم بحرم الله تجاه البيت والمشعر فحملناه هذه العجالة لترعوا له ان شاء الله عنها الحق المعتر. وتولرد من جانبكم بما يصدق به الخبر الخبر وتدنوا له من آماله قطء ف كل فن مهتصر ومما نكلفكم النهوض لاجل حقوق الاخوة باعبائه ونظاليكم لوشائج الرحم بالاعتناء بادائه التماس الدعاء مع الاحيان تجاه البيت الحرام وعند المتزيم والمقام ان يؤيدنا الله على عدو الدين بفضله وينجز لنا وعده الصادق في اظهار دينه على الدين كله ويسهل علينا بفضله ومعونته اسباب فتح الاندلس وتجديد رسوم الدين بها واحياء اطلاله الدرس حتى ينطق لسان الدين (٤) فيها بكلمات الله التي طالما سكنت عنها نداؤد

(١) اراد المفاخرة (٢) متغير (٣) من الامالة (٤) تورية بابن الخطيب

وخرس وشرق بريقه فغص وخنس فذلك دعاء لا يرد لانه جرى من اهله
في محله ومعاد السلام الاتم عليكم ورحمة الله وبركاته .

ومن اتيق شعره قوله

من عنبر الشجرا ومن مسك دارين (١) بلى ومنه نسيات الرياحين
مهفهف ان تثنى قات مقتضب من قضب نعمان او من كذب بيرين (٢)
ذنبى اليه ولا ذنب محبته من اجلها بسهام اللحظ يرميني
يا ما اميلحه ظلما رضيت به لو انه دام منه كان يكفيني
معذبي قد حرمت النوم بعدكم فامنن علي- بنوم غير ممنون (٣)
وامض على ورد ذاك الحد برق فني يعوض الخد من ورد بنسرين

وقوله في وردة مقاربة بين يدي محبوبة وهو من اوليات نظمه :

ووردة شفعت لي عند مرتني راقت وقد سجدت لفاتر الحدق
كان خضرتها من فوق حرمتها خال على خده من عنبر عقب

وقوله مورياً بمصانع الثلاثة البديع والمسرة والمشتهى :

بستان حسنك ابدعت زهراته ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالمسرة ينثني يا حسن رمان به للمشتهى
وله على هذه النعمة شيء كثير انظر نفع الطيب ونزهة الحادي وغيرهما

(١) يشير الى الخال العنبري الصناعي الذي يجعل على الحدود والشجر ساحل البحر بين عمان
وعدن المشهور بالعنبر الجيد ودارين موضع بالبحرين (المعروف بالاحساء) اليه ينسب المسك الداري
(٢) موضع بحداء الاحساء (٣) المنون المقطوع

(* ابن القاضي *)

ابو العباس احمد بن محمد المعروف بابن القاضي يرتفع نسبه الى ابن ابي العافية المكناسي الشهير الذي ثار على الادارسة وشردهم وقد صرح في الجذوة برفع نسبه اليه الا انه تبرأ من سوء صنيعه بئال البيت عليهم السلام ولد بفاس وتخرج على جملة من علمائها كأبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي والمنجور والقصار والسراج وغيرهم ورحل الى المشرق فاخذ عن ابراهيم العلقمي وسالم السنهوري ويحيى الخطاب والبدر القرافي وابن فجلة الزرقاني وغيرهم وكان متضلماً ريان من العلم كالفقه والحديث والعربية والتاريخ لاسيما الحساب والفرائض فقد كان امامهما الفذ وعلمهما الفرد وكان مشغولاً بالتدريس ونشر العلوم وناهيك بهمة رجل كان من دينه وعادته انه يختم مختصر خليل في كل اربعة اشهر مرة . قلت وهذه غاية قصوى في الشغف بنشر العلوم وبذل المعارف ودليل قاطع على كبر همة الرجل وغازاة عقله وشعوره بقيمة العمر وانها مما لا يستهان بيدها امام تلك المناقشات اللفظية والاحتمالات الوهمية تلك المناقشات التي قضت وياللاسف على عدد غير قليل من شباننا واضطرتهم الى الرجوع القهقري تلك المناقشات التي ما أب ولن يثوب المعانون لها الا بصفقة الحرمان لاسيما ان دفعوا الى ميادين العلوم الصحيحة . فينما نرى العلماء وهم يتدبرون كتاب ربهم ويستخرجون من بحوره الزاخرة درراً ونفائس يقتنونها لمعاشهم ومعادهم واجتماع كلمتهم واتحادهم وتهذيب فلذ اكبادهم وتربيتهم تربية صحيحة علمية دينية اجتماعية خلقية الى غير ذلك ويعون احاديث نبينهم صلى الله عليه وسلم ويستطلعون معارفها ويتحلون بأدائها وتهذبون

بتهديها كل هذا والشريعة تتمثل امامهم غضة طرية في ابهر مظاهرها بجلى سرها كأنهم يتلقونها من فم ابي القاسم صلى الله عليه وسلم . اذا اخوك المغربي يدوب عرقاً لحل جدول يتضمن صوراً وهمية لا وجود لها الا في عالم الخيال بينما الامم تشتغل بعلومنا الكفائية من طب وهندسة وميكانيك وفنون حربية وتجارية واقتصادية وجغرافياً وتاريخاً وغير ذلك من العلوم النافعة اذا صاحبنا يقتحم تقدير مضاف او تقويم عبارة او تطريق احتمال او نحو هذا من المناقشات السقيمة

نصحتك علماً بالهوى والذي ارى مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
واستقضى ابن القاضي بسلا ردحاً من الدهر ثم آب الى فاس واكب على
التدريس طبق عادته الى ان لبي داعي ربه وهو يقريء الصحيح ووراقه يومئذ
العلامة الفاضل سيدي عبدالواحد بن عاشر صاحب المرشد رحمه الله الجميع .
وكان يجيز الحاضرين آخر كل درس كما يفعله علماء المشرق رغبة في ان تعم
الرواية ولو من سمع حديثاً واحداً . وخلف من التأليف النفيسة نحو اربعة عشر
منها جذوة الاقتباس في من حل من الاعلام مدينة فاس . والمنتقى المقصور على
محاسن الخليفة ابي العباس المنصور . والمدخل في الهندسة . الخ . وكانت وفاته
سنة ١٠٢٥ —

ومن فوائده في الجذوة — ترجمة ابن خلدون قال :

ابن خلدون الحضرمي

عبدالرحمان بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن جابر
ابن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبدالرحمان بن خلدون الحضرمي ينسب

سلفهم الى وائل بن حجر انتقل سلفه عن مدينة اشيلية عند الحادثة بها من تغلب ملك الجلالقة ابن اذقش عليها الى تونس في اوائل المائة السابعة فاستقر بتونس منهم ثالث المحمدين محمد بن الحسين وتأسروا بها على سراوة وحشمة وتصرف جد المترجم له لملوكها في القيادة . كان حسن الخلق جم النضائل رفيع القدر ظاهر الحياء اصيل المجد وقور المجلس على الهمة عزوفاً عن الضيم صعب المقادة قوي الرأس . المصحح التصور بازع الخط جواد الكاتب حسن العشرة مبذول المشاركة . قرأ القرآن على الاستاذ ابي عبدالله بن نزال وتعلم العربية على والده وعلى الاستاذ ابي عبدالله محمد بن العربي الحصاريري صاحب شرح التسهيل وعلى ابي عبدالله بن الشواش الزواوي وعلى احمد بن القصار صاحب شرح البرودة وسمع من ابن عبدالسلام واخذ عن السبكي وعن الحضرمي وعن الاستاذ ابي العباس الزواوي ولازم ابا عبدالله الابلي وكان دخوله مدينة فاس عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة وقدم بها للعلامة عند ابي عنان فارس بن علي بن عثمان المريني واستعمله في الكتابة اوائل عام ستة وخمسين ثم ان خاصته اشروء به فاعتقله في ايام دولته فكان ايام اعتقاله على سنن الاشراف من الصبر وعدم الخشوع واهمال التوسل الى ان افضى الامر الى السعيد فاعاده الى رسمه وخذل في ديوان الانشاء عند ابي سالم ثم انصرف الى غرناطة ودخلها عام اربعة وستين وسبعمائة وانتزله السلطان واركب خاصته الى لقاءه واكرم وفادته واخلع عليه واجلسه بمجلسه الخاص وخاطب ابن الخطيب بمخاطبته فأجابه ابن الخطيب بقوله:

حللت حلول الغيث في البلد المحل على الطائر الميمون والرحب والسهل
يميناً بمن تغنو الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل المضعف والكهل
لقد نشأت عندي للقياك غبطة تنسي اغتباطي بالشبية والاصل
تأليفه : شرح البردة وتعليق في المنطق. ولخص محصل الامام فخر الدين
الرازي لابن الخطيب . قال ابن الخطيب في احاطته : وبذلك داعبته اول ما لقيته
ببعض منازل الاشراف بمدينة فاس فقلت له لي عليك مطالبة لانك لخصت محصلي .
وألّف كتاباً في الحساب وديوان العبر التاريخ الكبير المشهور . مولده بمدينة
تونس في شهر رمضان من عام اثنين وثلاثين وسبعمائة وتوفي بالقاهرة المحروسة
سنة ثمان وثمانمائة . .

(* محمد بن علي الفشتالي ناظم الوفيات *)

قال الشهاب في الريحانة : وزير مولاي احمد . اديب فاس وريحانة فضلائها
الاكياس تقدم فيها متقدداً خطة انشائها فائقاً برسائله على سائر ادبائها وكان في
عصره من اجل وزرائها رافلاً في حمل الحبور تبسم له الدولة الاحمدية بثغور
السرور وعاد الى القسطنطينية رسولا من ملك المغرب والعود احمد معيناً
للسفارة وهل احد اولى بالرسالة من محمد لانه ممن القى فيه مقاليد النهي البشر
وسلمت اليه يد التدبير مناتيج الرأي والحذر . وله ماء شعر تشربه افواه الاسماع
ورياض منشور تغرد حمامه قوافيه بمطرب الاسجاع . بخ . . ومن بديع نظمه
قصيدته التاريخية التي نظم فيها ما تضمنه تأليف ابن قنفذ من وفيات الاعيان
من زمان النبوة المحمدية الى تمام المائة الثامنة وزاد عليها الى تمام الف سنة وذيل
عليها الاديب المكلاطي و اشار لوفاة صاحب الترجمة بقوله :

«شكى» الدر فقد ناظم وبكى له بكاء محب بان عن مترحل
وفيه من الجودة ما لا يخفى وذيل على ذيل المكلاطي الحافظ الفاسي
من لطائفه

قوله من رسالة محبياً عن تهنئة الشهاب له بالقدوم الى بلاد الروم : طالعت
ابقاكم الله السحابة التي لو رآها الفتح لما انفتح له الى الاحسان باب ولو رآها
البديع ما ارتدى من عميمه بجلباب اقسام بتلك الفقر وانقراطي وهن القوام
في جناح الاحسان والخوافي لقد سقتني من الانس بعد الصحر كأساً دهاقا
وملأت فكري وهو المظلم بتأني السكن اضاءة واشراقاً واني لتارك لعتاب
الليالي اذ جمعتنا في هذه الديار بامثالكم لا زلتهم تقيمون رسوم المعالي وتجمعون
في المكارم بين المقدم والتالي بمنه وطوله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ومن شعره قوله من قصيدة يهنئ فيها بفتح :

يانجل فاطمة وكل مفاخر فهو المفاخر دركم بالجنديل
لولا ضياء المشرفية والقنا ضلت كتابهم بلبيل ألبيل
بمساكر رمدت بعثير (١) تقعها عين الغزالة في الرعيل (٢) الاول
خطبت سيوفك في منابر هامهم خطباً تديقهم نقيح الخنظل
ومنها في ختامها :

هاكم امير المومنين قوافيا فاحت مجامر طيها بالمندن
بمديح اهل البيت هزت معطفا هزواً بمدح جريدنم والاختل

وقوله يخاطب المنصور لما وافته بشرى بان زعيم الفئة الجهادية فتك
بمبارى سبته وقد زجر له الفأل باستيلائه عليها :

هذه سبته تزف عروسا نحو ناديك في شباب قشيب
وهي بشرى وانت كفؤ اللواتي كافات بعلمها بفتح قريب
واشعاره وماجرياتة كثيرة انظر ربحانة الالباء

(* عبدالعزيز الفشتالى *)

ابو فارس عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم الفشتالى مفتخر دولة المنصور
وبهجة تلك المقاصر (١) والقصور الكاتب الذي خضعت فنون البلاغة لمبانيه
وتضاءلت (٢) جواهر البحار لمعانيه الشاعر الذي ان وصف هلمهل (٣) الوصف
واحكم سبكه وان مدح اجاد المدح ورفع سمكه الذي ابدع في زوايا البديع (٤)
وروضه الحصب المريع (٥) ما شاء من كل لفظ اتيق ومعنى بديع وشعره الغزير
كلاه متين السبك محكم الرصف عزيز المنال صقيل الالفاظ ناصع المعاني اعذب
من ليالي الوصال

بكل لفظ كأنه نفس غير ممل نطول ترديد
فيطرب السمع لالفاظه ويرقص القلب لمعناد

وناهيك بمن كان يقول فيه المنصور ان الفشتالى نفتخر به على ملوك
الارض ونباري به لسان الدين بن الخطيب . درس على ابي العباس المنجور
وابي العباس الزموري وابي مالك عبدالواحد الحيمدي وغيرهم وله تاريخ

(١) جمع مقصورة (٢) تصاغرت (٣) اتى به في رقة (٤) تورية بتصر المنصور انسمى
بذلك وما نقش في قبابه من اشعاره البديعة (٥) الحصب

الدولة المنصورية في مجلدات اشتمل على تاريخ دولة الاشراف السعديين من اولها الى وقته مشتملا على وقائعها ومغازيها وحوادثها وغير ذلك وعلى محاسن ابي العباس المنصور احمد الذهبي وله مدد (١) الجيش ذيل به جيش التوشيح (٢) لابن الخطيب ومقدمة في ترتيب ديوان المتنبي على حروف المعجم وله من القصائد الطنانة والمقطعات شيء كثير توفي سنة ١٠٣٢

من نقرات اقلامه

قال : لما رجعت ارسال المنصور اليه من عند اسحاق سكية (٣) واعلموه بمقال سكية وامتناعه واحتجاجه بانه امير ناحيته وانه لا تجب عليه طاعته شاور المنصور اصحابه وجميع اعيان دولته وانتقى اهل الرأي والمشورة فاجتمعوا وكان يوم اجتماعهم يوماً مشهوداً فقال لهم المنصور اني عزمت على منازلة امير كاغوا وصاحب السودان وبعث الجيوش اليهم لتجتمع كلمة الاسلام وتتنفق ولان بلاد السودان وافرة الخراج كثيرة المال يتقوى بها جيش المسلمين ويشتد ساعد كتيبة المؤمنين مع ان صاحب امرهم والمتولى عليهم اليوم معزول عن الامارة شرعاً اذ ليس بقرشي ولا اجتمعت فيه شرائط السلطنة العظمى . فلما نثل (٤) المنصور ما في كنانته (٥) وأبدي ما في وطابه (٦) وفرغ ما في عيبته (٧) من اسراره سكيت الحاضرون ولم يراجعوا بشيء فقال أسكتتم استصروا بآ لل رأي

(١) استهله بقوله حمداً لمن امد جيش محمد بعثرته قال في النسخ التي فيه بكثير من موشحات اهل عصرنا من المغاربة (٢) في فن التوشيح اني فيه بالفرائب (٣) انظر ذكر ذلك في ترجمة الاوراني (٤) افرغ (٥) هي في الاصل جعبة السهام (٦) جمع وطب وهو في الاصل سقاء اللبن (٧) هي في الاصل زبيل من آدم وما يجعل فيه الثياب

او ظهر لكم خلاف ما ظهر لي فأجابوا كلهم بلسان واحد ورأي متفق ان ذلك رأي عن الصواب بعيد وانه بمهامه من الاراء السديدة ولا يخطر ببال السوقة فكيف بالملوك فقال وما بيان ذلك؟ فقالوا ان بيننا وبين السردان مهامه فيحاً يقصر عنها الخطا وتحار فيها القطا وليس فيها ماء ولا كلاً فلا يتأتى السفر فيها لاعتساف طرقها مع كونها مخوفة مملوءة الجوانب ذعراً وايضاً فان دولة المرابطين على ضخامتها ودولة الموحدين على عظمتها ودولة المرينيين على قوتها لم تطمح همة احد منهم لشيء من ذلك ولا تعرضوا لما هنالك وما ذلك الا لما رأوا من صعوبة مسالكها وتعذر مداركها وحسبنا ان نقتفى آثار تلك الدول فان المتأخر لا يكون اعقل من الاول فلما قضى اولئك الاقوام كلامهم وابدوا اليه رأيهم وافهامهم قال لهم المنصور ان كان هذا غاية ما استضعفتم به امري وقابلتم به رأيي فليس فيه حجة ولا يخدش فيما عندي اما قولكم بيننا وبينها صحار مخوفة ومفاوز مهلكة من جذبها وعطشها فنحن نرى التجار على حالة ضعفهم وقلة استعدادهم يشقون تلك الطرق في كل وقت ويخوضون في احشائها مشاةً وركباناً ومثنى وفرادى وقط لم تنقطع ركاب التجار عنها وانا اقوى اهبة منهم وللاجيش همة وهيبة ليست للقرافل واما قولكم ان من قبلنا من الدول الطنانية لم تطمح ابصارهم لذلك فاعلموا ان المرابطين صرفوا عنايتهم لغزو الاندلس ومقابلة الافرنج ومن بذلك الساحل من امم الاروام والموحدون اقتفوا سبيلهم في ذلك وزادوا بحرب ابن غانية والمرينيون كانت غالب وقائعهم مع بني عبد الراد بتلمسان ونحن اليوم قد انسدت عنا ابواب الاندلس باستيلاء المدو الكافر عليها جملة وانقضت عنا حروب تلمسان ونواحيها من الجزائر باستيلاء

الترك عليها ثم اهل تلك الدول لو ارادوا ما اردنا لصعب عليهم ادراكه لان جيوشهم فرسان راحة ورماتهم ناشبة ولم يكن عندهم هذا البارود وعساكر النار المرهبة بالصواعق واهل السودان لم يكن عندهم الا الرماح والسيوف وهي لا تقاوم هذه المدافع المستحدثة فمقاتلتهم سهلة وحر بهم اسهل من كل شيء وايضاً فان بلاد السودان انفع من افريقية فلاشتغال بها اولى من منازل الاتراك لانه تعب كثير في نفع قليل فهذا جواب ما عرض لكم ولا يحملنكم ترك الملوك الا اول ذلك على استبعاد القريب واستصعاب السهل فانه كم ترك الا اول للاخر وقد يفتح للمتأخر بما لا يفتح به على المتقدم . فلما فرغ المنصور من خطابه استحسّن الحاضرون جوابه واستملحوا اشارته واستجادوا رأيه وقالوا له طبقت المفصل والهمت الصواب ولم يبق لاحد ما يقول وصدق من قال عقول الملوك ملوك العقول فانفصل الجمع على البعث للسودان ومناهضة اهله ومنابعة المنصور في رأيه . هـ

ومن اعلى شعره قصيدته الميلادية المشهورة (١) ودونك نبذة من عيونها :

هم سلبوني الصبر والصبر من شائي	وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني
وهم اخفروا في مهجتي ذمم الهوى	فلم يثنهم عن سفكها حبي الجاني
لكن انزعوا من قهوة البين اكرسي	فشوقهم اضحى سيرى وندماني
وان غادرتني بالبراء (٢) حميرهم	كفى ان قلبي جاهد اثر اطعاني
قف العيس واسئل ربهم أية مضا	أللجزع ساروا مدلين ام البان

(١) يبلغ عدد ابياتها ١١١ وهي بديعة جداً اثنى عليها القرني في النسخ وعززها بعدة قصائد مثلها في الوزن والروي انظر اول الجزء الثالث (٢) المكان التسع الذي لاسترة فيه

وهل باكروا بالسفح من جانب اللوا
واين استقلوا هل بهضب تهامة
وهل سال في بطن المسيل (٢) تشوقاً
ومنها في مدحه صلى الله عليه وسلم

له معجزات اخرست كل جاحد
له انشق قرص البدر شقين وارثوى
ومنها :

وان كتاب الله اعظم آية
وعدى على شأو البليغ بيانه
نبي الهدى من اطلع الحق انجما
بعزتها ذل الاكاسرة الالى
واحرز للدين الحنفي بالظبا
ونقع من سمر القنا السمر قيصر
واضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا
واصبحت السمحا تروق نضارة
ومنها في ذكر المنصور

هزبر اذا زار البلاد زئيرد
وان اطلعت غيم القتام جيوشه
تضائل في اخياسها (٧) اسد خفان (٨)
وارزم (٩) في مركوبه رعد نيران

(١) جمع كتيب (٢) موضع بمكة معروف يخب فيه الحاج (٣) جمع سدف وهو الظلام
(٤) جمع اصيد وهو الذي لا يلوي عنقه كبراً (٥) يخاطب ويكلم (٦) الناظر (٧) جمع خيس
بالكسر وهو موضع الاسد (٨) بوزن عقان مأسدة قرب الكوفة (٩) يقال ازرم الرعد اذا اشتد صوته

صبين على ارض العداة صواعقا
كتائب لو يعلون رضوى لصدعت
عمديد الحصا من كل ازوع معلم
اذا جن ليل الحرب عنهم طلى العدا(3)
من اللاء جرعن العدى غصص الردى
وفتحن اقطار البلاد فاصبحت
اسان عليهم بحر خسف ورجنان
صفاه(1) اجياد الجرد تغدو بعقبان
وكل كمي بالرديني(2) طعمان
هدتهم الى اوداجها شهب خرصان(4)
وعفرن في وجه الثرى وجه بستان(5)
تؤدي الحراج الجزل املاك سودان

(* المقري *)

ابو العباس احمد بن محمد بن احمد المقري القرشي التلمساني نزيل فاس
الباهرة ثم مصر القاهرة لم تحضرني الان عبارة ارتضيها للافصاح عن عراقته
في الفضل وتمكنه من ازمة العلوم وعلو كعبه وغزارة مادته في فنون الادب فان
كنت قائلا ولا بد فقول الشهاب في الريحانة ذو رأي يرد اللبن في الضرع
والنار في الزند وله آثار يثنى عليها ثناء النسيم على الند وادب امتزج باللفظ
امتزاج الماء في الحمر وفيصل(6) حكم رفع به التنازع بين زيد وعمر وهو لفته
مالك اكرم سيد مالك وقد بوأه الله في الحديث تكريمة بين العلياء(7) والسند
وجد في اربث المجد بغير كلاله من اكرم اب وجد .

مضت الدهر وما اتين بمثله ولقد اتى فمعجزن عن نظرائه
اما الشعر فهو اصمعي باديته وسلمان بيته وحسان فصاحته فما مس قصب

(١) يعني صفا رضوى وهي جمع صفاة (٢) الرمح (٣) يعني اذا سترت ظلمة الليل عنهم
اعتناق العدا (٤) جمع خرص مثلث الحاء بمعنى الرمح (٥) المراد به سبستان ملك البرغال غير
انه عربي الى بستان ولمح بهذا الى ما نالوا من الظفر والنصر في واقعة وادي المخازن الشهيرة (٦) حكم
فيصل ماض (٧) متن الحديث

الاقلام الا سجدت شكراً اذ رأته قبله الامال واقسمت ان من البيان لسحراً
لاكنه السحر الحلال وهو من قوم تعاويذهم (1) الصوارم (2) وآثارهم في كـ
جيد تـمائم . انفق عمره في كسب الخير الرابع . لما علم ان مال المال غادر
ورائح هـ . ولد ونشأ بتلمسان وتخرج على علمائها ورحل في شيبته الى فاس مرتين
ثم ارتحل للمشرق سنة 1027 فحج وزار مراراً واملى الحديث بالحرمين الشريفين
ودخل الشام ومصر وبها توفي سنة 1046 . ومن مؤلفاته نفع الطيب من غصن
الاندلس الرطيب . وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب يقع في اربع جلود
ضخام قال في آخره كفى انه لم يوجد مثله في فنه وهو لعمر الله غاية الغايات
في رشاقة التعبير وحسن الانتقاء وصفاء المورد لا يمل مطالعه ولا ينفد معينه
وهو المرأة الصقيلة لفكره الدفاق وقلمه السيال . وقد شيد شاهق مبناه على
موضوعين الاول في تاريخ جزيرة الاندلس وذكر الدول التي تعاقبت عليها
من لدن افتتاح المسلمين لها على يد الفخر طارق بن زياد الى تقلص ظلهم عنها
وقد اناخ الركاب وحط الرحال في ذكر مدنها وخلفائها وامرائها وعلمائها
وادبائها وادبياتها والراجلين منها واليها . الثاني مختص بلسان الدين ابن الخطيب
استوفى فيه ذكر حياته وتقلباته من نشأته الى نكبته واتم بذكر اصوله وفصوله
ومحصوله وكل ما آل اليه . ومنها ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها
مما يحصل به ارتياح وارتياض . وفتح المتعال . في مدح النعال . المتشرفة بخير
الانام عليه وعلى آله الصلاة والسلام . واطاعة الدجنة في عقائد اهل السنة وقد ترجمه
المجبي في خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر بترجمة انيقة حافلة فراجعها .

من عبقرياته في ازهار الرياض

يذكر اقامته بفاس ويردد حينه الى وطنه تلمسان

انه لما سبق القضاء وجرت الاقدار بارتحالي عن الوطن المحبوب والقرار
بعد ان شمت عراره النجدي ولا اشجان ولا اكدار في عشية لم يكن بعدها
من عرار (1) ونزحت (2) عن بلد به الوالد وما ولد محل قطع التمايم وفتح
الكمايم (3) سقى الله عهاده صوب الغمايم .

بلد تحف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم عادة ومن الجسور المحكمات سواره

وكان ذلك وغصن النشاط يانع وبرد (4) الشباب قشيب (5) وشمل
النفس مجتمع دون مانع وكأس الانس مزج بتسنيم القرب وشيب وفود (6)
الراس غير خاضع ولا خانع اذ لم تطرق ساحة ولم تجس خلاله جيوش المشيب
حللت الحضرة الفاسية حاطها الله حيث المجالس غاصه بالعامه والحاصه والمساجد
أهله معموره والمشاهد بالزوار مغموره وحلل المعارف فضفاضه (7) والعوارف
الجليلة مفاضه حضرة ديباجها ربيعي وامتزاجها بالنفوس طبعي ولم لا وقد
نظمت المفاخر ونسقتها وجمعت المآثر ووسقتها (8) جادتها غر السحاب وسقتها .

بلاد بها الخصباء در وتربها عير وانفاس الرياح شمول (9)
تسلسل منها ماؤها وهو مطلق وصح نسيم الروض وهو عليل

(١) حل لقوله : تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار (٢) بعدت
(٣) المراد انه شب فيه (٤) بضم الباء (٥) جديد (٦) معظم شعر الراس مما يلي الاذن
(٧) واسعة (٨) وسق جمع (٩) الحمر

فالقيت بها عصا التسيار وقاها الله من الافات والاعيار واقتفيت في ذلك سنن بعض سلفي الاخيار اذ كان اشهر اسلافنا الشيخ الامام صاحب التصانيف الشهيرة التي اقتادت المحاسن بزمام القاضي الاشهر العلامة الاظهر سيدي ابو عبدالله محمد بن احمد المقرئ القرشي التلمساني النشأة والقبر افاض الله سجال الرحمة على مثوى ذلك الحبر انتقل اليها ايام السلطان المرحوم ابي عنان فارس فولاه قضاء جماعتها وبذله المتوكلية اعظم المدارس حسبما ذكره غير واحد من اهل الفهارس و اشار اليه الوزير ابن الخطيب في كتاب الاحاطة التي احيت من التاريخ الرسم الدارس ولم تزل كتب الاقارب والاخوان ترد علي وتثني عنان اعتنائها الي وتكرر وتعدد وتنتاب وتردد وتتنزع (1) وتتجدد فارتاح اليها ارتياح الغصن عند هزته واحن اليها حنين كثير الى معاهد عزته .

يا من يذكرنني حديث احبتي طاب الحديث بذكرهم ويطيب
اعد الحديث علي من جنباته ان الحديث عن الحبيب حبيب
وكثيراً ما يحرك ذلك مني كامن شوق شب عمره عن الطوق واجد من
لواعج (٢) الاوار (٣) ما وجد الفرزدق من مبانة النوار .

بلد الجدار (٤) ما أمر نواها كلف الفؤاد بحبها وهوها
يا عاذلي في حبها كن عاذري يكفيك منها ماؤها وهوها
والحنين الى الرطن مجال لكل حر ومضمار

ايه احاديث نعمان وساكنه ان الحديث عن الاحباب اسمار (٥)

(١) التنزع التسرع (٢) مؤلمت (٣) هو في الاصل حر النار والشمس والمراد حرارة

الشوق (٤) تلمسان (٥) جمع سمر وهو حديث الليل

وليس بمستنكر حنين الناب الى عطنه والمرء الى محل نشأته ووطنه وقد
روينا في الصحيح من حنين سيد الوجود عليه الصلاة والسلام واصحابه الى مكة
ما لا يجهله الامن هو عن العلوم بمعزل ومن الايات السائرة .

كم من منازل كان يألئها الفتى وحنينه ابدأ لاول منزل
ورب ذكرى اثارته الاشواق وحر كئيبها وانشبت النفوس في حبال البؤس
وتركتها وكم من ماجد بكى لفقد المشاهد واهتم لبعده المعالم والمعاهد

سلام على تلك المعاهد انها مراتع الآتي (١) وعهد صحابي
ويا سرحة (٢) الحي انعمي فلطالما سكبت على مثواك ماء شبابي
فله تلك المعاهد ما اهبج محياها وبعين كلاته تلك المشاهد فما اطيب رايها
حين باكرها الرسمي (٣) وحياها

حيا تلمسان الحيا فربوعها صدف وجود بدره المكنون
ما شئت من فضل عميم ان سقى أروى ومن ليس بالمنون
اوشئت من دين اذا قدح الهدى اورى ودينا لم تكن بالدون
ورد النسيم لها بنشر حديقه قد ازهرت أفنانها بفنون
واذا حبيبة ام يحيى انجبت فلها الشفوف على عيون العون

طالما ذكرت الابلة (٤) وشعب بوآن وأنت صروف الزمان الخوان
وانبتت ازهار انس ذات ألوان وثمار نخل من العزب صنوان وغير صنوان
والشمل مجتمع بالاقارب والاخوان والروض مطلول النبات (٥) مخضر العذبات (٦)

(١) جمع آلف (٢) واحدة السرح شجر عظام (٣) مطر الربيع الاول (٤) موضع
بالبصرة وشعب بوآن موضع بشيراز وكلاهما من جنان الدنيا (٥) طلت الارض نزل عليها الظن
(٦) الاطراف

مخضل (١) الجنبات (٢) مفوف الخمائل (٣) متضوع الشمائل منساب الماء منجاب
السماء (٤) والغصون متاودة (٥) الاعطاف دائية الجنى والقطاف والنسيم يعقب
نشراً والجو يتألق (٦) رونقاً وبشراً فتقصر عنه اوصاف ذي الانصاف
والزهر حيانا بشعر باسم والنهر قابلنا بقلب صاف
ولا تلى الانداء في الغدير غرقى ودموع النهر لا ترقى والزهر يسقط
واكف الريح تكتب والغمام ينقط .

كأن اكف الريح تكتب اسطرا على النهر الا ان احرفها زرق
فتحني عليهن الغصون قدودها لتقراها جهراً من الورق (٧) الورق (٨)
والورقاء تهتف لفقده نازح فتهيج شجو الجاد والمازح .

رب ورقاء هتوفاً بالضحي ذات شجو صدحت في فن
ذكرت الفا ودهراً صالحاً فبكت شجواً فهاجت حزني
فبكاءي ربما ارقها وبكائها ربما ارقني
فاذا تبداني اسعدها واذا ابدأها تسعدني
ولقد تبكي فما افهمها ولقد ابكي فما تفهمني
غير اني بالشجا اعرفها وهي ايضاً بالشجي تعرفني

فأكرم بها من ذات طوق عبرت عما في ضميرها من جوى وشوق فساقت
لواعج الافكار اي سوق وبينها وبين الصب فرق عند ذوي الذوق .

(١) ندى يرتشف نداء (٢) الجوانب (٣) برد مفوف رقيق والخمائل في الاصل جمع خميلة
وهي القطيفة والمراد ارض الروض المدبجة بانواع النبات (٤) صافي الجو (٥) منعطفة (٦) يامع
(٧) الرق (٨) جمع ورقاء وهي الحمامة

وترنمت ذات الجناح بسجده بالواديين فهيجت اشواق
ورقاً تعلمت البكا والبث من يعقوب والالحان من اسحاق (١)
أنتى تظاهيني هوى وصبابة واسى وفرط جوى وفيض مئاق
وانا الذي املى الهوى من خاطري وهي التي تملى من الاوراق
فما كان باسرع من تمزيق ذلك الاهداب (٢) وحصول شمله في يد الانتهاب
وانشاد لسان حاله عند الذهاب

ألم تر ان الدهر يوم و ليلة يكران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد العيش لا بد من بلى وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت
وهكذا الدنيا احلاء وامرار واقرار وانكار واعلان واسرار تعنى كل ربع
عامر وتبدد شمل كل مأمور وأمر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بعدا نعمنا برهة من الزمان في ظلال الامان وقطعنا نبذة من الشباب في
مواطن الاحباب ما بين دراسة ودراية ورواية وممارسة امور تبعد عن طرق
الغواية وتجبير طروس وملازمة دروس ومثول بين يدي اشياخ مجالسهم نامية
الغروس وخصوصاً شيخهم الذي فضله لا يفتقر الى دلالة عننا مفتياً سيدي
سعيد بن احمد المقرئ شكر الله خلاله فهو شيخ اولئك الاعلام الذين ورثوا
العلم لا عن كلاله وعمره واربوع المجد وتفتئوا ظلاله وارشدوا الى سبل الهدى
وازاحوا عن الضلالة وعمرت ارضهم بكل مجد وجلاله وان نفت (٣) بي لا عن
جفوة وملاله فأهاً على ذلك العصر ما اجهاد واجمله واتمه واكملة عصر يكاد

(١) المعنى المشهور ولا يخفى ما فيه من التورية العذبة (٢) الجلد (٣) رمت بي

يكلمنا فيه الجماد ويروينا الثماد (١) وتحيينا العشيات والبكر ولا تنتابنا التعلات (٢)
ولا الفكر فان سألنا فعنه في الحقيقة وان صرحنا او كنينا فنعني حماد وعقيقه
نسايل عن ثامات بحزوى وبان الرمل يعلم ما عيننا
وقد كشف الغطاء فما نبالي اصرحنا بذكرى ام كنينا
ولو اني انادي ياسليمي لقالوا ما اردت سوى ليينا
الا لله طيف كان يسقى بكاسات الكرى زوراً ومينا
فأمسينا كأننا ما افترقنا واصبحنا كأننا ما التقينا
وكنا نحسب ان الدهر لا يدور وان الاعجاز صدور والاهلة بدور حتى
ضرب الدهر ضربانه (٣) وبدد الرفيق من ذلك الفريق وابانه فلم تتاود قدود
ولم تترنح اعطاف البانه (٤) وانقطعت الاسباب عن مواصلة الجيران والاحباب الذين
حدا بعضهم ذات اليمين وبعضهم شمالا وقلبي بينهم متوزع
فوالله ما ادري بليل وقد مضت حمولهم (٥) اي الفريقين اتبع
ومن نفائسه في النفع

قال : ومن غرائب الاندلس البيلتان (٦) اللتان بطليطلة صنعهما عبدالرحمن
لما سمع بخبر الطاسم الذي بمدينة اربن من ارض الهند وقد ذكره المسعودي
وانه يدور باصبعه من طلوع الفجر الى غروب الشمس فصنع هو هاتين البيلتين
خارج طليطلة في بيت مجوف في جرف النهر الاعظم في الموضع المعروف بباب
الدباغين ومن عجبهما انهما يمثلتان وينحسران مع زيادة القمر ونقصانه وذلك

(١) الماء القليل لا مادة له (٢) جمع تعلقة وهي ما يتعلل ويشغل به (٣) بعد بيننا
(٤) واحدة البان (٥) الحمول بالضم الهوادج الواحد حمل بالكسر ويفتح (٦) البيلة كلمة يونانية
ومعناها الفسقية

ان اول استهلال الهلال يخرج فيهما يسير ماء فاذا اصبح كان فيهما سبعهما من
الماء فاذا كان آخر النهار كمل فيهما نصف سبع ولا يزال كذلك بين اليوم والليله
نصف سبع حتى يكمل من الشهر سبعة ايام وسبع ليال فيكون فيهما نصفهما ولا
تزال كذلك الزيادة نصف سبع في اليوم والليله حتى يكمل امتلاؤهما بكمال
القمر فاذا كان في ليلة خمسة عشر واخذ القمر في النقصان نقصتا بنقصان القمر
كل يوم وليله نصف سبع فاذا كان تسعة وعشرون من الشهر لا يبقى فيهما شيء
من الماء واذا تكلف احد حين ينقصان ان يملأهما وجلب لهما الماء ابتلعتا ذلك
من حينها حتى لا يبقى فيهما الا ما كان فيهما في تلك الساعة وكذا لو تكلف
عند امتلائها افراغهما ولم يبق منهما شيئاً ثم رفع يده عنهما خرج فيهما من الماء
ما يملأهما في الحين وهما اعجب من طلسم الهند لان ذلك في تقطة الاعتدال
حيث لا يزيد الليل على النهار واما هاتان فليستا في مكان الاعتدال ولم تر الا في
بيت واحد حتى ملك النصرارى طليطلة فاراد ألفنش ان يعلم حركاتهما فأمر ان
تقلع الواحدة منهما لينظر من اين يأتي اليها الماء وكيف الحركة فيهما ففعلت
فبطلت حركتهما وذلك سنة ٥٦٨ وقيل ان سبب فسادهما حينئذ اليهودي اراد
ان يكشف حركة البيتين فقال له ايها الملك انا اقلعهما واردهما احسن مما
كانتا وذلك اني اجعلهما تمتلئان بالنهار وتحسران في الليل فلما قلعت لم يقدر
على ردهما . هـ بخ —

ومنها : — رسالة (١) الشقندي (٢) في تفضيل الاندلس على المغرب يقول

(١) رسالة بديعة جداً يجتلي الناظر فيها جزيرة الاندلس في اهبى محاسنها متبرجة في كل حلها
وحللها (٢) ابو الوليد اسماعيل بن محمد وشقندة المنسوب اليها قرية مظلة على نهر قرطبة مجاورة لها من
جهة الجنوب مات باشبيلية سنة ٦٢٩ وترجمته في النسخ اثر ذكر رسالته

منها اما قولك (١) الملوك منا فقد كان الملوك منا ايضاً وما نحن الا كما قال الشاعر
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر
ان كان الان كرسي جميع بلاد المغرب عندكم بخلافة بني عبدالمؤمن
ادامها الله تعالى فقد كان عندنا بخلافة القرشيين الذين يقول فيهم مشرقيهم :
واني من قوم كرام اعزة لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر
خلائف في الاسلام في الشرك قادة بهم واليهم فخر كل مفاخر
ويقول مغربيهم :

ألسنا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال او دارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهملت له الارض واهتزت اليه المنابر
وقد نشأ في مدتهم من الفضلاء والشعراء ما اشتهر في الافاق وصار اثبت
في صحائف الايام من الاطواق في اعناق الحمام

وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر
ولم تزل ملوكهم في الاتساق كما قيل :
ان الخلافة فينا لم تزل نسقا كالعقد منظومة فيه فرائده
الى ان حكم الله بنثر سلكتهم وذهاب ملكهم فذهبوا وذهبت اخبارهم
ودرسوا ودرست آثارهم

جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير
فكم مكرمة انالوها وكم عثرة اقالوها
وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وانك ان تعرضت للمناضلة بالعلماء فاخبرني هل لكم في انقعه مثل عبد الملك بن حبيب الذي يعمل باقواله الى الان ومثل ابي الوليد الباجي ومثل ابي بكر بن العربي ومثل ابي الوليد بن رشد الاكبر ومثل ابي الوليد بن رشد الاصغر وهو ابن الاكبر نجوم الاسلام ومصايح شريعة محمد عليه السلام وهل لكم في الحفظ مثل ابي محمد بن حزم الذي زهد في الرزاة والمال ومال الى رتبة العلم . آها فارق كل رتبة . وقال وقد احترقت كتبه :

دعوني من احراق رقي وكاغد وقولوا بعلم كبي يرى الناس من يدي
فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس اذ هو في صدري
ومثل ابي عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب والتمهيد ومثل ابي بكر بن الجدد (١) حافظ الاندلس في هذه الدولة وهل لكم في حفاظ اللغة كابن سيده صاحب كتاب المحكم وكتاب السمار العالم الذي ان اعمى الله بصره فما اعمى بصيرته وهل لكم في النجوم مثل ابي محمد بن السيد وتصانيفه ومثل ابن الطراوة ومثل ابي علي الشاويين الذي بين اظهرنا الان وقد سار في المناديب والمشارك ذكره وهل لكم في علم اللجون والفلسفة كابن باجه وهل لكم في علم النجوم والهندسة والفلسفة ملك كالمقندر بن هود صاحب سرقسطة ناه كان في ذلك آية وهل لكم في الطب مثل ابن طفيل صاحب رسالة حي بن يقظان المقدم في علم الفلسفة ومثل بني زهر ابي العلاء ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه ابي بكر ثلاثة على نسق وهل لكم في الاعتناء بتخليد مآثر فضلاء اقليمه والاجتهاد في حشد محاسنهم مثل ابن بسام صاحب الذخيرة وهب انه كان يكون لكم مثله فا تصنع الكيدمة

في البيت الفارغ وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح بن عبيدالله الذي ان مدح رفع
وان ذم وضع وقد ظهر له من ذلك في كتاب القلائد ما هو اعدل شاهد ومثل
ابن ابي الحصال في ترسله ومثل ابي الحسن بن مالك الذي بين اظهرنا الان في
خطبه وهل لكم في الشعر مثل المعتمد بن عباد في قوله :

وليل بسد النهر انساً قطعته بذات سوار مثل منعطف النهر
نفت (١) بردها عن غصن بان منعم فياحسن ما انشق الكمام عن الزهر
وقوله في ابيه

سميدع يهب الالاف مبتدئاً وبمد ذلك يلقى وهو يعتذر
له يد كل جبار يقبلها لولا نداها نقلت انها الحجر

ومثل ابنه الراضي في قوله

مروا بنا اصلا (٢) من غير ميعاد فاوقدوا نار قلبي اي ايقاد
لا غرو ان زاد في وجدي مرورهم فروية الماء تذكي (٣) غلة الصادي (٤)
وهل لكم ملك آلت في فترن الادب كتاباً في نحو مائة مجلدة مثل المظفر
بن الافطس ملك بطليوس ولم تشغله الحروب ولا المملكة عن همة الادب
وهل لكم في الرزءاء مثل ابن عمار في قصيدته التي سارت اسرد من مثل واحب
الى الاسماع من لقاء حبيب وصل التي منها :

اثمرت رحك من رؤوس كمامتهم لما رأيت الغصن يعشقى منمرا (٥)
وصبغت درعك من دماء ملوكهم لما رأيت الحسن يلبس احمررا

(١) ازلت (٢) جمع اصيل (٣) تشعل (٤) العطشان (٥) خص هذين البيتين بالذكر
لان فيهما حكاية فتكة المعتمد المدوح بالبربر سكان المغرب والاقتصار على هذا دون البيت لدي فيه
التصريح بهم اشد لسعاً واعظم ايلاماً كما لا يخفى والله حذقه غفر الله له

ومثل ابن زيدون في قصيدته التي لم يقل مع طولها في التشيب ارق منها
التي يقول فيها .

كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غص من اجمان واسينا
سران في خاطر الظلماء يكتمننا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
وهل لكم من الشعراء مثل ابن وهبون في بديهته بين يدي المعتمد بن عباد
وإصابته الغرض حين استحسّن المعتمد قول المتنبي

إذا ظفرت منك العيون بنظرة اثنابها معيي المطي ورازمه (١)
فارتجل :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما يجيد العطايا واللها (٢) تفتح اللها (٣)
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى بانك تروي شعرد لتألها (٤) هـ .
ومن املائه لبعض فضلاء دمشق انه قال : حكي ان افلاطون كتب الى
بقراط قبل ان يتعلم منه اني اسألك عن ثلاثة اشياء ان احبت عنها تلمذت لك .
فكتب اليه بقراط . سل وبالله التوفيق . فكتب اليه : اخبرني من احق الناس
بالرحمة ومتى يضيع امر الناس وما تتلقى به النعمة من الله . فكتب اليه بقراط :
اما احق الناس بالرحمة فثلاثة البر يكرن في سلطان فاجر فهو الدهر حزين لما
يرى ويسمع . والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم . والكريم يحتاج
الى اللئيم فهو الدهر خاضع ذليل . واما تضيع امر الناس فاذا كان الرأي عند
من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله . والمال عند من لا ينفقه . واما ما

(١) البعير لايقوم هـ رالا (٢) العطايا جمع لية كعرفة (٣) هي في الاصل جمع لمة وهي
اللحمة المشرفة على الخلق (٤) لادعى الالوهية

به تتلقى النعمة من الله فبكثره الشكر ولزوم طاعته واجتناب معصيته فأقبل
إليه افلاطون وصار تلميذاً له الى ان مات . قال المقري وقد نظمت هذا السؤال
والجواب في قولي .

ارسل افلاطون وهو الذي	قدماً سما في الناس بالحكمه
لشيخه بقراط من قبل ان	يكون ممن قد حوى علمه
ان انت حققت جرابي على	ثلاثة محضتك الخدمه
وكنت تلميذاً مقراً بما	تسديه من علم ومن حرمه
فقال بينها فقال اكشفن	عن احق الناس بالرحمه
وعن امرر الناس اوضح متى	تضيع واستقبالنا النعمه
من ربنا سبحانه ما الذي	به تلقى فاشرح القسمه
فقال بقراط احق الوري	برحمة يا موفي الذمه
ذوالعقل في تدبير ذي الجهل لا	يبرح طول الدهر في غمه
والبر ان اضحى بسطان من	فجورده عم الوري نقمه
يجزئه ما يسمع او ما يري	منه لان الظالم ذو ظلمه
كذا كريم النفس ذو حاجة	الى لئيم ساقط الهمه
يفدو ذليلاً خاضعاً خاشعاً	له وناهيك بذنا وصمه
فاسأل من الرحمن سبحانه	عن الثلاث الحفظ والعصمه
وذي ثلاث ان تكن في الوري	ضاعت امرر الناس في مهمه
المال في كنف امرىء ممسك	له يري انفاقه ثلمه
والرأي ان كان لدى من أبوا	منه قبولا وابوا حزمه

وذو سلاح ليس مستعملاً له ولم يكسب به حشمة
وذي ثلاث غيرها اوضحت عما به تستقبل النعمة
ترك المعاصي ولزوم التقى وكثرة الشكر فصن نظمه

(* العلامة اليوسي *)

ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي احد الفحول الذين يفتخر بهم المغرب
كان علامة ماهراً رياناً من العلوم الثقلية والعقلية راوية يستحضر ديوان ابي
الطيب وابي تمام والمعري وقصائد جمّة كل ذلك على طرف لسانه وسن قلمه
وشعره مثال المتانة والرصانة وفجوة اللهجة وجمال في بلاد المغرب يرتاد لفكرته
الوقادة ما أت من رياض العلوم واشرق من ازاهرها فقصد مراکش ودرعة
وسجلماسة والزاوية الدلائية وكان معظم قراءته بها ولم يزل بها عاكفاً على نشر
العلم الى ان استولى عليها المولى الرشيد بن الشريف فنقله الى فاس فاقام بها مدة
ثم خرج الى البادية فاستوطن قبيلته آيت يوسي (١) الى ان وافاه اجله

ومن اعظم شيوخه العارف الكبير ابو عبدالله سيدي محمد بن ناصر
الدرعي والعلامة الماهر ابو مهدي عيسى بن عبدالرحمن السكتاني في كثير من
اكبر عصره . ومن تأليفه العظيمة المتلاطم بحرهما بفرائد الفوائد : زهر الاكم
في الامثال والحكم يوجد منه مجلدان . والمحاضرات جعله كالجواب عما اجاب
به بعض اهل فاس عن بيتين قالهما فيمن يتأخر عن مجلسه من اهلها وهما :

ما انصفت فاس ولا اعلامها علمي ولا عرفوا جلالة منصبي

لو انصفوا الصبوا الي- كما صبا راعي سنين الى الغمام الصيب (١)
واعتذر عنهما في هذا المصنف بقوله : لكن للنفس فرطات ولا بد لها
احياناً من سقطات . والقانون في ابتداء العارم . وقصيدة دالية في امتداح شيخه
ابن ناصر عالية خالية معنى ومبنىً وديوان شعر على طريقة فحول المتقدمين
وغير ذلك وكانت وفاته سنة ١١٠٢ ومدفنه بالقرب من مدينة صفرو . روح الله
روحه . ولله ابوسالم العياشي اذ يقول فيه .

من فاته الحسن البصري يصحبه فليصحب الحسن اليوسي يكفيه

من فرائده في القانون . قال :

الفصل السابع عشر في ذكر جمل وجيزة
في مدح العلم والعالم والمتعلم جمعها بعض الادباء
ومنها حديث ومنها حكمة وهي هذه :

اغد عالماً او متعلماً ولا تكن الثالث فتهلك . العلم خير من المال لان العلم
يحرسك والمال تحرسه والعلم حاكم والمال محكوم عليه . العلماء ورثة الانبياء .
العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل علم احسنه . قيمة كل انسان ما
يحسن . قلت . وهذه مروية عن الامام علي كرم الله وجهه وانه قال في خطبة
خطبها : واعلموا ان الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا
في العلم تتبين اقداركم قيل ولم يسبق اليها وقال بعضهم : ليس كلمة احض
على طلب العلم منه ولا كلمة اضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل :
ما ترك الاول للاخر شيئاً وقول الشاعر في معناه :

(١) تلميح لقول العربي :

وحديثها كالقطر يسمعه
فأصاخ يرجو ان يكون حياً
راعي سنين تتابعت جدبا
ويقول من فرح ايا ربنا

لم يدع من مضى للذي قد غبر فضل علم سوى اخذ بالاثـر
وقد نظم الناس كلمة علي اعجاباً بحسـنها فمن ذلك قول الشاعر :
لا يكـون السـري مثل الدني لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء كل ما يحسن المرء قضاء من الامام عليّ-

غيره :

يلوم على ان رحـت للعلم طالباً اجمع من عند الرواة فنونه
فيالائمي دعني اغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

غيره :

تأمل بعينك هذا الانام وكن بعض من صانه عقله
فحكمة كل فتى فضله وقيمة كل امرى نبله
فلا تتكل في طلاب العلا على حسب ثابت اصله
فما من فتى زانه قوله لشيء يخالفه فعله

الحكمة ضالة المؤمن . الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك .

شكر العالم على علمه ان يبذله لمن يستحقه . كل شيء يعز حين يندر والعلم يعز
حين يغزر . العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه . خير العلم ما نفع . العلم
نور الدين . هلاك العلم بالجهال وهلاك الجهال بالعلم . علامة العلم التصرف
في كل معنى . لا عدو اضر من الجهل . لا يستغني الانسان عن العلم حتى
يستغني عن الحياة . بالعلم تعرف النعمة وبالمعرفة تشكر وبالشكر تستحق .
العلم ثمرة الطلب والطلب ثمرة التوفيق . افضل العلم وقوف الرجل عند علمه .
عمل قليل في علم خير من كثير في جهل . ما تعلمه ولا تعمل به لغيرك نورد

وعليك بوره . فضل من وعى العلم على من علمه اياه كفضل لبس التاج على من صاغه فان زينة التاج للابسه وحظ صانعه الدخان وحمل المطرقة . ان الرجل يطلب العلم لغير الله فيأبى العلم ان يكون الا لله حتى يرده الى الله . النظر الى العالم عبادة العلم بصر والجهل عمى تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة . الناس موتى الا العلماء . اذا استرذل الله عبداً حظر عنه العلم والادب . كاد العلماء يذكرون ارباباً كل عز لم يرؤ كد بهلم فالى الذل يصير . لا غنى عن علم الفرائض والنوافل وعلم الفرائض اولى . ما ازداد احد علماً الا ازداد على العلم حرصاً . منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال . العلم منار سبل اهل الجنة والانس في الرحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الحلوة والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء . اربعة يسرد بها العبد العلم والادب والفقه والامانة . اقرب الاشياء من الله العلم يرفع الله بالعلم افواماً فيجعلهم في الخير قادة وايمة تقتص آثارهم ويقتدى بافعالهم . العلم يرفع الخسيسة ويتم النقيصة . الناس مع العلماء كالايتام في حجير الاوصياء . العلم حافظ العمل من التقصير والغلو .. جفاء العلم ترك العمل به والتعليم له . هلك خزان المال وهم احياء والعلماء باقون اعيانهم مفقودة وامثلتهم في القلوب مشهودة . ليس من حملة العلم لقن غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستظهر بنعمة الله على اهل دينه ولا ينقاد لاهل الحق . العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم . علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر . موت العالم كانكسار السفينة تفرق ويفرق معها خلق كثير . قلت هذا كقول الشاعر :

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير
ولاكن الرزية موت نفس . يموت بموتها بشر كثير
غيره :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولاكنه بنيان قوم تهدما
عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما
العلم من الله وله من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل الشبهة آفة العلم
وقال في تعريف الاقراء

الاقراء تصحيح المتن وحل المشكل والزيادة على هذا ضررها اكثر من
نفعها . قال ولا بد ان يدرج فيما ذكر من تصحيح المتن او حل المشكل التنبيه
على النقص او الحشو وتوجيه ما يحتاج الى التوجيه ونحو ذلك فهذا وظيفة
الاقراء وهذا آلمه للمبتدي واما غيرد فيعامل بما يليق به وان لم يكن ماهراً
طبيعياً فضرره اكثر من نفعه والله اعلم .

نبذة من دالته

يقول في طالعها

عرج (١) بمنعرج (٢) الهضاب (٣) الورد (٤) بين اللصاب (٥) وبين ذات الارمد (٦)
واجز (٧) من الجزع الذي بحضيه (٨) اجداث (٩) اصداً (١٠) العشير الهمد (١١)
واربع (١٢) على الربع المحيل (١٣) هنيئة ان الربع ربيع قلب الاكمد
وقف المطي على ديار احبة كانوا الغياث من الزمان الانكد

(١) التعرّيج حبس المطية على المنزل (٢) المعطف (٣) جمع هضبة وهي الجبل المستوي
بالارض (٤) جمع وارد وهو المشرف على الماء (٥) الشعاب الضيقة جمع لص بكسر اللام
(٦) تراب على لون الرماد (٧) من الاجازة (٨) القرار من الارض حيث ينقطع الجبل (٩) القبور
(١٠) اجساد الموتى (١١) جمع هامد (١٢) الربع الوقوف (١٣) الذي اتى عليه حول

واذا مررت فحيي حيي ان هم
 قوم عزيز جارهم لكنهم
 يقول فيها في مدح الشيخ ابن ناصر :
 واعاد وجه الدين ابيض مسفرا
 واقام سمك بنائه حتى سما
 وازاح عنه كل حندس (١) شبهة
 كم سنة احييت بعد اماتة
 واقت والبدع الحوادث قد دجت
 والدين مطموس المعالم والهدى
 والسنة الغراء قفر موحش
 نشبت بضبعيها (٥) مخالب ضيغم
 ومحا المحاق بدورها فتكفت
 وعفت (٧) اعاصير (٨) الهوى آثارها
 واستوثقت ايدي الغواية والهوى
 والعلم ضاح ظله (١٢) وصدى التقى
 فكشفت جلباب الجهالة عن سنا
 بل ضوء صبح بل نهار ناسخ
 اذنوا اليك او المنازل تردد
 يسلو بهم عن والدين ومولد
 بهجاً مقراً عين كل موحد
 فوق السماك على الاواسي الوطد
 وضلالة وغواية وتشدد
 وضلالة اخمدت بعد توعد
 ظلماتها والجهل واري (٢) الازند
 ييض الانوق (٣) ولقطة (٤) لم تنشد
 ما فيه من هاد ولا من مهتد
 من مألّف العادات عاد محرد (٦)
 مقل النهي ظلما ليل سرمد
 فاستبهمت عن ناشد (٩) او منشد (١٠)
 بازمة الالباب شلت من يد (١١)
 قد صم والغبي اعطلى بمجنّد
 بدر لسائمة الضلال مندّد (١٣)
 آياته ليل الشكوك الزرد (١٤)

(١) الظلمة (٢) يقال ورى الزند اذا خرجت ناره وازند جمع زند (٣) الرخمة وبيضا يكون في الشواحق فلا يوصل اليه فيضرب مثالا في الشيء الغزير المنال (٤) المال الضائع (٥) العضد وقيل الابط (٦) الكثير الحرد وهو الغضب (٧) العفو التغيير (٨) جمع اعصار وهو اقوى الريح (٩) الطالب (١٠) المعرفة (١١) بضم الياء وكسرها جمع يد كعصى جمع عصا (١٢) الضاح البارز للشمس وظله ضاح كناية عن ذهابه وعدمه لان المدوم لا ظل له فليس الا الشمس (١٣) مفروق (١٤) الخنق وهذا زارد وهم زرد والمراد الشكوك التي تخنق العقل وتضييق الصدر

(. الشيخ سيدي محمد بن زاكور .)

ابو عبدالله سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن عبدالواحد بن احمد بن زاكور الفاسي منشئاً وداراً . قال في الانيس المطرب : وحيد البلاغة وفريد الصياغة (١) الذي ارسخ في ارض الفصاحة اقدمه (٢) واكثر وثوبه على حل المقفلات (٣) اقدمه (٤) فتصرف في الانشاء (٥) وعطف انشاءه على الاخبار واخبره على الانشاء (٦) وقارع الرجال في ميادين الارتجال (٧) وثار في معترك الجدال ما شاء وجال (٨) فهو الذي باسمه في الاوان (٩) هتف (١٠) وهو الذي يعرف في كل العلوم من اين تؤكل الكتف (١١) جلس للاقراء في شبابه فأتى بيت التدريس من بابيه وتأسى في الصلاح باربابه ولم يصب (١٢) لربوبه (١٣) ولاربابه (١٤) فتكلم في المذهب وذهب في التحقيق كل مذهب واوجز ما شاء واسهب وطاول في الفروع ابن القاسم وأشهب وخاض في المعقول فبهر العقول ووقف التحقيق عندما يقول وتصدر في السيرة واحكم القرآن وتفسيره وحرر حرز أمانيه وتيسيره (١٥) ونجا في الرواية من الغواية والف في الاصول ما لم يزل به بين الاقران يصول وقام للعروض بالنوافل والفروض ففك منه الدوائر (١٦)

(١) سبك الكلام على وجه يستحسن (٢) جمع قدم (٣) الصعاب والمشكلات (٤) مصدر اقدم على الامر اذا شجع (٥) الفن المخصوص (٦) كناية عن انتفنن في اساليبه (٧) ارتجل الخطبة او الشعر اذا قاله من غير روية (٨) جال الفرس في الميدان اذا قطع جوانبه (٩) العصر الحاضر (١٠) دعوي ونودي (١١) كناية عن الخبرة بالامور . قال بعضهم ان الكتف تؤكل من اسفلها مخافة ان يصيب الأكل المرق الجاري من اللحم والعظم اذا اكلها من اعلى (١٢) لم يمل (١٣) جمع رب بضم الباء (١٤) آلة هو يضرب بها او اسم محبوبة والمراد انه لم يجب داعي الشباب (١٥) مؤلفان في علم القراء (١٦) الدوائر والمراقبة والمعاينة الفاظ اصطلاحية عند العروضيين

وسلم فيه من الدوائر (١) واختار المراقبة (٢) فبرىء من المعاقبة . اخذ بفاس عن جماعة من الاجلة منهم سيدي عبدالقادر الفاسي وسيدي المهدي الفاسي وابي العباس بن الحاج والقاضي بردلة وابي عبدالله القسطيني والشيخ سيدي الحسن اليوسي وسيدي عبدالسلام القادري ورحل فاخذ بتطوان عن سيدي الحاج علي بركة وبالجزائر عن مفتيها سيدي محمد بن سعيد قدورة وغيرهما وله مؤلفات مرصعات (٣) مفهومات (٤) جزلة العبارة لا يشق فيها احد غباره منها عنوان النفاسة في شرح الحماسة في ثلاثة اسفار ومقباس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد والوجود بالموجود في شرح المقصور والمدود لابن مالك وتفريج الكرب في شرح لامية العرب والنفحات الارجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية والمغرب المين عما تضمنه الانيس المطرب وروضة النسرين وغير ذلك مما ذكره في الانيس والسلوة وغيرهما . وكانت وفاته بفاس سنة عشرين ومائة والف

من فوائده في شرح القلائد

قال في قول الفتح : (الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى اتقاد في أعنتنا وشاد مثواه في اجنتنا) قد انتقده عليه بلغاء قطره بان ما اشتملت عليه الفقرة الاولى افضل مما اشتملت عليه الثانية والصواب العكس . حكى معناه شيخ اكبر

(١) يعني من عفوات الخطأ والحلل (٢) مراقبة الله تعالى . تنبيه — ملخص كلام الانيس انه وصف المترجم له بالرسوخ في علم البلاغة ومملكة الانشاء وارتجال الشعر وعلم الجدل والمناظرة والمشاركة في العلوم والصلاح ثم بالمهارة في الفقه على مذهب مالك والسيرة والتفسير واحكام القرآن والقراءات والحديث والاصول والعروض والتصوف فتدبر (٣) من الترصيع بمعنى التركيب والنسج كما يرصع الطائر عشه وتاج وسيف مرصع بالجواهر محلى (٤) برد مفوف رقيق او فيه خطوط بيض

مشايخنا ابو العباس المقرئ في نفح الطيب عن ابي الحسن بن سعيد . قلت : وبيان هذا الكلام على التمام يستدعي تقديم شرائط للسجع واحكام وهي على ما ذكره سعد الدين عن ابن الاثير اربعة اختيار مفردات الالفاظ اختيار التاليف وكون اللفظ تابعاً للمعنى لا عكسه وكون كل واحدة من الفقرتين غير دالة على معنى الاخرى والا كان تطويلاً كقول الصابىء لا تدركه الاعين بالحاظها ولا تحده الا لسان بالناظها ولا تختلفه العصور بمرورها ولا تهزمه الدهور بمرورها والصلاة على من لم ير للكفر اثر الا طمسه ومحاه ولا رسماً الا ازاله واعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو الاثر واعفائه الرسم انتهى . فليس في هذه الشروط كون الفقرة الثانية افضل من الاولى حتى ينتقد بعدمه على المصنف اللهم الا اذا قيل يستروح ذلك من كون الثانية مشتملة على معنى الاولى لان المقصود بذلك تفسيرها وتبيينها وايضاح خفائها ولا يتم ذلك الا بكون مضمونها اوضح وايين والاوضح احسن وافضل من غيره والله اعلم سبحانه واذا تقرر هذا فاعلم ان الفقرة الثانية عند المتقدمين على المصنف ما تضمنت غاية رياضة البيان من اتقياده في الاعنة فان مضمونها قد رتع من بساين البلاغة في جنة بخلاف مضمون ما عطفه عليها من تشييد مثواه في الاجنة فانه عند نسبتته اليه يشبه كلام من به جنة وبيان ذلك ان المعطوف على الغاية غاية ولا مناسبة تجمع بين الرياضة رشيد المثوى ولا نهاية لا بحسب الحقيقة ولا بحسب المجاز اذ المستعار منه وهو الفرس مثلا كالمستعار له وهو البيان ليس من شأنه ان يشيد مثواه اي يرفع بناءه فلا يكون ترشيحاً ولا تجريداً ولا يفيد معنى اكيداً فلا يكون سديداً ولا شديداً وقد فاتته بذلك اشتمال الثانية على معنى

الاولى فقد ابدى كلامنا هذا ان فاعل شاد ضمير البيان وان الجملة معطوفة على جملة انتماد واما عطفها على جملة راض لنا البيان والفاعل ضمير الله تعالى فيزداد به الكلام ركازة على ما تقدم والله اعلم .
ومنها ايضاً

قوله في بيت ابن زيدون :

يكاد حين تناحيكم ضمائرنا يقضي عليها الاسي لولا تآسينا
يكاد اي يقرب يقضي علينا الاسي اي الحزن لولا اقتداؤنا بمن اصابه مثل
ما اصابنا من الفراق حيث تحادثكم قلوبنا فالمنفى بالتآسي على هذا قرب القضاء
عليه لا نفس القضاء عليه واين هذا من اصله قول الخنساء حاملة الراية لشواجر
النساء :

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما سيكون مثل اخي ولا كن اسلي النفس عنك بالتآسي
فان الذي نفاه تآسيها بكثرة الباكين نفس قتلها لنفسها لا قرب ذلك فقط
فانه حاصل لها مع التآسي وايضاً تآسيها بكثير وقد فقد هذا القيد في بيت ابن
زيدون كما فقد منه اثبات المدح للمحزون على فراقه بنفي مماثلة غيره له ممن
حزن عليه كما افاده قولها وما سيكون مثل اخي فانه لم يحترس كما احترست
وذلك يصدق بان من اتسى به صبر على مثل ما صبر عليه هو او على افضل
وذلك يخل بمرتبة المأسوف على فراقه وثبوت المزية لكلام الذين نزل القرآن
افصح كلام بلغتهم ليس ببدع لاسيما اهل زمان نزوله منهم كالخنساء فان غيرهم
تابع لهم ومقتبس منهم فقد يصيب الغرض وقد يزل عما قصدوه ويدحض . وقد

يجاب عن الاول بان قوله لولا تأسينا يرجع ليقضي علينا لا ليكاد والتقدير
لولا تأسينا قضى علينا وهذا ليس ببعيد والله سبحانه اعلم (١)

ومنها في المعرب الميين

قال لدا ذكر الدولة الادريسية :

فاول بدورهم من اليه انتماء نورهم وهو المولى ادريس بن عبدالله بن
الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم . دخل رضى الله عنه المغرب ونزل بمدينة ويلي قاعدة جبل
زrehون على عبد الحميد الاوربي غرة ربيع الاول سنة اثنين وسبعين ومائة
واخذ له البيعة عبد الحميد المذكور على جميع من في ايلته يوم الجمعة رابع
رمضان السنة المذكورة وتوفى رضى الله عنه بعد ان استقام له امر المغرب
وفتح مدينة تلمسان مفتتح ربيع الاخير سنة سبع وسبعين ومائة مسموماً وسمه
على ما قيل سليمان بن جرير رجل ذو حزم ومكر بعثه الرشيد لما غص بمكان
ادريس من المغرب باشارة وزيره يحيى بن خالد البرمكي وقد ادرك عدو الله
على ما قيل بقرب ملوية ادركه المولى راشد وقد جد السير في طلبه بعد وفاة
مولاد ادريس فقطع يمانه وشجه في رأسه وجرحه في جسده وكبا جواد راشد
فنجبا الشقي الى ان بلغ بغداد حضرة الرشيد ودولته رضى الله عنه اربع سنين
وستة اشهر غير اربعة ايام . قلت فان كان ما ذكرود حقاً من تسبب يحيى في
قتل المولى ادريس بن عبدالله لينال بذلك عند سلطانه على الرتبة والجاه فقد

(١) تنبيهه . لا يخلو ما اوردنا من فوائد المترجم له من صعوبة ولكن القصد ان يلتفت التلميذ
لكيفية الانتقاد ويتمرن على مثل تلك العبارات الراجحة في كلام المؤلفين

عامله الله بعكس قضيته واعان على وضعه رافع رتبته فقطع على اثر ذلك دابره
واباد حاميه وناصره وألبس الهوان سائره وما ذلك بكثير في كرامات اهل
البيت رضوان الله عليهم من استئصال من عاملهم بنقيض ما يجب من الاجلال
والاكرام اليهم واعتبر بقتله مولانا الحسين وما رموا به من عظيم الحين ومحو
آثارهم بعد العين ولم يترك المولى ادريس مولوداً بيد انه خلف جارية اسمها
كنزة من تالد البرابر في الشهر السابع من حملها فولدت المولى ادريس بن
ادريس فكفله الامام راشد وبذل الجهد في تدريبه وتأديبه الى ان بلغ احدى
عشرة سنة فأخذ له البيعة على قبائل المغرب وقيل انه بويع بعد قتل الامام
راشد بتديير (١) ابراهيم بن اغلب عامل الرشيد على افريقية فالله اعلم بما صح
من ذلك وتوفي الامام ابوالقاسم ادريس بن ادريس بعد ان دوخ المغرب
باسره ووفدت عليه الوفود من افريقية والاندلس وبنى مدينة فاس وبه دفن
ازاء الحائط الشرقي من جامع الشرفاء وقيل بوليلي ودفن الى جانب قبر ابيه
ثاني عشر جمادى الاخيرة سنة ثلاثة عشر ومائتين عن ست وثلاثين سنة فإيام
ملكه ست وعشرون سنة . ه

(* العلمي *)

صاحب الانيس المطرب

ابوعبدالله محمد بن الطيب الشريف العلمي ولد ونشأ بفاس واقتبس من
مشكاة افاضل عصره فيهم الشيخ سيدي عبدالقادر الفاسي والقاضي سيدي العربي
بردلة وابن زاكور وغيرهم ممن ذكر في كتابه الانيس وكان اديباً رقيق الحاشية

(١) يعني ان قتل راشد كان بتدييره

صفيل الفكرة طلق اليراع تلين معاني الشعر بين بنانه وتنفعل النفوس لسحر
بيانه وقد جمع شعره بين رقة اللفظ ونباهة المعنى . وله الايس المطرب فيمن
لقي من ادباء المغرب ترجم فيه اثني عشر من ادباء وقته ونسج فيه على منوال
قلائد العقيان للنتح ابن خاقان وضمنه غالب شعره . سافر للمشرق بقصد الحج
فمات بمصر القاهرة سنة خمس او اربع وثلاثين ومائة والف بعد ان طال تشوقه
لمكة ومدينة الرسول فلم يقدر له اليهما وصول

من لطائفه في الايس

قال : اخبرنا بعض الظرفاء . من ذوي المروءة والوفاء . ممن اعتمد على نقله
وروايته . واحكم بصحة عقله ودرايته . قال : جلست يوماً مع جماعة من الاحباب .
على شيء من الشراب نتذاكر ما مر في ايام الشباب . وبيننا شاب حسن الصورة .
عليه الملاحظة مقصورة . واللطائف في شمائله محصورة . الا ان شعر شاربه قد طال .
واسترسل غاية الاسترسال . فسألنا عن سبب طوله . وعدم قص طويله . فقال
انا اخبركم بخبر يعجب لذكره الحاضرون . ويطرب لسماعه المنتصرون والناظرون .
كنت من شأني اتزخرف المكاسب . واتخير منها ما يناسب . فصليت يوماً صلاة
الاستخارة . فوجدت نفسي مائلةً الى التجارة . فقصدت مدينة سنجار . وفتحت
بها حانوتاً بسوق التجار . ووضعت فيه من محاسن القماش . ما استعين به على
المعاش . وزينت الدكان بحسب الامكان . وكسوتها بالاستار على اربعة اركان .
وعاملت اهل الاسواق . بمكارم الاخلاق . واستعنت بالقربة . على ليالي الغربة .
فاتفق لي في بعض الايام . ضرورة الى دخول الحمام . فوجدت في طريقي جماعة
من النسوان . بينهن فتاة كأنها قضيب البان . فلمحت من تحت الازار معصمها .

وقد سطع صفاؤه . وabصرت من تحت النقاب مبسمها . وقد لمع ضياؤه .
فوقفت وقد جرى من الجفون دمي . وعجزت عن نقل قدمي . ثم تتبعتها من
بعيد . ولاحظتها الى اين تريد . فدخلت داراً يدل اتقان بابها . على سعادة اربابها .
فنظرت فاذا بالقرب من ذلك المكان . خياط يخييط في دكان . وعنده من الصناعات
الوان . ذوو اذقان ومردان . صنوان وغير صنوان . فقلت في نفسي من هذا
الحياط استفهم . عما علي ابرهم . فرجعت الى دكاني . ثانياً عناني . واحضرت
عدة من التفاصيل . وجئت بها حانوت الحيايط بقصد التفصيل . فجالسته . وحاورته
ووانسته . وفصلت ذلك القماش . وعجلت له من الاجرة ما يحصل به الانتعاش .
ففرح بحضوري . واعتنى بامروري . ووجدت عنده معرفة بالادب . وشكا لي من
ضييق الحال والسغب . وانشدني لنفسه من شعره المستعذب :

انا الحيايط لي رزق ولكن ارى حالي من الافلاس عبره
ذراعي فيه من فقري مقصّ ورزقي خارج من عين ابره
فاستحسننت نظمه . وحملت همه . وصار يتلقى كلامي بالقبول . ويقف
ممتلأ ما اقول . فسألته عن صناعات دكانه . وديار حيرانه . فما زال يشير الى كل
دار ويشرح حالها . ويعرفني تفصيلها واجمالها . حتى افضى الحديث الى الدار
التي اختارها . وقصدي ان تتضح لي اخبارها . فقال هي دار الخطيب بالبلد .
وهو رجل كثير المال قليل الولد . مشهور بالترقة الزائدة . ولا له من الاولاد
الا ابنة واحدة . وهي روحه التي بين جنبيه . والسواد الذي فيه نور عينيه .
وقد منعها الازواج . وخطبها جماعة من البلد فلم يسمح لها بالزواج . فقلت والله
لقد شوقني اليها . وحدثني نفسي بخطبتها والعمل عليها . فهل تعرف امرأة

نعرفني باسمها . وتوصل خطبتي الى امها . فدلني على عجز مشهورة في عقد
النكاح . تعرف بياقوتة الملاح . فلما لقيتها اوضحت لها الحال . ووعدها ان
تمت المسئلة بتحف ومال . فسمعت كلامي . وضمني لى بلوغ مرامي . وانشدت
انا ياقوتة الملاح وربى في اموري هو الكفيل بقوت
ان سلكت القفار جئت بوحش او سلكت البحار جئت بحوت
ويقود الصعاب لطرف احتيالى بخيوط تكون من عنكبوت
القني في لظى فان غيرتني فتيقن ان لست بالياقوت
ثم فارقتني وزهبت . واشتعلت نار وجددي والتهبت . ومضى علي شهر
لا ادري امرها . ولا اعرف مستقرها . فذرفت العيون . وسهرت الجفون .
وساءت الظنون . وقلت :

غاب الرسول فلم يعد بجوابه ففهمت معنى الحال في تأخيره
فكأنه لم يلق امراً طائلاً فاراد بالتأخير ستر اموره
ما ضره لو جاءني بجوابه فعلمت ما قد كان عند حضوره
ان كان خيراً نلت منه بشارة او غيره فكرت في تدبيره
قال وبعد ذلك حضرت . وقد انفطرت كبدي بما انتظرت . فلاح من
وجهها عدم القبول . وخيبة المأمول . وقالت والله لقد تحيلت وتوسلت . فما
ظفرت ولا توصلت . لم يوافق ابوها على زواجها . ولا سمحت نفسه باخراجها
ولكن والدتها رثت لحالك . ووافقت على ذلك . فقلت لها لقد يئست من حياتي
ودنت وفاتي . فساعديني قبل فراق الدنيا بنظرة واحدة . ولك ولامها التكرمة
الزائدة . فليس لى غرض غير قبلة في مبسمها . واخرى في معصمها .

وبعد ذلك طاب الموت فاغتنمي اجري ولا تهملني امري اُمت كمدا
وساعديني على حال بليت به وعجلي فلعلي لا اعيش غدا
ثم تصعدت زفرا تي . وتجددت حسراتي . وتزايد شهيمي . وغصصت
بدمعي لا بريقي . فقالت اترضى بذلك النزر القليل . قلت نعم والله على ما
نقول وكيل . فاستصحت من الذهب ما ارضاها . ور كبت سفينة النصح وقالت
بسم الله مجراها ومرساها . وذهبت وقد دمعت عيناها . فغابت عني قليلا . ثم
عادت فرأيت وجهها جميلا . وقالت لقد رثت لك الوالدة . وسمحت لك بنظرة
واحدة . بعد ان قلت لها لا باس بنظرة العين . ورغبتها في اجر من يجمع بين
المجيين . فأياك ان تنقض عهداً . او تتعدى حداً . وتقرر الميعاد يوم الجمعة وقت
الصلاة . ووالدها على المنبر في مصلاه . فصمت وتصدقت . وانتظرت ذلك
الوقت . الى ان دنا الميعاد . ودخل الوقت او كاد . فخرجت من داري . وقد
صفت اكداري . وحسنت هيئتي . وسرحت لحيتي . واستعملت ما يناسب من
الطيب . وقصدت دار الخطيب . فاجتزت بججام عنده مرآة . ومقصات
مستحسنات . فناولني المرأة حتى رأيت وجهي فيها فوجدت شعر شاربي قد طال .
وتعين ان يخفف ويزال . فأمرته بقصه . وان يأخذ منه بقصه . فامتثل امري .
وقص ما طال من شعري . فسألته عن اسمه واصله . لعلي استدل بذلك على فعله .
فقال اسمي قطور . واصلني من خير . فقلت اسم عتيت . واصل خبيث . فقصدت
اعطاه درهماً عن اجرتي . فسبقتني يدي الى كيس الذهب لما طبع عليه الانسان
من عجلته . ولما نظر اليه والى ما فيه من الذهب . طار عقله وذهب . فناولته منه
ديناراً . لا كفي منه عاراً . فانكب على قدمي . وبالغ في الثناء على كرمي . وقال

مثلك من يخدمه الانسان . وهل جزاء الاحسان الا الاحسان . والله لقد اغنيتني من كرمك . ولا اعرد اموت الا تحت قدمك . فاثبت عليه بالحير ، واسرعت عنه في السير . فاسرع حتى لقيني . ولازميني ولاصقني . وما تأخر عني ولا سبقني . فقلت له انقطع عني . ولا تتبعني . وما الذي تريد مني . فقال معاذ الله ان افارق من احسن الي . وتفضل بهذا الدينار علي . والله ما انا من اولاد الزنى . ولا من ابناء الخنا . هذا والعجوز مراقبة وصولي . ومنتظرة لدخولي . فاعترضني جمع من المساكين . وقالوا تصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين . فناولته ديناراً آخر وقلت صرفه وفرقه عليهم . وتوصل ايصال ذلك بيدك اليهم . فرماه الى الفقراء في الهواء . وقال اقتسموا هذا بينكم على السواء . ثم هرولت فادر كني . ودخلت من الباب فاراد ان يسكنني . وقال الى اين ياسيداه . وقد دخل وقت الصلاة . فلم ارد عليه الجواب . بل ادخلت واغلقت دونه الباب . فما لبث ان طرق الباب . وقال ياسيدي فأتك الصواب . قد اقيمت الجمعة . والاقوام الى الصلاة مجتمعة . فقالت لى المرأة دع غلامك يذهب . فقد تعدى وغلب . فقلت والله ما هو لى بغلام . ولا لى معه كلام . فاخرجني اليه . والعني والديه . فخرجت اليه . وانكرت عليه . فرمى عمامته وبكى . وقال الى الله المشتكى . سيدي في هذه الدار ادخلوه . وطمعوا في ماله فقتلوه . وزاد في الاستغاثة . واجتمع عليه الناس حلقتان او ثلاثة . ولم يزل يصرخ ويستغيث ويقول ألا منجد ألا مغيث . والعجوز راجفة . والبنت واجفة . والام خائفة . والطرائف واقفة . ازفت الازفة . ليس لها من دون الله كاشفة . وما زال يصيح ياسيداه . يا مولاد . خرج الناس من الصلاة . فأتك الثواب . عدمت الصواب .

حصلت وراء الحجاب . ضرب بيني وبينك بسور له باب . فخرج الناس من الجمعة . وعلى الباب طوائف مجتمعة . واتصل بالخطيب الخبر . فبادر الى داره وحضر . فرأى الناس مجتمعين . وإلى الحجام مستمعين . فلما وقع نظره عليه . ادناه اليه . وقال له ما الحديث . والى كم تصرخ وتستغيث . فقال ان سيدي قد دخل الى هذه الدار . ومعه كيس فيه الف دينار . ثم لما ادخلوه . طمعوا في ماله فقتلوه . وهو في هذه الدار . فادخل وعرفني الاخبار . قال الراوي : هذا ونحن نسمع الكلام . ونتوقع الحمام . فوجدت في الدار بئراً فرميت نفسي فيها . وامرت النساء يسترنها بما يخفيها . فدخل الخطيب الى نسائه . وعرفهم قول الحجام . وفوق اليهم سهام الملام . فحانن له بما ارضاه . وقلن حاش لله . فخرج اليه بغيظ شديد . وقلب دونه الحديد . وقال يا غلام . دع عنك هذا الكلام . فما عندي من يتهم بكلامك . ولا من ترميه بسهامك . فصرخ باعلا صوته . وقال قتلوه وليتني مت قبل موته . ولو كان حياً ما فاتته صلاة الجمعة . ولكن حاضراً فيها وانا معه . واحزناده . وأسفاده . واسيداده . وامولاه . غروك فادخلوك . وطمعوا في مالك فقتلوك . ائذن لي في الدخول . فانا اعرف ما اقول . فامرته الخطيب بالدخول الى داره . ومعه من الحاضرين من فضوله على كشف اخباره . فدخل الدار في جمع كبير فاقعته المقادير على فم البير . فقال سيدي في هذا المكان . ولا بد من النزول فيه ولو كان ما كان . ثم نظر في نواحي البيت . واستدعى باناء فيه زيت . وحل عمامته وبل طرفها . واوقدها لمكيدة عرفها . وادلاها في ذلك البير . وادارها فأنارت أي تنوير . فرآني جالساً بمكاني . وقد حل بي من الويل منه ما كفاني . فاستغاث كذب المماطل . وجاء الحق وزهق

الباطل . سيدي في هذا البير . والانسان جار تحت المقادير . فاخرجت من ذلك
المكان . على اقباح حال واسوأ شان . فقال لي الخطيب ان اردت الخلاص فاصدق .
فقلت ما دخلت الا لاسرق . فحملت على تلك الحال الى الوالى . فسجنني واخذ
اموالى . فبقيت في الحبس سنة في عيش خشنة . ما رأيت فيها لذة سنة وعلمت
ان من احسن لكل ردىء الاصل شقى كما شقيت . ولقي ما لقيت . وكان مما
نظمته في حبسي . مخاطباً لنفسي .

تجنب ردىء الاصل واحذرده واجتهد	على طرده فالخير في شرف النفس
واياك ان تغتر منه بلمس	يلين وجنبه اجتنابك للرجس
فان الافاعي قاتل سمها لمن	تدانى اليها وهي لينة اللبس
ويكفيك في صدق الوصية ما جرى	علي وما لقيت من ذلك النحس
تقصده بالخير كافي بضده	واوليته المعروف جازاه بالعكس
وكم ليلة قضيتها في عساكر	من البق والناموس في ذلك الحبس
اقاسي الاسى من ذلك المدبر الذي	رأى قصده ثقلي الى ظلمة الرسم
وضيع اموالي وعرضي ومقصدي	ولاكن حمدت الله اذ سلمت نفسي

وكانت العادة جارية بعرض المحاييس على السلطان في كل شهر رمضان
فاحضرت بعد سنة بين يديه وسألني عن الامر الذي حبست عليه فقلت لي
قضية اذ كرها بين يديك واذا انهيتها فالامر الى الله ثم اليك فادنانى واستفهمني
عن شأني فذكرت له الحكاية على الوجه الصحيح واوضحت له الحال فلم يحتج
الى تصحيح فعجب من حالي وامر برد مالي وتبليغ امالي وامر الخطيب ان
يزوجني من بنته المذكورة وقام بالصداق من عنده على احسن صورة واحضر

لذلك المدبر وسلمه الي وحكمني فيه عند وقوفه بين يدي فذهبت به الى داري
وصفت بتلك المحبوبة اكداري فصلبته على الباب مرجوماً وابقيته سبع ليال
وثمانية ايام حسوماً وسمعت هانفاً يقول .

قضت نجبها نفس هذا اللعين وفي صلبه نعمة مطلقة
فلا رحم الله تلك العظام ولا برحت بلظى محرقة
وما مر به احد الا لعنه واستظرفه على الحشب واستحسنه . وانشدت :
نلت جبري بكسر قلبي وصبري ورقبي رأيت مشقوقا
رام نفعاً فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا
واقسمت لا قصصت شعر شاربي ولو استرسل الى ترائبي فهذا سبب
طالها وقد رضيت بتطويلها ثم انشد :

ارى الاحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة وزما
كما النيسان في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما ه
قلت وقوله كما النيسان الخ . زعموا(١) والله اعلم انه اذا كان اليوم
الثامن عشر من النيسان لم تبق صدفة في قعور البحار المعروفة بالدرر واللؤلؤ
الا صارت على وجه الماء وتفتحت بقدرة الله سبحانه حتى يصير وجه الماء ابيض
كاللؤلؤ وتأتي سحابة بمطر عظيم ثم تتفشع وقد وقع في جوف كل صدفة منها
ما قدره الله تعالى واختاره اما قطرة واحدة او اثنتان الى المائة او اكثر ثم

(١) المعروف في تكون الجوهر البحرية ان تلك الحيوانات ذات الغلاف الصدي اذا فحت
اهواها تحت سجاج المياه ربما دخل غلافها نحو حبة رمل او حيوان مائي او قطعة من نبات فتأخذ
هي تغطي تلك الاجسام الغريبة بمادة لامعة تفرزها حتى لا يحتك بها جلدها الحيوي فيجتمع ما تفرزه
طبقة فوق طبقة حتى يصير كرة ملساء وهذا هو اللؤلؤ

تنطبق الاصداف على ما فيها وتلتجم وترسب الى قعر البحر وتلتصق به وينبت لها عروق كالشجر حتى لا يجر كها الماء فيفسد ما في بطنها وتلتجم الصدفتان التحاماً قوياً حتى لا يدخل الماء الى الدر فيغير لونه . وفضل الدر ما وقع في صدفة نقطة واحدة ثم الاثنتان وهكذا وكلما قل العدد كان اكبر جرماً واعظم قيمة والدررة اليتيمة التي لا قيمة لها هي المتكونة من قطرة واحدة واما الافاعي فانها تفتح فاهها الى ماء النيسان ايضاً فيتكون في بطنها سماً والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا . هـ

ومن انيق شعره قوله في مליح مولع بالعود

من عذيري في مليح ظهراً	وعلى الغزالان طراً ظهراً (١)
باسم من ثغره عن درر	ياثغر قد ارانا الدررا
قده الاغصان ينسي لينه	غير ان التلب ينسي الحجر
مولع بالعود يرمي اسهماً	للمعنى اذ يجس الوترا
هل رأيت عينك قل لى مثله	شادن تسمع منه وترا (٢)
سحراً هبت لنا نسمة	فغدا ينشد هبت سحرا
سحرت عقلي منه مقلة	وعجيب نجح من قد سحرا
صال ليثاً وتهادى ملكاً	لان غصناً وتبدي قمر
لم يزل يقمر عقلي بالها	ليته يوماً لجسمي قمر
اوقف الطرف على عارضه	لترى موسى به والحضرا
في ربيع القلب مني شغف	وجمادى قلبه قد صفرا

(١) من الظهور بمعنى الغلبة (٢) فيه تورية حسنة بالرؤية

قال لي العاذل تبغي غيره
قلت ابغيه ومن اهوى معاً
ايها المنكر حبي حسداً
فاتر اعينه نائمة
لست ادري أدري وجدني به
نسخة الحسن ترى في وجهه
لو رأته الحور في اثوابه
وهو يزهو ضاحكاً مستبشراً
جال في وجنته ماء الحيا
اثبت الوجد لقلبي حبه
وغدا يجري دموعي بعده
لي فؤاد في جفاه مبتدا
قال لي يوماً وقد ماطلني
قلت يا بدرأ تسامى في السما
ان تكن تمنعني من زورة
فحسى تأمن فيه الغيرا
ذاك ان غاب وذا ان حضرا
خلني قد جئت شيئاً نكراً
واراها علمتنا السهرا
فلذا انشد فيه هل درى (١)
جل من طرز فيها الطورا
ورأت أعينه والهورا
قلن حاشى الله ما ذا بشرا
وهي مثل النار ترمي شررا
فنفى عن مقلي طيب الكرا
لا تسل عن ادمني عما جرى
ليت عندي من لقاء خبرا
من يكن يصبر يجني الثمرا
فيك ذقت الصبر مرأ صبرا
خلني اكثر فيك النظرا

(* الافراني *)

ابوعبدالله محمد الصغير بن الحاج الافراني المراكشي . كان علامة مشاركاً
محدثاً فقيهاً اديباً مؤرخاً خطيباً مصقماً . درس على ابي العباس احمد بن علي

(١) فيه اكتفاء والمراد قول ابن سهل :

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى قلب صبر حله عن مكس . الخ

المواسي المراكشي وابي عبدالله محمد بن سيدي عبدالرحمن الفاسي وغيرهما .
وخلف تأليف عدة منها المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل . وهو في
غاية الاجادة ونزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي وهو في تاريخ الدولة
السعدية وصدر من الدولة العلوية الى ايام المولى اسماعيل قدس الله روحه اشبع
فيه وامتع وصفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر والمغرب في اخبار
المغرب وغير ذلك وكانت وفاته في حدود الاربعين ومائة والالف والافراني
نسبة الى افران قبيلة سوسية

من لطائفه

قوله في وصف توشيح ابن سهل الاتي:

ريحانة كل من له الى الادب انتساب . وذخيرة اهل الجزيرة (١) التي هي
من اجل الذخائر وافضل الاكتساب . فقد اجمعت كلمة ارباب البلاغة . واتفق
من نهض لتصفية ابريز المعاني من الصاغة (٢) . على انه عنقاء مغرب . لا يؤتي
بسورة من مثله في مشرق ولا مغرب .

ومشرق حتى ليس للشمس مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب
فلو تصدى لمعارضته النابغة . لاقرب باعجاز محاسنه السابغة . او ألد في آياته
شاعر بني اسد . لشد لسانه بجبل من مسد (٣) . ولو بصر به حبيب بن اوس . لم
يمكنه للمناضلة انضاء قوس . او المتنبى كانت معجزته غير مقرونة بالتحدي .
او ابو العلاء اقر على نفسه فيما لم تستطعه الاوائل (٤) بالتعدي . او ابن بسلام .

(١) يعني جزيرة الاندلس (٢) من لبيان والمراد بالصاغة ايمة النقد (٣) ما مسد اي قتل
من الحبال (٤) يعني في قوله :
واني وان كنت الاخير زمانه لا آت بما لم تستطعه الاوائل

لما سام في مضمار المساجلة سل حسام . فياله من توشيح رد عيون اعيان هذه الصناعة من الحياء مطرقة . تالياً آياته على من قاسها بامرئ القيس فلا تملوا كل الميل فتدروها كالمعلقة . وفيه وفيه . مما لا اعده ولا استوفيه .

ومن فوائده في النزهة

ذكر الخبر عن فتح المنصور بلاد السودان

وكيفية ذلك وسببه

لما استولى المنصور على بلاد توات وتكرارين واعمالها تاقت همته لبلاد السودان لكون تلك البلاد مجاورة لبلاد السودان ولما اجمع امره على ذلك رأى ان يبدأ اولاً براسلة ملوك السودان ويدعوهم الى الطاعة فان اذعنوا كان ذلك هو المطلوب وكفى الله المؤمنين القتال وان امتنعوا يحكم الله بينه وبينهم فكتب الى سلطانهم سكية في شأن معدن الملاحه الكائن بتغازى ومنه يجلب لسائر بلاد السودان ويقول له ان على كل حمل مثقالاً من الذهب عوناً لجيوش الاسلام فلما بلغت رسالته لسكية اظهر الامتناع من ذلك وابى من مساعفته وكان المنصور لم يكتبه في ذلك حتى استفتى علماء ايالاته واشياخ الفتوى بها فافتوه بما هو المنصوص للعلماء رضوان الله عليهم من ان النظر في المعادن مطلقاً انما هو للامام لا لغيره وانه ليس لاحد ان يتصرف في ذلك الا عن اذن السلطان او نائبه وكانت الرسالة المتوجهة لسكية من انشاء الامام العلامة الاشهر مفتي الحضرة المراكشية ابي ملك عبدالواحد بن احمد الشريف السجلماسي لان كاتب الانشاء ابا فارس عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم الفشتالى كان مريضاً في الوقت وبقي عليه الصدر فلم يدر كيف يقول في مخاطبة سكينه ولا كيف

يمدحه وهل يتوغل في المدح او يتوسط فكتب ابوملك حين تحير في ذلك
للمنصور بما نصه: ايدكم الله ونصر اعلامكم ان مخاطبة هذا الرجل الذي هو
في مرتبة ممالك الحضرة المولوية امر تلثم فيه لساني ووقف عن خوض لجته
بناني لان النأي عن هذه المحجة قد مد بيني وبينها حجاباً واغلق في وجهي باباً
فلا آمن ان اقتحم من الوقوع في تفريط او افراط وخير الامور لو علمتها
الايواسط لكن لا سبيل لمعرفة الا بعد علم الطرفين والعبد محجوب عن ذلك
دون مين فتركت ايدكم الله الصدر لمن هو به مني اقعد وتحاميت عقده لمن
هو له اعقد ابي فارس عبدالعزيز الذي افاضت عليه ابوابكم واطاعت له سبل
هذا المخبر أقماركم والاقرع بهذا النفي لسان الحال بما يليق له لسمني من قوله :
ياباري القوس برياً ليس يحسنه لا تظلم القوس اعط القوس بارها

والله ولي التوفيق

(ذكر الخبر عن آل سكية ملوك السودان واوليتهم)

قال الامام التكروري في كتابه نصيحة اهل السودان : آل سكية اصلهم
من صنهجة وملكوا كثيراً من بلاد السودان واول ملوكهم الحاج محمد سكية
بضم السين وسكون الكاف بعدها ياء مفتوحة ثم تاء وكان الحاج محمد المذكور
رحل في اواخر المائة التاسعة الى مصر والحجاز بقصد بيت الله الحرام وزيارة
قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فلقي بمصر الخليفة العباسي فطلب منه ان يأذن له
في امارة بلاد السودان وان يكون خليفة له هناك ففوض له الخليفة العباسي
النظر في امور تلك الاقاليم وجعله نائباً عنه على من وراءه من المسلمين فتأض
الحاج الى بلده وقد بنى رئاسته على القواعد الشرعية وجرى على منهاج اهل السنة

ولقي ايضاً بمصر الامام شيخ الاسلام حافظ الحفاظ جلال الدين السيوطي
 فاخذ عنه عقائده وتعلم منه الحلال والحرام وسمع منه جملاً من آداب الشريعة
 واحكامها وانتفع بوصاياه ومواعظه فرجع الى السودان فنصر السنة وأحيا
 طريق العدل وجرى على منهاج الخليفة العباسي في مقعده وملبسه وسائر امور
 السيرة العربية وعدل عن سيرة العجم فصلحت الاحوال وبريء جسد الرشاد
 هنالك من الداء العضال وكان الحاج محمد المذكور سهل الحجاب رقيق القلب
 خافض الجناح شديد التعظيم لائمة الدين محباً للعلماء مكرماً لهم غاية الاكرام
 يفسح لهم في المجلس ويوسع لهم في العطاء ولم يكن في اياته كلها بؤس ولا
 باس بل كانت رعيته في خصب عيش وامن سرب وفرض عليهم شيئاً خفيفاً
 من المغارم وظفه عليهم وزعم انه ما فعل ذلك حتى استشار فيه الامام السيوطي
 شيخه المذكور ولم يزل على سيرته الموصوفة الى ان اخترمته المنية فقام بالامر
 بعده ولده داوود فاحسن السيرة ما شاء وتبع طريقة ابيه الى ان مضى لسبيله
 ولحق بربه فقام بالامر بعده ولده اسحاق فعدل عن بعض سيرة ابيه وجدده
 ولم يكن في اموره واقفاً عند حده وعليه انقرض ملك آل سكية وكان تحت
 طاعتهم من بلاد السودان مسيرة ستة اشهر والملك لله وحده وتطريف الامور سبحانه اليه

(* المساري *)

العلامة الاديب الشاعر المفلق (١) العربي بن عبدالله بن ابي يحيى المساري
 نسبة الى بني مسارة قبيلة معروفة من قبائل الجبل بقرب وازان. كان مقلداً بخطة
 القضاء في نواحي مقامه ووطنه وهو من تلامذة شيخ الشيوخ سيدي التاودي

(١) وهو في الاصل من اقلق اذا اتى بالفلق وهو الدنعية

ابن سودة وكان معاصراً لحافظ المذهب الشيخ سيدي محمد الرهوني ووقعت له معه قضايا ولطائف انظرها في حواشي الرهوني لذا قول خليل لا ككذب صيد وللعلامة الاديب ابي محمد سيدي عبدالقادر بن شقرون الفاسي وكان سوق الادب ينفق (١) بينهما وللمترجم له النظم المسمى سراج طلاب العلوم في آداب طلب العلم والتعلم والتعليم وما يتبع ذلك مما لا يتم سلك طلب العلم على الوجه الاكمل الا به وهو نظم عريق في النفاسة ورقة التعبير يشف عن حسن ذوق ناظمه وما كان لديه من المعارف الجملة . قال في الابتهاج بعد ان ساق نبذة من بنات فكره من نظمه ونثره والظن به رحمه الله ان له من الاشعار ما يستحق ان يجمع في ديوان لان شعره سهل المأخذ عذب المررد حليف البيان وذلك دليل الكثرة وعنوان الشهرة غير ان سكنى البادية من اسباب ضياع العلم وخمود الفهم كما قال الامام مالك للامام الشافعي رضي الله عنهما من وصيته له لما اراد ان يرحل بعد الاخذ عنه : لا تسكن البادية فيضيع علمك ولو كان الناظم رحمه الله من سواكني الحواضر لجلت عرائس فكره في غرف الحواطر ولطرزت صحف التاريخ بديباج ذكره وقرطت الاذان بلؤلؤ شعره ولم اقف له على تاريخ ميلاد ولا ارتحال لدار المعاد بيد ان التواريخ المرقعة عقب ما وقفت عليه من مراسلاته تدل على انه كان في ايام السلطان ابي الربيع مولانا سليمان قدس الله روحه في اعلى جناته وقد وجدت عقب نسخة من نسخ هذه المنظومة مانصه قال مؤلفه : وكان الفراغ منه ضحرة يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الثانية عام خمسة وثمانين ومائة والف . ه

من وشى بنانه ما كتب به لبعض اخوانه

الى الهمام الذي التقت اليه المعالي زمامها وصيرته الفصحاء امامها وأمامها (١)
الذي احيا رسم الادب بعد اندثاره ونظم عقد جواهره بعد انتشاره البحر الزاخر
الذي ارانا سبق الاواخر (٢) الجامع بين جزالة المبنى ورشاقة الالفاظ والمعنى
حتى حير العقول ببديع سحره واعجز الفحول بياهر نظمه وثره ونزه الالباب
في الالفاظ المهذبة والمعاني الدقيقة المستعذبة الذي ببدايع وشى طرازه تتزخرف
المحافل (٣) وبمديحه في الافاق سارت الرفاق والقوافل الذي جر ذيول النسيان
على كل ذي فصاحة وبيان فلو شافه ابن مقلة لغرقت منه بالدمع المقلّة او عاصر
ابن بسام لما فرح ثغره بابتسام او لو هبت نسيمات فكره على ابن الخطيب
لاستحقر دونها نفح كل طيب (٤) او لو جاور جريراً والفرزدق لقالا والله
انه لارق واحذق :

رقت شمائله وراقت واغدت	في اللطف ألطف من نسيم في سحر .
كل له اضحى مقراً مدعناً	فالسبق في الغايات فهو كمن سحر
اخلاقه بالمعنيين (٥) استخدمت	بالرغم كل سميذع (٦) شههم أغر
ان رام ثراً او نظاماً كفه	خت الجواهر قد نشرن على زهر
واذا تحدثت خلت عقد لآلىء	من ثغره البسام اشرق وانتثر
لا يتغنى عنه فراقاً حازم	ان التلاقي معه غنم معتبر
لولا اشتغالى بالقضا وصروفه	ما كان لي عن باب فضله من مفر

(١) الاول بمعنى المقدم المقتدى به والثاني بمعنى قدام (٢) يعني للاوائل (٣) اي ان المحافل
تحلى بانشاد اشعاره (٤) تورية بتأليف المقرئ المسمى بذلك (٥) بمعنى جمع خلق بضمينين وبمعنى
جمع خلق بفتح فسكون (٦) السيد الكريم الشريف السخي

لا تعجبوا مني ومن نسيانه ولتعذروني فالقضا يعمي البصر
ذلك السعد المطول والعضد الذي عليه في البلاغة المعول والكشاف الذي
باسرار بلاغته اغنى عن المصباح والمفتاح الذي في بيان فنونه لم يحتاج الى تلخيص
ولا ايضاح (١) الاديب الذي دوخ ارباب المعقول والمنقول وقال حتى لم يدع
لقائل من مقول ذو الذهن الثاقب والرأي السديد الصائب والفكر المستنير
الوقاد الذي كل عويص له طائع منقاد من لا يجارى في مضمار ولا يدانى في
اظفار ولا اضمار الفقيه الناسك الذي هو بعري الهداية آخذ وماسك
يعسوب (٢) الانوار وكنز اللطائف وكعبة المعازف التي انتفع باستلامها كم
من مشتاق طائف ذو المحبة الضافية والخلة الصافية والوداد الثابت القواعد
والجمال الذي يستميل الكواعب (٣) والقواعد (٤) الذي بديع مدحه تحلى
قرطاسي المقرون بانفاسي ابو الافراح سيدي عبدالراحد الفاسي قرب الله لى
مزارك وجعلني غير بعيد ممن زارك وسلام عليكم ما انهملت دموع مشتاق
وحن للزيارة قلبه وتاق

من نظمه سراج طلاب العلوم

ان كنت صاح طالباً للعلم فاصبر كما صبر اولوا العزم
فاصبر على الجوع وحر البرد في وقته ان لم تكن ذا برد (٥)
ولتطلب العلم ولو بالصين بدا اتى الحديث عن يقين (٦)

(١) توجيه باسماء كتب البلاغة (٢) اليعسوب الرئيس الكبير وغرة في وجه الفرس
(٣) النواهد (٤) اللاتي قطن عن الخيض والولد لكبرهن (٥) بضم الباء كساء مخطوط (٦) يشير
لحديث اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم . قال البيهقي هذا الحديث مشهور
واسانيده ضعيفة

وخيره ما كان في حال الصغر
واعن بحفظ الامهات جملة
لا تجعل التسوييف يوماً مسكنك
والعزلة الزمها وكسر الجموع
وكن به محتسباً لله
واعمل بما علمت فهي الحكمة
فالعلم ان لم تكن عاملاً به
ولتخذ خلا لیباً منصفاً
لا يعرف الضغن (٢) ولا يغزى له
وكن به في كل حال ذا اقتدا
والجا الى الله بكل مقصد
فهور كما قيل كنعش في الحجر (١)
ولتهجر المنام واصرم حبله
وانتهز الفرص مهما امكنك
تحز من العلم الاصول والفروع
لا لتفاخر ولا تباهي
واشكر اذا اعطيت تلك النعمة
فهو عليك لا اليك اتبه
بين العباد بالتقى قد وصفا
قد صدقت اقواله افعاله
وما اخالك تراه ابدا
تجد نواله بكل مرصد

(*) ابن الونان صاحب الشمقمية *

هو العلامة الواعية الاديب البليغ

ابو العباس احمد بن محمد بن محمد بن الونان

احق من حلتي بالاستاذ والش
وبالمحدث الشهير والاد
واعلم الناس بدون مرية
بالشعر والتاريخ والامثال وال
شيخ الفقيه العالم المحقق
يب والمجيد والبليغ المفلق
سيان من في مغرب ومشرق
أنساب والاثار سل تصدق

(١) القائل لذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخرجه البيهقي في الكبير بسند ضعيف مرفوعاً بلفظ مثل الذي يتعلم في صغره كالنقش في الحجر ومثل الذي يتعلم في كبره كالذي يكتب على الماء (٢) الحقد

الحميري النسب التواتي الاصل النفاسي الدار والمولد والمنشأ كان اسلافه
بوطن توات ثم انتقلوا الى فاس واستوطنوها وكان يدعون اولاد ابن الونان
لا يعرفون الا بذلك حتى كنى امير المؤمنين سيدي محمد بن عبدالله فخرالدولة
العلوية والده بابي الشمقمق فعلمت به هذه الكنية وكان لا يدعى بعد ذلك
الا بها ولما نظم ولده ارجوزته الشمقمقية في مدحه وقصده بها تعذر عليه الوصول
اليه فتحين خروجه في بعض الايام واعترضه في موكبه وصعد نشراً من الارض
ونادى باعلى صوته :

ياسيدي سبط النبي ابو الشمقمق ابي

فعرفه عند ذلك وامر باحضاره بعد بلوغه الى منزله وانشده الارجوزة
المذكورة فوقعت منه الموقع الحسن فاجزل صلته ورفع منزلته
وارجوزته المشار اليها هي الشاهد الناطق بغزارة علمه وعلو كعبه وتفننه
وتدفق قريحته وقد عرض فيها النموذج علومه من تغزل وحماسة وافتخار ومدح
وهجاء وحكم وامثال وغير ذلك من الفنون الشعرية الى ما اودعها من عيون
اخبار العرب وايامها ووقائعها وامثالها بحيث ان الاحاطة بغزائها تخول من
فنون الادب حظاً وافراً .

نبذة منها

قال في مدح السلطان المذكور

له محيا ضاء في اوج (١) الدجا سناء مثل القمر المنسق
وراحة تغار من سيولها سيول ودق وركام (٢) مطبق

فأق الرشيد وابنه بحلمه وعلمه ورأيه الموقوق
وساد كعباً وابن سعدى وابن جدعان وحاملاً (١) يبذل الورق
ولم يدع معنى لمعن (٢) في الندى ولم يكن كمثلته في الخلق
مذ كان طفلاً والسماح دأبه وغير مأخذ الثنا لم يعشق
نشأ في حجر الخلافة ومذ شب فتى بغيرها لم يعلق
فبايعته الناس طراً دفعة لم يك فيها احد بالاسبق
واعطيت قوس العلامن قد برى اعوادها رعاية للاليق
فصار فيء العدل في زمانه منتشرأ مثل انتشار الشرق (٣)
وشاد ركن الدين بالسيف وقد حاز بتقواه رضى الموقوق
وقدرقي في ملكه معارجأ لم يك غيره اليها يرتقي
ورد ارواح المكارم الى اجسادها بعد ذهاب الرمق (٤)
والسعد قد القى عصا تسياره بقصره وخصه بمعشق

(* سيدي حمدون بن الحاج *)

ابو الفيض سيدي حمدون بن عبدالرحمان بن حمدون بن عبدالرحمان
الشهير بابن الحاج المرداسي نسبأ ولد ونشأ بفاس وتلقى من اكابر علماءها كالشيخ
الطيب بن كيران والبناني والتاودي وسيدي عبدالكريم اليازغي وسيدي عبد
القادر بن شقرون وغيرهم واجاز له الشيخ مرتضى وغيره وكان له الشأو الذي
لا يلحق والشروط الذي لا يدرك في العلوم . على العموم . فما شئت من معقول
ومنقول . وفقه واصول . وحديث وتفسير . وقلم بارع وشعر غزير . ولى منصب

(١) الكرماء المضروب بهم المثل (٢) ابن زائدة الجواد المشهور (٣) الشمس (٤) بفيه الروح

الحسبة بفاس فبالغ فيه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان أهم الامور لديه الصلاة فكان يقيم الناس من اشغالهم لاداء فرضها . وولي ايضاً قيادة الغرب(١) فأحيا به السنة واخذ على كاهله حمل اهله على اداء الصلاة التي هي عماد الدين وقرر الزكوات الشرعية. وهدم المغارم المخزنية. ثم عزل نفسه لنشر العلم والتدريس. واغتنام الوقت النفيس . ومن مصنفاته نظم مقدمة ابن حجر وشرحها المسمى نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري وحاشية على ابي السعود ومتبوعه البيضاوي وعلى مختصر السعد وميمية في السيرة في نحو اربعة آلاف بيت وشرحها في خمس جلود وارجوزة في المنطق واخرى في الكلام ومقصورة في علمي العروض والقوافي ونظم الحكم لابن عطاءالله وله نظم في مدح السلطان ابي الربيع المولى سليمان قال فيه انه لم ينسج ناسج على منواله. ولم يحذ احد حذو نعاله . محتويّاً على غرائب مخترعة. مشتتلا على عجائب متنوعة . يروق كل من اعطي فهما . ومن يقل للمسك اين الشذى كذبه في الحال من شما . تكشف تغور الفاظه درا. تود الغواني لو تقلدها النجرا. اقر بحسنه كل اديب . وخر لزينه كل لبيب. ه وحلاه بشرح هو مثال النفاسة كشف عن وجه خرائده اللثام ووضع طرف لطائفه على طرف الشام

نبذة من نظمه المذكور

سرى طيف من اهوى فأيقظني نشرا وأرقتني برق بدا لامعاً غورا
وهيجني صوت الحمام بسرحة يغرد في دوح مهيجا الذكرى
اطار لقلبي طائراً كان ساكناً بوكره حتى صار لا يعرف الوكراً

الاقبي من الشوق الذي شتت الفكر
تجرعته فنين طيه والنشرا
فواريت (١) في خزي له ظنه شكرا
سروراً لقيت من سرور لك الاجرا (٢)
يريني قيباً من مريح وما غراً
رأى حسنها الا غدا ملكها اسرا

ولو كان يصغى لى شكوت اليه ما
نشرت الهوى من بعد طي تمللاً
وكم من يعز أن يواجه لامني
اقول له يجزيك ربي أتيت لي
اربه مديحاً من قبيح اذا أتى
وبي غادة ريحانة لم يرح فتى
يقول فيها :

وسالفها الذي على الموطىء انجرا
قصان لنجمات الوشاح وما قرا
وخلخالها قد خلت ان به وقرا (٣)
باصداغها ما من لسعنه ان ييرا
براقع قد غطت بحمرتها فجرا
نخيل غرام باسقات ارت تمرا
تنظم منه ما تقلده النحرا
نضيدا وعيني لم تزل تلفظ الدرا
على خدها طلا على ورد انورا
تجانسه والبان ما بان مغترا
تهز العوالي في ملاعبها ذعرا

تشير بقرطيا الى حسن جيدها
كأنهما من شدة الخفقان ير
عجبت لرقص منهما متتابع
اماطت براقعاً (٤) فطلت عقارب
جلت فلقاً (٥) لما اماطت بكفها
به غرست في قلب من كان شاهدا
وقد اولجت اذني كلاماً منضدا
لذلك شعري لم يزل متناسقا
تحن لمبكائي فتسقط دمعها
تنت بقد يا أراك (٦) اراك لا
وما من خلاف للخلاف (٧) وانما

(١) خادعت (٢) تصحيحه : يجزيك ربي اتيت لي شروراً لقيت من سرور لك الاخرا
(٣) كناية عن امتلاء الساقين (٤) جمع برقع (٥) الصبح (٦) الشجر المعروف (٧) شجر الصفصاف

يقول فيه :

وقيست ببلقيس (١) فازرت واذكرت
سليل ملوك الغرب نجل محمد
له نسب كالدر في سلكه انجلي
له حسب كالزهر في غصنه اعنلي
خليلي ان لم تعرفا الطلعة التي
ولم تنظرا من يبسط الكف بسطة
ولم تريا طود المعالي باسرها
ولم تشهدا ليث الوغا متشبثاً
اذا ما بدت ألوية دار مالك (٤)
ابا هرم (٥) في فتكه بالعدا أو اب
بديع معان لا بيان يطيقها
وركنا لجود منه تستتجا الغنا
سلاني خيراً بالذي له في اليرى
كريم بما قد كان في كفه اذا
ويصفد شيطان افتقارك صفده
بخاتم اخلاق له طبع اليرى

(١) قيست ببلقيس في حسنها ومهانتها فازرت بها واذكرت سليمان وملكه المزوي بملك غيره
(٢) جعفر البرمكي واخباره في الجود مشتهرة اي اشتهار كأنها علم في رأسه نار (٣) عبارة عن جبل
(٤) دار مالك بالاندلس تسمى بالحمراء ودار مالك بالمغرب تسمى بالبيضاء فيبين حمراء الذي هو اسم
ملك الاندلس وحمراء الذي هو صفة الالوية جناس لم يصرح بشيء من ركنيه وبين بيضاء الذي هو
صفة الالوية جناس لم يصرح فبه بشيء من ركنيه ايضاً (٥) عبارة عن سنان (٦) عبارة عن سيف

﴿ السلطان ابو الربيع المولى سليمان بن محمد بن عبدالله ﴾

ابن اسماعيل الحسني العلوي السجلماسي

نشأته — نشأ بسجلماسة على ديانة وعفاف. مصوناً صون الجواهر بالاصداق . عاكفاً على تحصيل العلم واقتناء نفائسه الثمينة . متحلياً بزينة العمل ويالها من زينة . وكان ابود يرى له ذلك ويقدر له قدره فكان يشيد ذكره في المحافل وينوه به في المواقف ويشبهه عليه بالعطايا الوفرة والذخائر النفيسة والاصول المغلة ويبعث اليه باعيان العلماء والادباء ليكتسب من معارفهم ويقتبس من مشكاة انوارهم .

بيعته — كانت عام ١٢٠٦ . واول من بايعه اهل فاس لما اتصل بهم خبر موت اخيه المولى اليزيد واستتب له الامر واتفقت كلمة المغرب عليه بعد ان بايع اهل الهبط وجبال غمارة اخاه المولى مسلمة واقام اهل مراکش والحوز على بيعته اخيه المولى هشام الذي كانوا قد بايعوه من قبل

مراسلة امير تونس له — في ١٢١٨ . اوفد اليه امير تونس حمودة باشا ابن علي باي وفداً يرأسه علامة القطر الافريقي ابواسحاق سيدي ابراهيم بن عبدالقادر الرياحي التونسي ومعه هدية وكتاب يتمس منه الميرة لحدوث المسغبة في البلاد التونسية فاهتزت فاس لمقدمه واجلته السلطان وجمعه مع فحول العلماء فيهم الشيخ الطيب بن كيران وراج بينهم من المباحث العلمية ما ابان عن فضله وغزارة علمه وامده بمطلبه من الميرة وبهدية جليلة .

سيرته — كان رحمه الله متين الدين زاهداً عادلاً حليماً يحتمل العظام ويتجلد عند حلول النوائب سياسياً بعيد الغور . قال في البستان : ولا يعرف

مقدار هذا السلطان الا من تغرب عن الاوطان وحمل عصا التسيار ورمت به في الاقطار الاسفار وشاهد سيرة الملوك في العباد وما عمت به البلوى في سائر البلاد ولا يتحقق اهل المغرب بمدله الا بعد مغيبه وفقده

المرء ما دام حياً يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

ومن عجيب سيرته انه كان يلزم العمال رد ما يغتصبونه من الرعايا على وجه الظلم من غير اقامة بينة عليهم على ما جرى به عمل الفقهاء من قلب الحكم في الدعوى على الظلمة واهل الجور حسبما ذكره الونشريسي وغيره .

المغرب في ايامه — كان رحمه الله حسن السيرة والسريرة ميمون النقية قد القى الله محبته في القلوب واطلق الالسنه بالثناء عليه وحصل في اواسط دولته من الخصب وابتهاج الزمن وانخفاض الاسعار وتيسر نيل الاوطار ما بقيت الالسن تلهج به حتى الان لولا ما كدر صفوها اخيراً من هيجان البربر وما جر ذلك من القلاقل التي ما برح يكابد معالجتها الى ان لبي داعي ربه .

غزارة علمه — قال في الاستقصاء : واما جمعه لاشتات العلوم فلقد كان وارثاً من ورثة الانبياء حاملاً للواء الشريعة جامعاً مانعاً اذا بوحث في الاخبار كان كجامع سفيان . او في الاشعار فكنا بغة ذبيان . او في الفطنة والفراسة فكاياس . او في النجدة والرأي فكالمهلب . واذا خاض في السنة والكتاب . ابدى ملكة مالك وابن شهاب . ولو تصدى في الفقه للفتيا والتدريس . لم يشك سامعه انه ابن القاسم او ابن ادريس . واذا تكلم في علوم القرآن انهل بما يعمر مورد الظمئان .

مشيخته — اخذ بسجل مائة عن سيدي عبدالقادر بن شقرون وسيدي محمد بن طاهر الهواري وابي عبدالله محمد الطرناطي وسيدي حمدون بن الحاج وغيرهم ممن كان والده يوجهه اليه ولما ارتحل الى فاس اخذ بها عن سيدي التاودي ابن سودة واعتمد في علوم البلاغة والمنطق والعربية والتصريف على سيدي عبدالقادر بن شقرون والشيخ الطيب بن كيران

من مصنفاته — رسالة في اباحة استعمال البخور في نهار رمضان الم فيها بعدة احاديث ونصوص فقهية ورسالة تكلم فيها عن حال متفكرة الوقت وحذر فيها رحمه الله من الخروج عن السنة والتغالي في البدعة وبين فيها بعض آداب زيارة الاولياء وحذر من تغالي العوام في ذلك واغلظ فيها مبالغة في النصح للمسلمين جزاه الله خيراً . ومن كلامه فيها ما نصه : من الغلو البعيد ابتهاج اهل مراکش بهذه الكلمة سبعة رجال فهل كان لسبعة رجال شيعة يطوفون عليهم الى ان قال فعلينا ان نقتدي بسبعة رجال ولا نتخذهم آلهة لثلاث يؤول الحال فيهم الى ما آل اليه في يغوث ويعوق ونسرا الى آخر كلامه
نبذة مما مدح به من القصائد الشعرية

من ذلك تلك القصيدة الانيقة قصيدة الشيخ ابي الفيض سيدي حمدون ابن الحاج المار ذكر نبذة منها في ترجمته . ومن اعلى ذلك واحلاه قصيدة رائية لابي اسحاق الرياحي اتشدها بين يديه لما وفد عليه وهي من غرر اشعاره دونك مطلعها وبعض ابيات منها :

ان عز من خير الانام مزار فلنا بزورة نجله استبشار
او ليس نور المصطفى بجبينه كالشمس يظهر نورها الاقمار

فاشف الغليل بقربه فلطالما
واحفظ جفونك من سناد فانه
واذا انامله اللطاف لثمتها
وافخر على كل الملوك بلثمها
منها :

هذا الخليفة وابن اكرم مرسل
وخلاصة الاشراف والخلفاء من
واعز وارث ملك اسماعيل من
واجل سلطان واكرم وارث
واحق من تحت السماء بان يرى
لكن اذا كل القلوب تحبه
هذا سليمان الرضي ابن محمد
هذا الذي رد الخلافة غضة
واعز دين الله فهو بشكره
وحمي حماه بفضله وبنصله
وهو الذي يسعى اليه اذا دجى
كمجئتنا نسعى اليه وقد سطا
علماً باننا ان رأينا وجهه
ومنها :

تهوى المشارق ان تكون مغاربا
ليعمرها في المتلحين جوار

وتنال من عز الشريف كما رأته
رد الزمان لصدده فكأنما الـ
العدل يبسط والنفوس سوامح
والناس في رعد الحياة بجثة
تجرى لهم من تحتها الانهار
وفاته — توفي ثالث عشر ربيع الاول وهو الثاني من عيد المولد الكريم
سنة ١٢٣٨ ومات رحمه الله وهو ثابت الذهن صحيح الميز على غاية من اليقين
والفرح ببقاء ربه ودفن بضريح جده المولى علي الشريف بباب ايلان من مراکش
وقد رثاه جماعة من ادباء العصر منهم الفقيه الاديب الكاتب البليغ محمد بن
ادريس الفاسي وستأتي مرثيته

من لطائفه ونفثات اقلامه

وصيته المشهورة ونصها

الحمد لله لما رأيت ما وقع من الاحاد في الدين واستيلاء الفسقة والجهلة
على امر المسلمين وقد قال عمر: ان تابعتهم تابعتهم على ما لا نرضى والا وقع الخلاف
واولئك عدول وهؤلاء كلهم فساق. وقال عمر: فبايعنا ابا بكر فكان والله خير
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابي بكر يا ابي الله ويدفع المسلمون
ورشحه بتقديمه للصلاة اذ هي عماد الدين. وقال ابو بكر للمسلمين بايعوا عمر
واخذ له البيعة في حياته فلزمت وصحت بعد موته. وقال عمر: هؤلاء الستة (١)
افضل المسلمين. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم العبد صهيب (٢).

(١) يعني الذين جعل امر الخلافة شورى بينهم وهم عثمان وعلى وسعد وطلحة والزبير
وعبدالرحمان بن عوف رضى الله عنهم (٢) في مشكل الحديث لابن قتيبة ولم يذكر له سنداً وتماثله
لو لم يخف الله لم يعصه ومعنى هذا انه يطيع الله حباً لا لمخافة عقاب وهو معنى قول المولى سليمان
فيما يأتي عبادة صهيبة

وقال ابو عبيدة امين هذه الامة. وقال ما اظلت الحضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر . وقال في ابي بكر وعمر اكثر من هذا فصار المدح للتعريف واجباً لاظهار حال الرجل لينتفع به فاقول جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ما اظن في اولاد مولانا الجد عبدالله ولا في اولاد سيدي محمد والدي رحمه الله ولا اولاد اولاده افضل من مولاي عبدالرحمان بن هشام ولا اصالح لهذا الامر منه لانه ان شاء الله حفظه الله لا يشرب الخمر ولا يزني ولا يكذب ولا يخون ولا يقدم على الدماء والاموال بلا موجب ولو ملك المشرقين لانها عبادة صهيية ويصوم الفرض والنفل ويصلي الفرض والنفل وانما اتيت به من الصويرة ليراه الناس ويعرفوه واخرجه من تافيلالت لاظهره لهم لان الدين النصيحة فان اتبعه اهل الحق صلح امرهم كما صلح سيدي محمد جده وابوه حي ولا يحتاجون الى ابداء ويغبطه اهل المغرب ويتبعونه ان شاء الله وكان من اتبعه اتبع الهدى والنور ومن اتبع غيره اتبع الفتنة والضلال واحذر الناس اولاد يزيد كما حذر والدي وقد رأى من اتبعه او اتبع اولاده كيف خاض الظلمة ونالته دعوه والده وخرج على الامة واما انا فقد خفت قواي ووهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً حفظني الله في اولادي والمسلمين آمين .

نصيحة ووصية سليمان بن محمد لطف الله به . ه

ورسالته التي جدد بها العهد الى المولى عبدالرحمن وهي آخر ما كتب وذلك انه لما اثقله المرض دعا بصحيفة بيضاء ودعا بالطابع الكبير فجيء به ولم يحضره الا اهله من النساء فطبع الصحيفة بيده وكتب بعض الكتاب واكملته بعض خطاياه ممن كانت تحسن الكتابة وارسله الى فاس اذ كان المولى عبدالرحمن خليفة بها ونصه :

الحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
اخواننا الودايا ورماة فاس واعيانها ورؤساءها سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وعلى ابن عمنا الفقيه القاضي مولاي احمد والفقيرين ابن ابراهيم
والازمّي . وبعد : فقد وجدت من نفسي ما ليس بتارك احداً في الدنيا وهذه
وصية اقدمها بين يدي اجلي والله ما بقي في قلبي مثقال ذرة على احد من خلق
الله (١) لان ذلك امر قد قدره الله وسبق علمه به ولست فيه بأوحد وما وقع
لمن قلبي اشنع وافظع واني قد عقدت بين اخوالي (٢) واهل فاس اخوة بحول
الله لا تنفصم يرثها الابناء عن الاباء واوصي الجميع بما اوصى الله به الاولين
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وبسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
ولن تزال هذه الامة بخير ما اخذوا بكتاب الله وقد عهدت لابن اخي مولاي
عبدالرحمن بن هشام ورجوت الله ان يكون لي في هذا الامر مثل ما لسليمان
ابن عبدالملك في عهده لعمر بن عبدالعزيز انا نحن نحى الموتى ونكتب ما
قدموا وآثارهم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة
وقد انعقد الاجماع على عقد البيعة بالعهد والقاضي والفقيران بينان لكم هذا
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول واني اشهد الله اني مقر بالسمع
والطاعة لعبد الله عبدالرحمن بن هشام وبيعته القاه وقد اديت لامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما علي من النصيحة وارجو الله ان يثبني بهذه النية

(١) يشير الى ما وقع في ايامه من تشييب بعض الرعية عليه وخروجهم المتكرر (٢) الودايا

الصحيحة وهو المطلع على ما في الضمائر والعالم على ما بالسرائر والسلام .

وفي رابع ربيع النبوي عام ثمانية وثلاثين ومائتين والـ ف . هـ

ويلحق بذلك ما كتبه الى اهل فاس لما قاموا على عاملهم الصفار

ومن ذلك ما كتبه الى اهل فاس لما قاموا على عاملهم الصفار

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الى اهل فاس . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فان العثماني

باصحابه يمشون يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وكان

صلى الله عليه وسلم لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح واعلموا ان

العمال ثلاثة عامل اكل السحت واطعمه الفروغاء والسفلة وعامل لم يأكل ولم

يطعم غيره انتصف من الظالم وعامل اكل وحده ولم يطعم غيره فالاول تحبه

العامة والسفلة ويبغضه الله والسلطان والصالحون والثاني يبغبه الله ويكفيه ما

اهمه من امر السلطان والثالث كعمال اليوم يأكل وحده ويمنع رفته ولا ينصر

المظلوم فهذا يبغضه الله ورسوله والسلطان والناس اجمعون وهذا ممنى حديث

ازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس الخ . وحديث العمال ثلاثة الخ . فلو كان

للسفار مائدة خمر وطعام يأخذ من الاسواق ويتغدى عنده ويتعشى السفلة

والفساق ويدعو اليوم ابن كيران وغدا ابن شقرون وبعده بنيس وابن جلون

ويفرق عليهم من الذعائر لاجبود وما قاموا عليه ولما اردتم النصيحة لله ولرسوله

ولاميره لقدم علينا ثلاثة منكم او ذكرتم ذلك لردنا مولاي علي اصلحه الله

فاخبرنا بذلك وقل للصفار الكلاب لا تتهارش الى على الطعام والجيف فاذا رأيت

كلباً بباب دار سيده ولا شيء امامه لم تعرج عليه وان رأته يأكل فان هو
تعامى واشركهم فيما يأكل اكلوا معه وسكتوا وان هو قطب وجهه وكشر
عن انيابه تراموا عليه وغلبوه على ما في يده وهذا الصفار لم يتق الله ويزهد
الزهد الذي ينصره الله به ولم يلاق الناس بوجه طلق ويطرف مما يأكله
فسلطهم الله عليه ولما رأى يوسف بن تاشفين النعمة التي فيها ابن عباد قال أكل
اصحابه واعوانه مثله فقالوا لا فقال انهم يبغضونه ويسلمونه للمكاره لاستبداده
دونهم ولتغيير المنكر شروط وما يعقلها الا العالمون وكم من مرة قلنا لكم
العلماء هم ينكرون ما ينكر ويعلموننا بما كان ولكن الجلوس بلا شغل والفراغ
وعدم الحمد حملكم على ما يحرم عليكم الكلام فيه .

ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة هـ بخ (١)
* ابن عمرو معارض الشممقية *

ابو عبدالله محمد بن محمد التهامي بن محمد بن عمرو بن قاسم الاندلسي
نجاراً الانصاري الاوسي نسباً الرباطي وجاراً ومن الخلق بالاعتبار انه مشارك
لابن الونان في نسبه ويلزم من ذلك المشاركة له في افتخاره بملوك اليمن وما
كان لهم من الاثار وبالانصار وما كان لهم من المشاهد والمواقف مع رسول
الله صلى الله وسلم حيث يقول ابن الونان في ذلك :

سل ابن خلدون علينا فلنا يمين ماثر لم تحقق
وسل سليمان الكلاعي كم لنا من خير بخير والحدق

(١) قال في الاستقصاء وهذه الرسالة قد شرحها الفقيه ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن عبد

فقد زاحمه في موجوده وجدوده وفي محصولة واصوله وهذا من غريب الاتفاق . ولد ونشأ برباط الفتح وتلقى عن جلة من اهل العدوتين وغيرهم فن اهل الرباط الامام العلامة المفتي ابو انباس الحكمي ومن اهل سلا الفقيه المفتي السيد عبدالسلام حر كات ومن غيرهم الامام حافظ المذهب المالكي الشيخ ابو عبدالله محمد الرهوني قدس الله ارواحهم ونبغ في فنون الادب وصناعتي النظم والنثر حتى اصبح نسيح وحده وصدر ادباء مصره وعصره ورزق من جودة القريحة وصفائها وتدفق الفكرة وانبثاقها ما بهر به وظهر وترامى صيته واشتهر واشعت اشعة فكره الى معاني الشعر ومغازيه فتناولها من عقر مواقعها واكثها بجنابه واستخدمها بين يديه فاصبحت تتبارى في السبق لاشارة بنانه وبالجملة فما احراد بقول البديع في وصف زهير : يذيب الشعر والشعر يذيه ويدعو القول والسحر يجييه . وناهيك بهمة رجل انبرى لمعارضة ابن الونان لما القى قافيته البديعة للميدان وقال :

من كان يرجو من سواي مثلها رجا من القربة رشح العرق

فانبرى لمعارضته قرن يفخر ويصول ولا كالجاب بن المنذر يوم يقول .
انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب (١) فتنجا ولا في اللغة والغريب وتسابقا في المدح والنسيب واقتفى كل منهما قافية القاف وبان ان كلا عن صاحبه قاف (٢)

(١) قال ذلك يوم بيعة ابي بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولقصة مشهورة . وقوله انا جذيلها الخ هذا مثل يضرب للرجل العالم النحرير الذي له طاقة على القيام باعباء الامور . قال الاصمعي الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجرباء لتحتك به من الجرب فاراد ان رآه يشمى به والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النحلة نفسها فاذا مالت النحلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعاً يدعمها لكي لا تسقط فذلك الترجيب وانما صغرا للمدح لا غير (٢) من معاني هذا اللفظ المستغني وهو المراد عنا .

يد ان الناظم رحمه الله حاز السبق المين بمدح خير العالمين صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وان قصرت به خطا اليراعة عما ابداع ابن الونان من روائع
الحكم ونوابغ الامثال وصيها على قوالب جيد الصناعة . واما قافيته فقد اكثر
فيها من الغريب وتوخى الوقوع على حافر ابن الونان والطبع على غراره في عدة
اساليب وفنون ومن ذلك انه شرب في مستهلها بذكر الفلوات الموحشة المترامية
الارجاء والايوصاف البديعة للاينق وان الحادي ابي الا ان يذرعها عبثاً ويقذف
فيها بتلك الاينق من غير ابقاء عليها ولا رافة واسهب في التنوع في تانيبه
والتلطف في عتبه وتثريه ثم انتقل الى التغزل بذكر اوصاف الحسن في النساء
وغيرهن ثم الى فن الحماسة والعرامة والافتخار ووصف ادوات الحرب والحيل
ثم تخلص الى المقصود الاعظم من مدح محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم
فمدحه ومدح الصحابة الكرام واستشفع به عليه السلام وشكا اليه ما مسه من
الوصب والضنى والفاقة وما لقي من اهل زمانه مما ليس لحمله طاقة ومن
دقائقها التي ترقص وتطرب انه لما تخلص الى مدحه عليه السلام تخلص من
وعر تلك الالفاظ الحوشية الموحشة الى الفاظ ناصعة تذوب لطفاً وعدوبة فكان
انشقاق فجر الاوصاف المحمدية والشمائل النبوية افاض عليها من انواره وكساها
من حل جماله فتلاً لأت انوارها وابتسمت ثغورها وهذا مما ينبىء عن حصافته
وحسن ذوقه واصالة ادبه . توفي بالحجاز سنة ١٢٤٣

نبذة من قافيته

يقول في مستهلها

مسحت في الادلاج (١) كل خيفق (٢) يرآء (٣) سبب (٤) يباب (٥) سملق (٦)
 وجبت (٧) كل طاسم (٨) سمهدر (٩) متن (١٠) دموس (١١) واسع المخترق (١٢)
 بعتال (١٣) غيلان (١٤) الفلا (١٥) من سند (١٦) شناطه (١٧) مستمسك بالافق
 وسقت (١٨) كل عيطموس عيبل (١٩) عيرآنة (٢٠) قودآء (٢١) ذات شمق (٢٢)
 لقة (٢٣) حرف (٢٤) وكوف (٢٥) شودح (٢٦) عكفاء (٢٧) عندل (٢٨) لكاك (٢٩) ديفق (٣٠)

(١) السير من اول الليل (٢) الفلاة الواسعة (٣) من اليرر بالتحريك وهو الشدة يقال حجر اير وصخرة يراء ولا يقال للماء والطين بل لشيء صلب (٤) المفازة (٥) خراب (٦) قاع مفضف والمعنى ذرعت وقتت في سيرك اول الليل كل فلاة واسعة صلبة ومفازة خراب قاع صفصف يخاطب بهذا حادي الاينق الذي زج نفسه في تلك المهامه عبأ من غير نتيجة يدركها ولا مهمة يقصدها وكان ليس معه الا محاولة ذرعها والتردد بين شاسع اطرافها
 كأنما هو من حل ومترحل موكل بفضاء الارض يذرعه

(٧) الجوب القطع (٨) منطمس الاعلام (٩) بعيد مزل (١٠) ما صلب وارتفع من الارض (١١) مظلم شديد الظلمة (١٢) محترق الرياح مهبها يقول وقطعت من الفلوات كل منطمس الاعلام مندرس العلامات بعيد مزل مزل مرتفع شديد الظلمة واسع الميادين التي تخترقها الرياح وتجول فيها جولتها وتلعب فيها دورها (١٣) من الاغتتيال (١٤) جمع غول (١٥) جمع فلاة (١٦) ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح (اسفل الجبل) (١٧) اعلاه يقول ان ذلك الطامس الموصوف بما ذكر بلغ من الشسوع وترامي الاطراف واندراس الاعلام لدرجة انه تضيل وتهلك فيه غيلان الفلا فيما يعترضها من سند جبل شاهق قد استمسك اعلاه بالافق وذا كانت الحالة هذه في الغيلان التي تأوى اليه وطناً فما طنك بالابل التي لم تعتد الا مجاورة الاحياء والترتوع في المنابت الحصبية لا ينفك زمامها من بين بنان زبها الا ان يقول دونكن والمرابع وهذا البيت اعرق في المبالغة من قول ابن الونان :

مجاهل تحار فهين القطا لا دمنة لا رسم دار قد بقي

(١٨) هذا محط الرأفة وطالب الابقاء وتقديم الاشفاق على الحادي انما هو للتلطف في العتاب والانه جانب الخطاب كي يستخذي شموخه وابابته ويكسر سورته وحدته ففي التنزيل فقولا له قولاً لينا والعيطموس النامة الحلق (١٩) الناقة السريعة والنجبية السريعة (٢٠) المشبية في صلاحيتها غير الوحش يقول كعب :

عيرانة قدفت بالنحض عن عرض مرفقها عن نبات الزور مقتول

(٢١) الطويلة الظهر والعنق يقول كعب : قودآء شمليل (٢٢) النشاط والحقة (٢٣) بيضاء (٢٤) الناقة العظيمة (٢٥) غزيرة اي كثيرة اللبن (٢٦) الشودح من النوق الطويلة على وجه الارض (٢٧) العكفاء الناقة فيها صعوبة كأنها لم تدلل من كثرة الامتطاء (٢٨) البعير الضخم الرأس يقال في الذكر والمؤنث (٢٩) ككتاب الشديدة اللحم من النوق (٣٠) كصيقل سريعة

ومنها :

يا اكرم الخلق على الله ويا
يا خاتم الرسل وسيد الورى
ويا زعيماً بالشفاعة اذا
يا ساقياً امته من حوضه
يا وزر المدعور يا بحر العطا
ويا عظيم الجاه عند ربه
يا معدن الفضل ويا كنز الفنى
ويا ملاذ المنضوي ياسندي
يا مطمح النظر يا نور الدجى
يا نعمة الله على الخلق ويا
ويا مجير المستجير كراماً
ويا جواداً بالرغائب اذا
ويا خليقاً بالمكارم اذا
ويا عزيزاً جاره ممتنعاً
يا غاية القصد ومضمون المنى

شمس الضحى في مغرب ومشرق
يا بهجة الكون ونور الحدق
نبذها كل رسول مشفق
فليس يظماً فتىً منه سقى
يا نصره الملتهب المختق
يا رحمة الله انبرت في طلق
ويا مفكك اسار (١) الموثق
يا وزري من عدو مبرق
ويا خلاص كل جانٍ مرهق (٢)
اوفى الورى بذمة وموثق (٣)
ويا غنى المتبس المرتفق
ضن الاماجد ببذل الروذق (٤)
عز تطلب العقوق الابلق (٥)
من كيد كل كاشح وتثق (٦)
يا نجح سؤل القاصد المعرق

(١) ككتاب ما يشد به الجمع اسر (٢) المرهق كمكرم من ادرك (٣) الموثق كمجلس العهد الجمع موثيق (٤) الروذق كجوهر الجلد المسلوخ وما طبيخ من لحم وخلط باخلطه (٥) اي ما لا يمكن لان الابلق الذكر والعقوق الحامل (٦) التثق التثني غيضاً من قولهم اتثقت الاناء اذا ملائته وفي المثل انا تثق وانت تثق فكيف تثقق يضرب للمتناقضين في الخلق . والمثق هو الباكي فان التثق ينزع الى الشر لغيفظه والمثق يضبق ذرعاً باحتماله ومثله قول بعضهم انا كذف وانت صلف فكيف تأتدف

ويا محكماً باذن ربه في ملكه بكل فضل مغدق (١)
هذا عبيدك العقوق مشفياً على شفا مصفداً للعنق
قد شدد الخطب خناقه فما به حراك رابضاً (٢) بموبق (٣)
يصرخ زاهداً بيا بك فلا يخشى وحاشاك انتهار الفيتق
في هصب (٤) من نصب (٥) ووصب (٦) وشصب (٧) ولصب (٨) وعوق (٩)
يرجو امتنانك فخذ بيده فيما عراه من مصاب فيهق (١٠)

(* الزياني *)

ابو التاسم بن احمد بن علي بن ابراهيم الزياني . من وجود كتاب السلطان
المولى سليمان بن محمد له براعة في التاريخ والادب والعربية والحساب والتنجيم
وغير ذلك . وكان ثاقب الذهن ذا صرامة وتوقد غير ان ذرابة لسانه سولت له
الولوغ في الاعراض البريئة اعراض فضلاء زمانه عامله الله بعفوه . وكانت
جمجمة رأسه من القرع لانه ضرب عليها بسيف فطارت فجعلوا له مكانها طرفاً
من القرع فاحتف به اللحم وتماسك وعاش على ذلك دهرأً ولذلك كان لا
يكشف رأسه . وخلف عدة مصنفات منها الترجمان العرب عن دول المشرق والمغرب
وألفية السلوك . في وفيات الملوك . وتوفي بفاس عام ١٢٤٩ عن مائة وست سنين
واقبر بالزاوية الناصرية بالطالعة .

(١) قال صلى الله عليه وسلم من يرد به خيراً يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله معظ
(٢) مقيماً (٣) مهلك (٤) الهصب بالتسكين الفرار وكأنه حركة للوزن (٥) التعب (٦) المرض
والجمع اوصاب (٧) يبس (٨) لصب الجلد باللحم كقرح لرق هزالا (٩) الجوع (١٠) الواسع
من كل شيء .

من فوائده في الترجمان

قال في دولة المولى اسماعيل : وولع هذا السلطان بجمع العبيد وجعلهم
عسكراً والسبب في ذلك انه لما كان بمراكش اتاه طالب من اهل مراكش بدفتر
فيه اسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور فسأله هل بقي منهم احد فقال
كثيرون بمراكش واحوازها وقبائلها وان كلفني سيدي بجمعهم جمعتهم له
فكتب له امره للعمال يقفون معه في جمع العبيد واولادهم وتوجه لذلك ولما
رجع من مراكش لمكناسة كاف كاتبه محمد بن العياشي ان يخرج لقبائل المغرب
وبني حسن والجبال لجمع العبيد وكلف عماله بالقبائل ان يشتروا له العبيد
فجمعوا كل ما وجدوا حتى لم يبق اسود بالمغرب في حاضرة ولا بادية ولو كان
حراً اسود او حرة سوداء ولما قدم عليه عياش المراكشي بما جمع وقدم عليه ابن
العياشي بما جمع ووجه له العمال ما جمعوا وما اشتروا دفع لهم الكسوة والسلاح
وعين لهم قوادهم واعطاهم ما يبنون به ووجههم لمشرع الرمل فنزلوا به على
وادي فلفلة وبنوا وغرسوا واستمر الحال على ذلك الى ان بلغ اولادهم فأمرهم
ان يأتوا في كل سنة بمن بلغ عشر سنين من اولادهم وبناتهم فكان يدفع الاولاد
لاهل البناء والتجارة وجميع الصنائع ويفرقهم عليهم ويعلمونهم ويدفع الباقي منهم
للخدمة يسقون الجير والتراب الى ان تكمل السنة ويدفعهم لسوق البغال وبعد
السنة يدفع لضرب المركز والظايبية وبعد السنة تدفع لهم الخيل عارية فيتعلمون
ركوب الخيل عارية دون سروج حتى يمسكوا رؤوسها سنة فتدفع لهم السروج
فيركبونها بها للفر والكر ويتعلمون الرماية على ظهورها فاذا بلغوا ستة عشر سنة
يقيد عليهم واحداً منهم من كبار الجند ويخرج لهم من البنات اللواتي قدمن

معهم وكن مفرقات عند عياله في قصوره يتعلمن الطبخ والفرش والغسل ومن كانت حسناء تدفع لصنعة الموسيقى تتعلمها فإذا تعلمن اخرجهن لرجلهن بعد كسوتهن وقبض صداقهن وكل واحدة يقبضها زوجها بيده بعد اثباتهما في الدفتر ويدفع الذي يأتي من الوردان للخدمة والبنات للقصور واستمر على هذا الحال طول ايامه الى ان مات . كل عام يتوجه العسكر لمشرع الرمل ويأتي بالاولاد الى ان كان في الدفتر العسكري من العبيد مائة وخمسون الفاً سبعون الفاً بمشرع الرمل وخمسة وعشرون الفاً بوجه عروس بمكناسة وباقي العدد مفرق على القلع التي بناها بالمغرب من وجده الى وادي نون كلها ظاهرة يعرفها الخاص والعام واكثرها قائم الى وقتنا هذا وهذا العدد وقفت عليه في تاريخ الحميدي وفي دفتر سليمان الزرهوني كاتب مولانا اسماعيل رحمه الله تعالى وتواتر الخبر به . واما عدد القلع التي بناها بالمغرب فهي ستة وسبعون قلعة شاهدنا اكثرها . هـ .

(ملاحظة) — لا يزال المؤرخون الافرنج ينكرون الاسلوب الذي يحتضيه المؤرخون من العرب في تصانيفهم ودونك فكرهم في ذلك بقلم بعض الكتاب من اهل العصر قال :
ومما ينبغي اعتباره في مؤرخي العرب انهم اقتصروا كتبهم مع كثرتهم على ايراد الحوادث مجردة من كل نظر لهم فيها عازية من كل رأي في سوابقها وتوابعها وصرخوا عنيتهم الى تدوين الوقائع المادية كالولادة والوفاة والولاية والعزل والفتح غير ملتفتين الى تاريخ الادبيات وعدم اهتمامهم في النظر والقياس استدرجهم الى تصديق الخرائط والمستحيلات فانبثوها في جملة الحقائق التاريخية واذا ابي عقل بعضهم قبول هذه الروايات المنكرة ضن اقلامهم باسقاطها فادرجوها في كتبهم متبرئين من عهدتها .
ولم تخل كتب اللغة نفسها من مثل تلك الاوهام المضحكة . وكان جل ما يتوخونه اسناد الوقائع الى راوي او رواة غير مهتمين بالبحث عن صحة روايته ومكانه من الثقة فجاءت مؤلفاتهم في التاريخ سجلات اخبار ينسقونها باعتبار الطبقات او السنين او الدول خالية من كل تمحيص وانتقاد وتعليل لا يحييها روح الفلسفة . وعليه فاذا اعتبرنا التاريخ علم تعليل الحوادث ورد اسبابها بالقياس الصحيح وحمل التشابهات بعضها على بعض والاستدلال بالقرائن على خفايا الامور وغوامض الاسباب مما اشتهر به مؤرخو هذا الزمان حتى ان بعضهم تنبأ على الوقائع المستقبلية وكان كما قال . اذا اعتبرنا التاريخ هكذا فاحر .
بمؤرخي العرب ان يسموا اخباريين لا مؤرخين . نعم يستثنى من هذا الحكم المؤرخ الشهير الفيلسوف عبدالرحمان بن خلدون .

(* الوزير ابن ادريس *)

ابو عبدالله محمد بن ادريس بن محمد بن عبدالله العمراوي الفاسي . كان اديباً مبرزاً في الصناعة طلق البنان حسن الكتابة وله شعر حسن السبك رقيق الحاشية الى معرفة ببعض العلوم كالنحو واللغة والعروض والحساب والتعديل اخذهما عن الشيخ سيدي محمد بن طاهر الجبالي رئيس الموقتين بشار القرويين بفاس . وكان له تعشق كبير للخير واهله وتعلق وانجاش الى اولياء عصره كالشيخ سيدي الطيب الكتاني وسيدي عبدالقادر العلمي دفين مكناس وغيرهما واتصل بالسلطان المولى عبدالرحمن بن هشام وحظي عنده . قال في الجيش :
واما الوزير العلامة المفوه الرئيس اخونا في الله سيدي محمد بن ادريس فانه كان عصام الدولة وحلية جمالها ومجلى محاسنها ومظهر كمالها فبثاثاره تزري دولة بني مولانا هشام بدولة بني مروان بالشام ساعدته احكام السعود وعاملته بانجاز الوعود فادرك في ظلال دولة السلطان المؤيد مولانا عبدالرحمن من الجاه والعز والصولة ما لم يدركه الوزير المهلبي مع ملوك الديلم ومعز الدولة فضحكت له الايام بعد عبوس واركبته اعز المراكب والْبسته افخر الملبوس وبيته في فاس ومنبته منبت طيب واصله الاصيل ناشيء عن واكفٍ من الاصلة صيب . هـ وله امداح عديدة نبوية وسلطانية وقصائد ومقطعات ورسائل في غاية الحسن والنفاسة . وكانت وفاته سنة ١٢٦٤

من نفثات اقلامه ما كتبه عن السلطان المولى عبدالرحمن الى ولده
ولدنا الارضى الابر الارشد سيدي محمد اصلحك الله وسلام عليك ورحمة
الله تعالى وبركاته وبعد فقد كنا اردنا الابقاء على قبيلة زمور رحمة واشفاقاً

وحملهم على الاستقامة بالارهاب من الشدة في بعض الامور هداية وارفاقاً.
فلم يرد الله بهم خيراً لفساد نيتهم. وخبث طويتهم. واتكلمهم على حولهم وقوتهم.
فما رأوا منا ليناً وسداداً. الا ازدادوا شدة وفساداً. ولا اظهرنا لهم عظة وارشاداً.
الا اظهروا تطاولاً وعتاداً. وما اخرنا المحلة المنصورة عن الركوب اليهم ابقاءً
والفناً. الا ظنوا ذلك عجزاً وضعفاً. قد طمس الاعجاب منهم بصراً وسمعاً. ولم
يروا ان الله قد اهلك من قبلهم من القرون من هو اشد منهم قوة واكثر جمعاً.
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندا في موضع السيف بالاعلا مضر كوضع السيف في موضع الندا
فلما رأينا لجاجهم في عماهم. وعدم رجوعهم عن هواهم. وانهم لم يعتبروا
بجلائهم عن بلادهم. ولا بما اصابهم من الفتنة في انفسهم واولادهم. ولم يراعوا
ما نهب من زرعهم القائم والحصيد. ولا ما استخرج من مخزونهم الكثير العتيد.
رأينا قتالهم شرعاً. وجهادهم ذباً عن الدين ودفعاً. فاعتمدنا على حول الله وقوته
وامرنا بالزيادة عليهم في الاخذ والتضييق. والمبالغة في النهب والتحريق. وتركهم
محصورين في اوعارهم. ومقهورين في اوكارهم. اذ رب مطاولة. ابلغ من مطاولة.
فتوات عليهم الغارات. وتتابعت عليهم النكبات. لا يجدون الى الراحة سيلاً.
أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً. ففي كل يوم تثمر العوالي روؤس روؤسائهم.
وتتخطف ايدي المنايا اهل بأسائهم. وكلما زادوهم اقداماً وطلباً. ازدادوا توغلاً
في الجبال وهرباً. حتى نهكتهم الحرب. وضرستهم موالاة الطعن والضرب. وضاع
بالحصار الكسب والمال. ولحق الضرر الاولاد والعيال. فجمعوا يرحلون لقبائل جوارهم.
طالبين لملفهم وجوارهم. وبلغ البوس فيهم غايته. واظهر الله فيهم آيته. وهم في

خلال هذا كل حين يتشفعون. ويتذللون في قبول توبتهم ويتضرعون. ونحن
نظهر لهم التمتع والاباية لنبني امرهم على اساس الجد. ونجازيهم على ما ارتكبوه
من خلف الوعد. فلما انجزت القهرية فيهم وعدها. وبلغت العقوبة فيهم حدها.
قابلنا اساءتهم بالاحسان. وراعينا فيهم وجه المساكين والنساء والصبيان. فولينا
عليهم منهم ثلاثة عمال. ووظفنا عليهم خمسين الف مثقال. وشرطنا عليهم تقويم
مائتين من الحراك مثل قبائل الطاعة. والتزام الصلاح والخدمة جهد الاستطاعة.
فقاموا بذلك احسن قيام. واعطوا المراهين في اداء المال بعد ايام. وكان اخذهم
بعد تقديم الاعذار. وتكرير الانذار. وعفونا عنهم عفو غلب واقتدار. ورب
عقاب انتج حسن طاعة. وتوبة نصوح تداركت ما سلف من التفريط والاضاعة.
وفي الناس من لا يصلح الامع التشديد. وربك يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد.
وما عن رضى منها عطية اسلمت ولكنها قد قادها للهدى القهر
اردنا بها الابقاء فازداد عجبها وأدبها التشديد والفتك والاسر
ولو قيدوا النعمة بالشكر لأمنوا الزوال. واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا
مرد له وما لهم من دونه وال. والسلام.. في فاتح رجب الفرد الحرام عام تسعة
 وخمسين ومائتين والف . ه

ومن بديع شعره يرثي المولى سليمان رحمه الله

نبأ عرى اوهى عرى الايمان وابان حسن الصبر عن امكان
شقت لموقعه القلوب وزلزلات ارض النفوس ورج كل مكان
فقد الامام ابي الربيع المرتضى جزعت لعظم مصابه الثقلان
وبكت عيون الدين ماء جفونها وجدأ عليه وكل ذي ايمان

لما نعى الناعون خير خليفة
مزقت ثوب تجلدي من فقدته
عجياً لموت غاله اذ لم يخف
وسما لمنصبه المنيف ولم يهب
لو كان ينفع خاض فرسان الوغا
وحموه بالنفس النفيسة انما
لكن قضاء الله حم (١) فلا يرى
والموت مورد كل حي كاسه
ان غاب عنا شخصه فلقد ثوى (٣)
ومناقب ومفاخر ومثائر
ومعارف وعوارف ووسائل
يقول منها :

قد كان اوحد دهره ولداته (٤)
قد كان عالم عصره وفريده
قد كان فرداً في البلاغة ان جرت
من للعلی من بعده من للنهي
يارمس كم واريت من كرم ومن
يارمس كم حجبت عنا شمسه
ووسعت بحر علومه وسخائه

في العدل والتمكين والاحسان
في الفهم والتحقيق والاتقان
اقلامه بهرت بسحر بيان
من لتلقى وتلاوة القرآن
جود ومن فضل ومن احسان
وضياؤها في سائر البلدان
فطما بضيق بطنك البجران

فلو استطعت جعلت قلبي قبره حياً واحشائي من الاكفان
ولو ان عمري في يدي لو هبته وفديته بالاهل والاخوان

(* ابو عبدالله محمد بن احمد اكنسوس المراكشي *)

العلامة المتضلع المحقق الرواية . كان رحمه الله مشاركاً في علوم شتى
كالنحو والادب والتاريخ والحساب والتوقيت والتعديل والفرائض وغير ذلك
وانفرد بصناعة الادب في عصره بحيث كان لا يدرك شأوه ولا يشق غباره
وهو صاحب كتاب الجيش العرمرم الحماسي . في دولة اولاد مولانا علي الشريف
السجلماسي وضعه بامر السلطان المولى محمد بن عبدالرحمن ذكر في ساقه الجيش
انه وجد آباءه ينتسبون الى سيدنا جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فارتاب في
ذلك الانتساب لما وقف على قول ابن عبدالسلام التونسي وتلميذه ابن عرفه
يصعب اثبات نسب له ستمائة سنة وبحث على تحقيق ذلك الانتساب فلم يقف
على ما يعتمد فتركه فلما وقف على حديث تبرء من نسب وان دق كفر (١)
رجع الى تلك النسبة رجاء بركتها وخوفاً من الوقوع في ذلك الخطر توفي
بمراكش سنة ١٢٩٤ ودفن قرب ضريح الامام السهيلي خارج باب الرب وحضر
جنازته الجم الغفير من الناس .

نبذة من افكاره

بعدهما حكى في الجيش احتلال الاسبانيين لتطوان سنة ١٢٧٦ وما عقده معهم المولى العباس
اخو المولى عبدالرحمان من الصلح والانجلاء على تطوان على ان يؤدي لهم المسلمون الغرامة الحربية وذكر
ان ما اصاب به المسلمون في تلك الواقعة انما كان من كثرة الجنود من غير تنظيم ولا ترتيب قال :

اما كثرة العساكر ففي كتب الحكمة انه اتفق اهل السياسة من العرب

(١) المراد كفر نعمة النسب وجهدهما .

والعجم على ان كثرة الجموع لا تؤمن غوائلها ولا ينضبط امرها ولا ثمة لها الا الهزائم وكل من حارب بجميع عساكره فهو مخذول وكل امير امر اميراً على اكثر من الف من عساكره فقد عرضه للتلف والامير الحازم هو الذي يضبط الالف فاذا كان للملك عشرة امراء عند كل امير الف من العسكر مضبوط فذلك بمنزلة مائة الف مهملة ولا تحتمل حومة الميدان اكثر من عشرة آلاف ليكون نظر الملك على جميعها فاذا زادت العساكر على ذلك يقع فيهم الخلل وتسرع اليهم الهزائم وقد وقع ذلك في الجاهلية والاسلام ومن طالع اخبار الامم الماضية يتقن مصداق هذا واقرب شيء الينا واقعة السلطان العادل مولانا سليمان رحمه الله في حركته لجلال فازاز لقبائل آيت ومالوزيان وغيرهم فانهم ما اوتوا الا من الكثرة المهملة والجموع الجزافية الغير المترتبة الحالية عن الاحكام القانونية والرؤساء الضابطة التي تقوم اتباعهم بقيامهم وتقعدهم بقعودهم ومن ذلك ايضاً في غير هذه الدولة ما وقع في دولة السعديين لجنس البردقيز في وادي المخازن فانه حشد ما بلغت طاقته من الجنود فوقعت الكرة عليه كما هو معلوم في محله ومن ذلك ايضاً في دولة الموحدين ما وقع للناصر المنصور في غزوة العقاب قال في نفتح الطيب ان الناصر جمع جمعاً اشتملت على ستمائة الف مقاتل فيما حكاها في الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ودخله الاعجاب بكثرة من معه من الجيوش فصادف الافرنج فكانت عليه وعلى المسلمين وقعة العقاب المشهورة التي خلا بسببها اكثر المغرب واستولى الافرنج على اكثر الاندلس بعدها ولم ينج من الستمائة الف الا عدد يسير جداً لم يبلغ الالف فيما قيل وهذه الوقعة هي الطامة الكبرى على الاندلس بل على المغرب جميعاً وما ذاك الا لسوء التدبير

فان رجال الاندلس العارفين بقتال الافرنج استخف بهم الناصر ووزيره فشنق بعضهم ففسدت النيات فكان ذلك من بخت الافرنج والله غالب على امره ه .
كلام نفع الطيب . ومن ذلك ايضاً ما وقع لابي الحسن المريني في حركته المعلومة لافريقية . قيل انه كان معه من جنس الكتاب اربع عشرة مائة محفة فوقع به ما هو مشهور . ه

ومن اشعاره قوله في بستان للوزير ابن ادريس

المم بمعنى اليمن من ذي المجلس	وأدر بساحته نجوم الاكؤس
واسعد فان الدهر اسعد اهله	واحلهم فيه حلول المرس
واشرب هنيء البال في جنباته	يعنيك عن جيرون (١) اهل المقدس
واصرف عن الزهراء (٢) ذكرك سالياً	وعن الحورنق (٣) والرسوم الدرس
لو قلت ما نالت بدائع حسنه	غرف البديع وحق مجدك لم تس (٤)
قصر تحف به المحاسن كلها	وتحار في مرآه عين الاكيس
فاذا اردت اصابة الاغراض من	كل المنى او كل معنى انفس
ارسل سهام اللحظ في اكنافه	ان الحنايا الحدب فيه كالقس
لا شيء اهنيء من تفييء ظله ال	مخضلّ او من زهره المتنفس
تتمثل الازهار في انهاره	مثل المجرة والنجوم الكنس
وترى الجداول تلتوي بنصونه	تحكي البرين (٦) على الغواني الميس (٧)

(١) موضع بدمشق ومن اصوات الاغانى لابي الفرج الاصبهاني :

النخل فالقصر فالجماء بينهما انتهى الى القلب من ابواب جيرون

(٢) مدينة بالاندلس يأتي ذكرها (٣) القصر المشهور الذي كان بظاهر الحيرة (٤) من الاساءة

(٥) جمع قوس (٦) جمع برة كسبة وهي الخنخال (٧) من ماس اذا تبختر في المشي .

ولما فتح السلطان المولى عبدالرحمان زاوية الشراذي انشده في ذلك قصيدة
بديعة دونك مطلعها وبعض ابيات منها :

بشائر لا تحيط بها الشروح كأن سميعها (١) فنن مروح (٢)
ومنها :

ابا زيد فانت لنا ملاذ وجاهك في المهم لنا فسيح
فقد زانت مئترك الليالى ولاح لعدلك الوجه المليح
وهذا الدهر كالطوفان موجاً وطاعتك السفين وانت نوح
ومنها .

عصفت عليهم بالباس تزجي (٣) كتائب كالسحاب اذا تلوح
فألقيت الجران (٤) على ذراهم بجيش كلهم بطل مشيح (٥)
فجاء العفو منك وهم ثلاث اسير او كسير او ذبيح
وقد قسمت بلادهم بعدل ودورهم كما قسم الوطيح (٦)
ومنها :

ابا زيد اذا تبقى عليهم بصفح ربما ندم الصفوح
فلا تحلم فان الجرح يكوي طرياً بالمحاور او يقيح
فلا زالت بك الدنيا عروساً ومجدك من مفارفيها (٧) يفوح

﴿ احمد بن خالد الناصري السلاوي ﴾

العلامة المتبحر الواعية الاريب. المؤرخ النسابة الاديب. ناصر السنة وابن

(١) العضم (٢) به مروح وهو النشاط والحفة (٣) تسوق (٤) تمثيل لاستيلائه عليهم
وتمكنه منهم حق التمكين وأصل الجران مقدم عنق البعير (٥) مسرع (٦) حصن بخير (٧) جمع
مفرق وهو وسط الرأس .

ناصرها. وقامع البدعة ومقوض منارها. احد اساطين العلم المومى اليهم بالبنان. وذوي الرسوخ الذين لا يقع لهم بالشنان (١).

وكان من العلوم بحيث يقضى له من كل فن بالجميع
اما صناعة البلاغة فهو ردؤها (٢) المظاهر. لعبد القاهر. واما علوم العرب فكفو الاصمعي. وراوية ألمعي. واما التاريخ فعلى الخير به سقطت. وعلى ابن بجدتها وقعت (٤). الى حدق بادراج الفروع تحت الاصول. مع جودة النظر وتحكيم قواعد المعقول والمنقول. زد على ذلك انه كان ميالا الى علو السند في النقل لا يثلج (٥) صدره الا باصول المذهب والامهات القديمة. وهي همة ما لها من قيمة. الى قلم سيال اذا كتب انهارت تلك المعاني الانيقة. في تلك العبارات الرشيقة. تتدفق من رأس القلم. كالبحر العظمم (٦). لا يرد تتابعها المتناسق. الا طفوح المهارق (٧). فاذا رأيت ثم رأيت درراً منتظمة الى بعضها. متراسة في مركزها وموضعها. على اقوم المسالك. كأنها خلقت كذلك. الى خبرة تامة بالسياسة وطبائع العمران. وتقلبات الدهر واعاجيب الحدثان. رجل صاول دهره. وعجم عوده وسبر غوره. ورفض ما وقر في ذهن كثير من الحرافات والاوهام ولم يحمل عقله منها اصرا. وقدح زند الافكار الصحيحة والناس يومئذ ينظرونها شزرا. تخرج ببلده على جلة من اهلها فمنهم الفقيه العلامة البارع ابو عبدالله محمد بن عبدالعزيز محبوبه السلاوي. قال في الاستقصا: كان رحمه الله واعية دراكة

(١) يعني انه لا ينزعج مما لاحقيقة له واصل الشنان القرية الحلقة تقع للابل لتسير (٢) العون والقوة التي يعتمد عليها (٣) الجرجاني واضع علم البلاغة (٤) يقال هو ابن بجدتها للعالم بالشيء الخبير به واصل البجدة دخلة الامر وباطنه (٥) لا ينشرح (٦) العظيم (٧) الصحائف جمع مهرق بضم الميم وفتح الراء.

نفاة كثير الدرر والتقييد والنسخ للكتب المتبيرة فصيح العبارة حسن النعمة والصوت عارفاً بالحدِيث دؤوباً على سرده عارفاً بالنحو والفقه وعلوم الآله لازمناه وانتفعنا به وعادت علينا بركاته رحمه الله ونفعنا به . توفي بمكة المشرفة سنة ١٢٧٩ ودفن بالمعلاة . ومنهم الفقيه العلامة القاضي سيدي ابوبكر عواد قال في الاستقصا : كان رحمه الله من اهل المشاركة في العلم والاعتناء به كثير الدرر كثير التقييد ختمنا عليه رحمه الله عدة كتب كبار جعلها الله في ميزان حسناته منها صحيح البخاري نحو عشر مرات وصحيح مسلم ثلاث مرات وشفاء القاضي عياض مراراً وكتاب الاكتفا لابي الربيع الكلاعي مرة واخرى الى غزوة خير وشمال الترمذي مرتين بشرح ابي عبدالله محمد بن قاسم جسوس واحياء الغزالي رضي الله عنه وعوارف المعارف للسهر وردي وتآليف غيرها من كتب النحو والفقه والبيان والكلام وغير ذلك مما يطول ذكره . وبالجملة فقد انتفعنا عليه واستفدنا منه رحمه الله ونفعنا به . توفي سنة ١٢٩٦ هـ . ومن اشهر تآليفه كتاب الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ذكر فيه دول القطر المغربي من لدن فتح الاسلامي الى سنة احد عشر وثلاثمائة والفر . ومن اعلاها واغلاها شرح قافية ابن الونان السابق ذكرها وسمه بزهر الافنان من حديقة ابن الونان . ومنها طلعة المشتري في النسب الجعفري . وتعظيم المنة بنصرة السنة . والفوائد المحققة في ان التاء اصلها طاء مرققة . وحاشية على تبصرة ابن فرحون وديوان شعر صغير . وغير ذلك وكانت وفاته سنة ١٣١٥ . وقد رثاه صديقنا العالم الفاضل المحاضر الاديب السيد الحاج الطيب عواد روح الله وروحه بعد انتقاله لدار البقاء بمدة مديدة وسنين عديدة مضت كالسنة تناهز الست عشرة سنة قال

اهالى الطول (١) بعد الطول ترثى
 لقد كانوا محل الروح منا
 ومذأفت شموسهم وغابت
 ولا كالجفري الطود المكنى
 مهيباً بل هماماً بل اماماً
 ومن نشز العلوم بحسن قصد
 له فيها اليد الطولى جميعاً
 سمين نتاجه لا زال غضا
 يجد السير في طلب المعالى
 اذا ما مثله في ذا تواني
 ابو عزم وجد وانتقاد
 ويرشد لاتباع الخير جهرا
 على نفع العباد يرى حريصا
 يجلب المستفيد ويرتضيه
 معاذ الله ان اعطاك عهدا
 اذا ما سل سيف النصر يوماً
 ففي سد الذرائع كان فردا
 وان تحرز مفاخره تجده

بما اكتسبوه تعصياً وارثا
 كما كانوا لتلك الروح جنثا (٢)
 نجومهم بقينا حوث بوثا (٣)
 ابا العباس من قد كان ليثا
 يحث على خصال الخير حثا
 وعن تحصيلها القوم استحثا
 ويعطي صعباً نظراً وبحثا
 وما كل السمين يصير غثا
 ولا يرضى اذا ما جد مكثا
 فمنه لا ترى عجزاً وريثا (٤)
 ييث العلم والاسرار بثا
 وينفت جوهرأ من فيه نفثا
 يود عمومه ذكرا واثى
 اذا استفتى واياه استبثا
 ترى يوماً له تقضا ونكثا
 محاً من رام افسادا وعيثا
 ومالك وقته او كان ليثا (٥)
 حوى شطر الفخار وزاد ثلثا

(١) الفضل (٢) اصلا (٣) يقال تركهم حوث بوث اذا فرقههم وبددهم (٤) البطء
 (٥) ابن سعد امام النصريين من ائمة الاجتهاد المطلق

إذا ما املت (١) ارض المعاني سقاها من سماء الفهم غيثا
فتصبح في اخضرار وابتهاج تطاوع من يشا نسلا وحرثا
وحقك ما رأيت له نظيرا ولست ترى لقول الحق حثا
على فقدانه تبكي البواكي فقد امسى رداء المجد رثا
وموئل من تراد الى فناء ابى المولى بدار الحزن لبثا
سقى مزن الرحيم له ضريحا يصاحب روحه حشرا وبعثا

هذا . وقد استكنهنا ترجمة هذا الفاضل ابتكاراً فيما نرى وما بخسنا مثقال
ذرة بل كناه بالمكيال الاوفى وان تقاعس (٢) عن ايمة الرباط اهل الوطن في
تاريخه الاستقصا فانه عني لدا ذكر الاحداث بايراد وفيات اشهر العلماء
والافاضل مع الابضاض (٣) لهم بشذرات من احوالهم و ذكر جملة من اهل سلا
وما عرج على اهل هذه العدو على طفوحها وتدققها بالفحول القناعيس (٤)
من محدثين وفقهاء وادباء وصلحاء وغيرهم ممن عاصره او تقدمه تغمد الله الجميع
برحمته . بيد انه يشفع للرجل حرية فكره وغيرته على الدين وتفوقه الى اصوله
المتينة السبك المحكمة السمك التي تمثل حالته في العصر الاول تلك النقطة التي
لو واصل ايمة الاسلام النضح عنها لأصبحوا من الوحدة على مثل ما قال صلى
الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا
اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ومن الاجتماع على مثل
قوله صلى الله عليه وسلم ايضاً : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك

(١) اصابتها القحط (٢) تأخر عن ذكرهم (٣) اصل الابضاض الاعطاء قليلا والمراد الايجاز
والاختصار (٤) جمع قعاس بالكسر وهو في الاصل العظيم من الابل والرجل الشديد المنيع .

بين اصابعه ومن القانون على دستور ثابت لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن الحكومة على الديموقراطية الخالصة التي ذهب اليونان والرومان والفرس ولم تطأ حوافرهم ظلها رغماً عن سيرهم الحثيث في اثرها الى غير ذلك من الاصول الحية الراقية التي لا تنزل ما دامت السماوات والارض وما وما يعقلها الا العالمون .

من عبقرياته في الاستقصا . قال :

(تنمة مهمة)

قد ظهر ببلاد المغرب وغيرها منذ اعصار متطاولة لاسيما في المائة العاشرة وما بعدها بدعة قبيحة وهي اجتماع طائفة من العامة على شيخ من الشيوخ الذين عاصروهم او تقدموهم ممن يشار اليه بالولاية والخصوصية ويخصونه بمزيد المحبة والتعظيم ويتمسكون بخدمته والتقرب اليه قدراً زائداً على غيره من الشيوخ بحيث يرتسم في خيال جلهم ان كل المشايخ او جلهم دونه في المنزلة عند الله تعالى ويقولون نحن اتباع سيدي فلان وخدم الدار الفلانية لا يحولون عن ذلك ولا يزولون خلفاً عن سلف وينادون باسمه ويستغيثون به ويفزعون في مهماتهم اليه معتقدين ان التقرب اليه نافع والانحراف عنه قيد شبر ضار مع ان النافع والضار هو الله وحده واذا ذكر لهم شيخ آخر او دعوا اليه حاصوا (١) حيصة حمر الوحش من غير تبصر في احواله هل يستحق ذلك التعظيم ام لا فصار الامر عصياً وصارت الامة بذلك طرائق قدداً ففي كل بلد او قرية عدة طوائف وهذا لم يكن معروفاً في سلف الامة الذين هم القدوة لمن بعدهم

وغرض الشارع انما هو في الاجتماع وتقام الالفة واتحاد الوجهة . وقد قال تعالى
لاهل الكتاب . تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية . وقد ذم قوماً فرقوا
دينهم وكانوا شيعا . وانما الشأن في اهل الخصوصية والدين ان يكونوا عند
العاقل المحتاط لدينه كاسنان المشط بحيث يحبهم لله وفي الله ويستشفع بهم الى
الله ويسأله تعالى ان يكرمه بما اكرمهم به من الخير والهدى والدين وليحبهم
حب التشريع لا حب التشيع وليتأدب معهم ولا يقدم على مفاضلتهم بالهوى
والرجم بالغيب فان ذلك متوقف على الاطلاع على منزلتهم عند الله وذلك
محبوب عنا واذا نزلت به حاجة فليفرغ في قضائها الى مولاه الذي خلقه ورزقه
مستشفعاً اليه بنبيه الذي هداه للايمان على يده ثم بخواص الامة الذين هم
آباؤنا في الدين فان المطلوب من العبد ان يصرف وجهته وقصده في جميع اموره
ويتعلق فيها بالله بحيث لا يطلبها الا منه ولا يتكل فيها الا عليه قاطعاً النظر عن
كل ما سواه اللهم الا على سبيل التوسل والاستشفاع كما قلنا . هذا هو
التوحيد الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم واليه دعبا وعليه قاتل وسواه
شرك ومنابد لما جاء به : ان هذا هو القصص الحق وما من الله الا الله الاية .
ثم استرسل هؤلاء الطغام (١) في ضلالهم حتى صارت كل طائفة تجتمع في اوقات
معلومة في مكان مخصوص او غيره على بدعتهم التي يسمونها الحضرة فما شئت من
طست وطار وطبل ومزمار وغناء ورقص وخط بالرجل وفحص وربما اضافوا
الى ذلك ناراً او غيرها يشتعلونه على سبيل الكرامة بزعمهم ويستغرقون في ذاك
الزمن الطويل حتى يمضي الوقت والوقتان من اوقات الصلوات وداعي الفلاح

(١) كسحاب اوغاد للناس واسافلهم .

ينادي على رؤوسهم وهم في حيرتهم يعمهون لا يرفعون به رأساً ولا يرون بما هم فيه من الضلال بأساً بل يعتقدون ان ما هم فيه من افضل القرب الى الله تعالى الله عن جهالتهم علواً كبيراً. ولا تجد في هذه المجامع الشيطانية غالباً الا من بلغ الغاية في الجفاء والجهل ممن لا يحسن الفاتحة فضلاً عن غيرها مع ترك الصلاة طول عمره ومن في معناد من معتود ناقص العقل والدين فما احوج هؤلاء الفسقة الى محتسب يغير عليهم ما هم فيه من المنكر العظيم واللبس المقيم واعظم من هذا كله انهم يفعلون تلك الحضرة غالباً في المساجد فانهم يتخذون الزاوية باسم الشيخ ويجعلونها مسجداً للصلاة بالمحراب والمنار وغير ذلك ثم يعمرونها بهذه البدعة الشنيعة فكم رأينا من عود ورباب ومزمار على افحش الهيئات في محاريب الصلوات ومن بدعهم الشنيعة محاكاتهم اضرحه الشيوخ لبيت الله الحرام من جعل الكسوة لها وتحديد الحرم على مسافة معلومة بحيث يكون من دخل تلك البقعة من اهل الجرائم آمناً وسوق الذبائح اليها على هيئة الهدى واتخاذ الموسم كل عام وهذا وامثاله لم يشرع الا في حق الكعبة ثم يقع في ذلك الموسم ولاسيما مواسم البادية من المناكر والمفاسد العظام واختلاط الرجال بالنساء باديات متبرجات شأن اهل الاباحة وشأن قوم نوح في جاهليتهم ما تصم عنه الاذان ولا منكر ولا مغير ولا ممتعض (١) للدين لا بل للحسب فاما الدين عند هؤلاء فلا دين فاننا لله وانا اليه راجعون على ضيعة الدين وغفلة اهله عنه ويالله ويا للمسلمين هؤلاء اهمج الرعاع (٢) الذين سلبوا المروءة والحياء والغيرة والعقل والدين والانسانية جملة فليسوا في فطنة الشياطين ولا في سلامة

صدور البهائم ولا في نخوة السباع فيغضبوا لدينهم ومروءتهم . ومن جهالاتهم
الفضيحة جمعهم بين اسم الله تعالى واسم الولي في مقامات التعظيم كالقسم
والاستعطف وغيرهما فاذا اقساموا قالوا وحق الله وحق سيدي فلان واذا عزموا
على احد قالوا دخلت عليك بالله وسيدي فلان واذا سألوا قالوا من يعطينا على
الله وعلى سيدي فلان فيعطفون اسم العبد على اسم مولاد بالواو المقتضية
لالتشريك والتسوية التامة في مقام حظر الشارع ان يتجاوز فيه اسم الله الى غيره
وهذا هو صريح الشرك . ومن مناكرهم الجديرة بالتغيير اجتماعهم كل سنة
للقوف يوم عرفة بصريح الشيخ عبدالسلام بن مشيش رضى الله عنه ويسمون
ذلك حج المسكين فانظر الى هذه الطامة التي اخترعها هؤلاء العامة . ومن اختراعاتهم
سميتهم لبدعتهم بالحضرة كما قلنا اخذاً من اسم حضرة الله تعالى في اصطلاح
الائمة العارفين من الصوفية كأهل رسالة القشيري ومن في معناهم فأوهم
هؤلاء الشياطين بهذه التسمية انهم يكونون في حال اشتغالهم بتلك البدعة في
حضرة الله تعالى ثم يذهبون فيسمون جنونهم وتخبطهم على تلك الطبول والمزامير
بالحال اخذاً من الحال التي تعترى السالك الى الله تعالى في حال ترقيه في درجات
المعرفة والوصول وهذا لعمر الله من اقبح الضلالات واشنع الجهالات الى غير
ذلك مما اغنى فيه العيان عن الخبر وعرفه الخاص والعام في حالي الورد والصدر
ولسنا ننكر على اولياء الله واهل الخصوصية منهم او على من يسلك سبيلهم على
الوجه المقرر في كتب الائمة المقتدى بهم منهم وانما نشرح حال هؤلاء الجهلة
الذين لم يأتوا الامر من بابهم ولا اخذوه عن اربابهم وانما حالهم ما رأيت
وعلمت وهذه نفثة مصدور (١) صاحبها عند المنصف معذور

القسم الثاني

فتح الاندلس

والقاء نظرة اجمالية على دولها

كان فتحها على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نصير عامل افريقية من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان وذلك ان سيده اوعز اليه ان يتناول جزيرة الاندلس ويضيفها الى الممالك الاسلامية فعبر المضيق اليها ونزل على جبل طارق المنسوب اليه من يومئذ وامر بسفنه فردت الى افريقية كي يقنع جيوشه بان ليس له الا احدى الحسينيين فتح او شهادة فتحرك له لذريق ملك القوض واقبل يجر جيوشه فتناجز الفريقان اياماً وكان الظفر لجيش المسلمين وما النصر الا من عند الله . ولما بلغ موسى بن نصير ما اناح الله لطارق من النصر المين حسده عليه وامره بان لا يبرح مكانه حتى يلحقه ونهض من القيروان في كشيبة جرامة وعبر المضيق من ناحية الجبل المنسوب اليه (جبل موسى) فلحق به وقم الفتح وتغلغل في ارض الاندلس (اسبانيا) الى ان اتى على جل اطرافها وتداولتها من يومئذ الامراء من لدن بني امية الى ان تضعض عرشهم وادال الله الدولة للعباسيين واعمل السفاح اول خلفائهم السيف في بني امية تخلصاً من شرر دهائهم ولكن ابي الله الا ان يمد في اجلهم فنجا من المذبحة عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فتسرب الى بلاد المغرب واجر منها الى الاندلس ونودي به خليفة في حديث طويل ودعي بالداخل واسس هناك مملكة حازت

من الفخامة والترقي واستبحار العمران ما شاء دهاء بني امية وغيرتهم على تحدي
العباسيين ولا تسل عما بذلوا في نشر العلوم والمعارف مما بقي غرة تلمع في جبين
الايام فنبغ فيهم من العلماء والادباء والمؤرخين والاطباء والفلاسفة ما لا يقع
تحت الحصر ومن اعظم ملوك هذه الدولة الفخيمة عبدالرحمن المذكور آنفاً
مهد الدولة بالاندلس واثل بها الملك العظيم وجدد ما طمس لهم بالشرق من
معالم الخلافة وبنى الجامع الاعظم والقصر بقرطبة واتفق عليه ثمانين الف دينار
ومنهم عبدالرحمن الناصر وجد الاندلس مضطربة بالمخالفين فاطفاً نيرانها
واستقامت له سائر جهاتها بعد نيف وعشرين سنة من ولايته ودامت ايامه نحو
الخمسين سنة استفحل فيها ملك بني امية بالاندلس وهو اول من تسمى منهم
امير المؤمنين وسما الى ملك المغرب فتناول سبته واطاعه ملوك بني ادريس
وملك ايضاً مدينة فاس وبني الزهراء وهي مدينة بشمال قرطبة على ثلاثة اميال
وجعلها منتزهاً لجارية له كانت تسمى الزهراء وكان يحبها حباً شديداً فسمها
باسمها . ومنهم المنصور بن ابي عامر (واصله من الجزيرة الخضراء) حاجب هشام
ابن الحكم تغلب على الخليفة اذ كان صغيراً ابن تسع سنين وحجبه وضرب بين
اكبر الدولة حتى خلا له الجو وامر بان يحيى بتحية الملوك ويدعى له على المنابر
عقب الدعاء لهشام ونفذت الاوامر باسمه ولم يبق لهشام الا الاسم وبني لنفسه
مدينة سماها الزاهرة نقل اليها خزائن الاموال والاسلحة ولما عظم امره بالاندلس
اجاز عساكره الى المغرب فملكه واتقادت له ملوك زناتة ثم جاءت دولة الادارسة
الحموديين عبرت اليهم من العدو واستولت على الاندلس ثم لم ينشب الامر
ان عاد لبني امية فتداوله منهم جماعة فيهم المستكفي والدولادة ادبية الاندلس

ثم اشتدت الفتن والفتن والفتن وانتشر سلك الخلافة وقام الامراء والرؤساء من البربر والعرب والموالي بالجهات واقتسموا خطتها ووزعوا اعمالها وهم ملوك الطوائف واقاموا على ذلك برهة من الزمان الى ان ظهر عليهم يوسف بن تاشفين فاقتلعهم وانتظمت الاندلس في مملكة للمتونيين الى ان هبت ريح الموحدين فحاربوا لمتونة الى ان نسخوا دولتهم ثم عبروا البحر الى الاندلس وملكوا اكثر بلادها ثم لما التأت امرهم بعد الناصر انتزى السادة (عمال الموحدين) بنواحي الاندلس وصاروا الى الاستجاشة بالطاغية بعضهم على بعض واسلام حصون المسلمين اليه فاجلاهم عنها رجالات الاندلس ومن كان باقياً بها من اعقاب العرب منذ الدولة الاموية وكان ممن تولى كير ذلك محمد بن يوسف بن هود الجذامي ثم خرج عليه في دولته محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر فجازبه الجبل وقامت لكل منهما دولة الى ان سقطت دولة ابن هود في يد بني الاحمر وعليهم قامت قيامة الاندلس وتم استيلاء الاسبانيين عليها سنة ٨٩٧ ودولة بني مرين يومئذ قائمة بالمغرب والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

— علماء الاندلس —

(طارق فاتح الاندلس)

هو طارق بن زياد البربري مولى موسى بن نصير من اهل افريقية كان رجلاً مقدماً شجاعاً حسن التدبير خطيباً مفوهاً وتوفي سنة ١٠٣ وسيدده موسى من التابعين روي عن تميم الداري رضي الله عنه وكان عاقلاً كريماً شجاعاً ورعاً تقياً لله تعالى لم يهزم له جيش قط وترجمته شهيرة توفي بالمدينة سنة ٩٨ ولطارق

خطبة شهيرة شجع فيها جيوشه المتوقدة حماسة ورغبتهم في الجهاد ووعدهم النيل
الجزيل وبين لهم الخطة التي يسلكونها عند مصادمة عدوهم قال: ايها الناس اين
المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر
واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مآدبة اللئام (١) وقد استقبلكم
عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لاوزر (٢) لكم غير سيوفكم
ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم وان امتدت بكم الايام
على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ذهبت ربيحكم وتعرضت القلوب برعيتها
منكم الجرأة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة
هذا الطاغية فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن
لكم ان سمحتم لانفسكم بالموت واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة (٣) ولا
حملتكم (٤) على خطة ارحص متاع فيها النفوس ابداً بنفسي واعلموا انكم ان
صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفة الا لاذ طويلا فلا ترغبوا بانفسكم عن
نفسى فما حظكم فيه باوفر من حظي وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من
الخور احسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان (٥) والحلل المنسوجة
بالعقيان (٦) المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن
عبد الملك من الابطال عرباناً ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً (٧)
ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة (٨) الابطال والفرسان ليكون
حظه معكم ثواب الله على اعلاء كلمته واطهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها

(١) يقول لهم ان حظهم من هذا القوم حظ ايتام فقرأء دخلوا على لئام بطرين في وليمنهم

(٢) الحصن (٣) البعد (٤) يعني دون نفسي (٥) صغار اللؤلؤ او المرجان المعروف (٦) الذهب

(٧) جمع ختن وهو الصهر (٨) مضاربتهم بالسيوف

خالصاً لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاعة القوم لذريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كنيتم امره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون .

(* الغزال *)

يحيى بن حكم البكري (١) الجياني الملقب بالغزال لجماله حكيم الاندلس وشاعرها كان مطبوع النظم في الحكم والجد والهزل وهو مع ذلك جليل في نفسه وعلمه ومنزلته عند امراء بلده عمر اربعاً وتسعين سنة ولحق اعصار خمسة من الخلفاء المروانيين بالاندلس وهم عبدالرحمن بن معاوية (٢) وهشام والحكم وعبدالرحمن ومحمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام المذكورين وفي ذلك يقول

ادركت بالمصر ملوكاً اربعة وخامساً هذا الذي نحن معه

وشعره كثير مجموع كما قال في بغية الملتبس قال ابن حيان: وله في فتح الاندلس ارجوزة حسنة مطولة ذكر فيها السبب في غزوها نظماً وتفصيل الوقائع بين المسلمين واهلها وعدد الامراء عليها واسماءهم فاجاد وتقصى وهي بايدي الناس موجودة. وكانت وفاته سنة ٢٥٠

(١) نسبة الى بكر بن وائل (٢) الملقب بالداخل مؤسس الدولة الاموية بالاندلس .

من لطيف اشعاره

قال عند ركوب البحر وقد ارسله بعض ملوك بني امية الى ملك الروم:

قال لي يحيى وصرنا بين موج كالجبال
وتولتنا رياح من دبور وشمال
شقت القلعين وانبت عرى تلك الجبال
وتمطى ملك المو ت الينا عن حبال (١)
فراينا الموت رأي ال معين حالا بعد حال

ودخل العراق بعد موت ابي نواس بمدة يسيرة فوجدهم يلهجون بذكره
ولا يساوون شعر احد بشعره فجلس يوماً مع جماعة منهم فازروا باهل الاندلس
واستهجنوا اشعارهم فتركهم حتى وقعوا في ذكر ابي نواس فقال لهم من يحفظ
منكم قوله وانشدتهم لنفسه على انموذج شعره:

ولما رأيت الشرب أكدت (٢) سماؤهم
فلما اتيت الحان ناديت ربه
قليل هجوع العين الا تعلقة
فقلت اذقيها فلما اذاقها
وقلت اعزني بذلة استتر بها
فوالله ما برت يميني ولا وقت
فأبت الى صحبي ولم اك آيباً
تأبطت زقي واحتبست عنائي
فثاب خفيف الروح نحو نداءي
على وجل مني ومن نظرائي
طرحت عليه ريطتي (٣) وردائي
بذلت له فيها طلاق نسائي
له غير اني ضامن بوفائي
فكل يفديني وحق فداي

(١) قبالة الشيء وقعد حياله وبحياله بازانه (٢) بخلوا ولم يجودوا بشيء (٣) الملاءة غير ذات لفقين وقيل كل ثوب لين رقيق.

فاعجبوا بالشعر فلما اظنوا في مدحه وتغالوا في وصفه قال انه يا قوم
لنجيكم مذ اليوم وقال ايضاً :

ارى اهل اليسار اذا توفوا بنوا على تلك المقابر بالصخور
ابو الا مباحاة وفخرا على الفقراء حتى في القبور
فان يكن التفاضل في ذراها فان العدل فيها في القعود
رضيت بمن تأنق في بناء فبالغ فيه تصريف الدهور
لما يبصروا ما خربته الـدهور من المدائن والقصور
لعمر ابيهم لو ابصروهم لما عرف الغني من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالي ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا من كان يلبس ثوب صوف من البدن المباشر للحرير
اذا اكل الثرى هذا وهذا فما فضل الكبير على الحقيير
وقال ايضاً :

لا ومن اعمل المطايا اليه كل من يرتجي اليه نصيبا
ما ارى هاهنا من الناس الا ثعلباً يطلب الدجاج وذيباً (١)
وشبيهاً بالقط القى بعينيه الى فارة يريد الوثوبا
وما جرياته كثيرة كلها مستعذبة . انظر نفع الطيب

(* ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد *)

ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه القرظبي . قال في مطمح الانفس :
عالم ساد بالعلم ورأس . واقتبس به من الحضرة ما اقتبس . وشهر بالاندلس حتى

سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة . ورواية له متسقة . واما الادب فهو كان حجته . وبه غمرت الافهام لجته . مع صيانة وورع . وديانة ورد ماءها فكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه العقد . وحماد عن عثرات النقد . لانه ابرزد مثقف القنائة . مرهف الشباه . تقصر عنه ثواقب الالباب . وتبصر السحر منه في كل باب . وله شعر انتهى منتهاه . وتجاوز سماك الاحسان وسماه . ه -- وتأليفه المذكور من الكتب الممتعة حوى من كل شيء وقد رتبه على خمسة وعشرين كتاباً وسم كل كتاب بجوهرة من جواهر العقد: اللؤلؤة والفريضة والزبرجدة والجمانة والمرجانة والياقوتة والجوهرة والزمردة والدرة واليتمية والعسجدة والمجنبة والواسطة ثم المجنبة الثانية والعسجدة الثانية الى اللؤلؤة الثانية . وقد اختصره الاديب البارع النحوي ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعد الخير البلنسي احد تلامذة ابن السيد المتوفي سنة ٥٧١ وهو القائل في رمانه مشقوقة :

وساكنة من ظلال الغصون بخدر تروقك افنانه
تضاحك اترابها فيه اذ غدا الجو تدمع اجفانه
كما فغر (١) الليث فاه وقد تضرج بالدم أسنانه

وتوفي ابن عبد ربه سنة ٣٢٨ .

من درر عقده

خطبة الحجاج بن يوسف يوم دخل العراق قال : بعث عبدالمك بن مروان الحجاج بن يوسف والياً على العراق وامره ان يحشر الناس الى المهلب في حرب الازارقة فلما اتى الكوفة سعد المنبر مثمناً منكباً قوسه فجلس واضعاً لهماه على فيه فنصر محمد بن عمير بن عطارذ التميمي فقال لعن الله هذا ولعن من ارسله الينا ارسل غلاماً لا يستطيع ان ينطق عبا (٢) واخذ حصاة بيده ليحصبه بها فقال له جنيسه لا تعجل حتى ننظر فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه وقال : ا

انا ابن جلا (١) وطلاع الثنايا (٢) متى اضع العمامة نعرفوني
صليب العود من سلفي نزار كئصل السيف وضاح الجيين
اخو خمسين مجتمع اشدي ونجدني (٣) مداورة الشئون
اما والله لاحمل الشر بثقله واحذوه بنعله واجزيه بئله . اما والله اني لارى
رؤوساً قد اينعت وحن قظافها وكأني ارى الدماء بين العمائم واللحي
هذا اوان الشد فاشتدي زيم (٤) قد لفها الليل بسواق حطم (٥)
ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
الا وان امير المؤمنين عبدالمك بن مروان نكب كئانته (٦) فعجم عيدانها (٧)
فوجدني اصلها عوداً فوجهني اليكم فانكم طالما سعيتم في الضلالة وسنتم سنن
البنغي . اما والله لاخلونكم لحو (٨) العصا ولا عصبنكم عصب السلمة (٩) ولا قرعنكم
فرع المرود (١٠) ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل (١١) والله ما اخلق (١٢)
الافريت (١٣) ولا اعد الا وفيت ولا اغمز تغماز التين ولا يققع على بالشنان (١٤)
اياي وهذه الزرافات (١٥) والجماعات وقيل وقال وما يقال وفيم انتم ونحو هذا
من وجدته بعد ثلاثة من بعث المهلب ضربت عنقه ثم قال يا غلام اقرأ عليهم
كتاب امير المؤمنين فقرأ عليهم :

(١) واضح الامر (٢) مقدم على صعب الامور مجرب لها يعلوها ويقهرها بعرفته وتجاربه
وجودة رأيه (٣) من التنجيد وهو التحنيك (٤) قطع من الابل بين الثلاثة والخمسة عشر
(٥) نهبها ضمها وجسها . والسواق السائق . واخطم الراعي الظلوم للماشية (٦) نكب كئانته قنبا
وسمها فيها (٧) عجم العود عضة ليعلم صلابته من رخاوته (٨) حيا العصا قشرها (٩) السلمة
شجرة اذا ارادوا قطعها عصبوا اغصانها عصباً شديداً حتى يصلوا الى اصلها فيقطعوها (١٠) المرود
اصنب الحجارة ويعرف بالصوان (١١) هي الابل الغربية التي تقدم نورود الماء فيطردوا اهله ويمنعونها
الورود (١٢) خلق الثوب قدره قبل قطعه (١٣) وفري قطع يقول لها اشرع في امر الاتيت
على اخره كيفما كان (١٤) سبق معناه (١٥) الجماعات

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم . فلم يقل احد شيئاً فقال الحجاج اسكت يا غلام هذا ادب ابن نبيه والله لا اود بكنم غير هذا الادب او لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب امير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق احد في المسجد الا قال وعلى امير المؤمنين السلام ثم نزل فأتاه عمير بن ضابي فقال ايها الامير اني شيخ كبير عليل وهذا ابني اقوى على الغزو مني فقال اجيزوا ابنه عنه فان الحدث اخب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال عنبة بن سعيد ايها الامير هذا الذي ركض عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردود فقال اضربوا عنقه فقال فيه الشاعر (١)

تجهز فاما ان تزور ابن ضابى عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حولياً (٢) من البلج اشهبها
ومن ذلك قوله ايضاً :

يوم دارة جلجل

قال الفرزدق اصابنا بالبصرة ليلاً مطر جود (٣) فلما اصبحت ركبت بغلتي وصرت الى المربد (٤) فاذا انا باآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء ان يكون معهم سفرة (٥) فاتبعنا آثارهم حتى انتهت الى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فاسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم ار كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت

(١) هو عبد الله بن الزبير بصيغة المكبر (٢) الحولي في الاصل ما اتى عليه حول من ذي حافر وغيره (٣) غزير (٤) بوزن منبر موضع بالبصرة (٥) هي في الاصل طعام المسافرين.

مستحيياً فنادينني يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فرجعت اليهن فقعدن في الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما اخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل فقلت حدثني جدي وانا يرمئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زماناً فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحمي تحملوا فتقدم الرجل وتخلف النساء والخدم والثقل (١) فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعدما سار مع رجال قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال فنزلن في الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقفن فيه فاتاهن امرؤ القيس فاخذ ثيابهن وجمعها وقعد عليها وقال والله لا اعطي جارية منكن ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها فأبين ذلك عليه حتى تعالى (٢) النهار وخشين ان يقصرن (٣) عن المنزل الذي يردنه فخرجن جميعاً غير عنيزة فناشدنه الله ان يطرح ثوبها فأبى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة واقبلن عليه فقلن له عذبتنا وحبستنا وأجعتنا قال فان نحرث ناقتي انا اكلن معي قلن نعم فجرد سيفه فعرقها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطباً كثيراً فأججن ناراً عظيمة فجعل يقطع اطايها ويلقي على الجمر ويأكلن ويأكل معهن ويشربن من فضلة كانت معه ويسقيهن وينفذ الى العبيد من الكباب فلما ارادوا الرحيل قالت احدهن انا احمل طنفتي وقالت الاخرى انا احمل رحله ونساعده فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيئاً فقال لها يا بنت الكرام لا بد ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي فحملته على

(١) بالتحريك متاع المسافر (٢) ارتفع (٣) يعني لا يبلغه .

غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها فإذا امتنعت
مال حدجها (١) فتقول عقرت بعيري فانزل ففي ذلك يقول :

ويوم عقرت للعذار مطيتي فيأعجباً من كورها (٢) المتحمل
فطل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهذاب الدمقس (٣) المقتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات انك مرجلي
فقلت لها سيرى وارخي زمامه ولا تبعديني من جنائك المعلن
وكان الفرزدق اروى الناس لآخبار امرئ القيس واشعاره وذلك ان
امراً القيس رأى من ابيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعاً
في بني دارم فأقام فيهم وهم رهط الفرزدق

من انيق اشعاره

قال في النفع : اخبرني بعضهم ان الخطيب ابا الوليد بن عيال حج فلما
انصرف تطلع الى لقاء المتنبي واستشرف ورأى ان لقياده فائدة يكتسبها وحلة
فخر لا يحتسبها فصار اليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلا ثم
قال انشدني للمليح الاندلس يعني ابن عبد ربه فأنشده :

يالؤلؤاً يسبي العقول انيقا ورشا بتقطع القلوب حقيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله درأً يعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه ألفت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة ما بال قلبك لا يكون رقيقا

فلما اكمل انشادها استعادها منه وقال يا ابن عبد ربه لقد تأتيتك العراق
جواً . وله ايضاً :

ومعذر نقش الجمال بمسكه خدأ له بدم القلوب مضرجا (١)
لما تيقن ان غضب جفونه من نرجس جعل التجاد (٢) بنفسجا
وله ايضاً :

يا ذا الذي خط العذار بوجهه خطين هاجا لوعة وبلا بلا (٣)
ما صح عندي ان لحظك صارم حتى لبست بعارضيه حمائلا
وله :

ودعتني بزفرة واعتناق ثم نادت متى يكون التلاق
وبدت لي فأشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم بين عينك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افضح يوم ليتني مت قبل يوم الفراق
(* ابن هانئ الاندلسي اشعر المغاربة على الاطلاق *)

هو ابو القاسم محمد بن هانئ الازدي ولد باشبيلية وبها نشأ وتأدب وقال
الشعر فأغرق فيه وخضعت له معانيه وقوافيه وغاص على نفيس درره ومكنون
دقائقه لحد تقف دونه المطامع وهو عند المغاربة كالمثني عند المشاركة ولذلك
كثيراً ما يدعى بمتني المغرب وكانا متعاصرين . واتصل بملك اشبيلية وحظي
عنده وابتسم له الدهر الا انه سوّد جبين حياته بتقرعه في الفلسفة المتطرفة
وانتحاله مذهب ابي العلاء المعري مما كان سبباً لنبذه من مسقط رأسه الى عدوة

المغرب ومع ذلك ابى البخت الا ان يخدمه فاتصل بالمعز لدين الله وراجع مناد
ومشتهاد ولما عزم المعز على الذهاب الى مصر ودعه على اللحاق والوصلة به هناك
فرجع الى الاندلس لاختذ عياله وتجهز ولما وصل الى برقة اضافه شخص من
اهلها ففضى معه اياماً في قصف وهو وما قرع فكره ان الموت يتحفز للوثوب
عليه حتى اصبح حليف لحدده واختلاف في ميته فقيل ان اهل الدار عربدوا عليه
وقتلوه وقيل غير ذلك وكان ذلك سنة ٣٦٢

ومن لطيف شعره قوله

أليتنا اذ ارسلت وارداً (١) وحفا (٢) وبتنا نرى الجوزاء في اذننا شفا
وبات لنا ساق يقوم على الدجا بشمعة صبح لا تقط (٣) ولا تظفا
اغن غضيض خفف اللين قدده وثقت الصهباء احفانه الوطف (٤)
ولم يبق ارعاش المدام له يدا ولم يبق اعنات التثني له عظفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة اما يعرفون الخيزرانة والحقفا
ومنها :

كأن ظلام الليل اذ مال ميلا صريع مدام باب يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وله ايضاً

فتقت لكم ريح الجلال (٥) بعنبر وامدكم فلق الصباح المسفر

(١) الشعر المنسوس (٢) الشعر الكثير الاسود (٣) من قفا قطع والقطعة آلة القطف (٤) من
الوطف بالتحريك وهو كثرة شعر العينين والحاجبين (٥) المضاربة بالسيف .

وجنيتهم ثمر الوقائع يانماً
ابني العوالي السمهرية والسيو
من منكم الملك المطاع كأنه
جيش تعد له الليوث وقوفها
وكانما سلب القشاعم (٣) ريشها
لحق القبول مع الدبور وسار في
في فنية صدا الحديد لباسهم
وكفاد من حب السماحة انه
ومنها :

نعماؤد من رحمة ولباسه
وله على هذا النفس النفيس شيء كثير ..

(*) الحافظ الاديب المؤرخ ابن الفرضي *

ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي القرطبي الحافظ
المشهور . قال في النسخ: كان فقيهاً عالماً عارفاً بفضون علم الحديث ورجاله بارعاً
في الأدب وغيره وله من التاليف تاريخ علماء الاندلس وقفت عليه بالمغرب
وهو بديع في بابه وهو الذي ذيل عليه ابن بشكوال بكتاب الصلة وله كتاب
حسن في المؤلف والمختلف وفي مشته النسبة وكتاب في اخبار شعراء الاندلس
وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق عام ٣٨٣ فحجج وسمع من العلماء

(١) مأوى الاسد (٢) شجر الرماح (٣) جمع قشع وهو المسن من السور (٤) بوزن
مجلس وهو ما حول العين مكتنفاً لها .

واخذ عنهم وكتب من اماليهم وكان حسن الشعر والبلاغة وقال ابومروان بن حيان في حقه ولم ير مثله بقرطبة في سعة الرواية وحفظ الحديث ومعرفة الرجال والافتتان في العلوم الى الادب البارع والفصاحة المطبوعة قلما كان يلحن في جميع كلامه من غير حوشية (١) مع حضور الشاهد والمثل هـ . وولي القضاء ببلنسية في دولة محمد المهدي الرواني وقتله البربر يوم فتح قرطبة يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ٤٠٣ اخرج ابن بشكوال في كتاب الصلة عنه انه قال تعلقت باستار الكعبة وسألت الله الشهادة ثم انحرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت ان ارجع فاستقبل الله سبحانه وتعالى فاستحييت واخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الاجاء يوم القيامة وجرحه يشب دماً اللون لون الدم والرياح ريح المسك كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك . قال ثم قضى على اثر ذلك رحمه الله .

من فوائده في تاريخ علماء الاندلس

ترجمة موسى بن نصير مولى طارق . قال :

موسى بن نصير يكنى ابا عبدالرحمن . اخبرنا محمد بن احمد الحافظ قال : اخبرنا عبدالرحمن بن احمد بن يونس قال : موسى بن نصير صاحب فتح الاندلس يقال مولى لخم يروى عن تميم الداري روى عنه يزيد بن مسروق اليحصبي قرأت في كتاب ابن قديد بخطه وفي سنة سبع وتسعين توفي موسى بن نصير رحمه الله بوادي القرى حدثنا ابو محمد الحسن بن اسماعيل قال اخبرنا

(١) الفاظ غريبة وحشية .

ابوسفیان محمد بن عبدالرحمن بن معاوية العتبي قال اخبرنا ابي ابوالقاسم عبدالرحمن بن معاوية قال اخبرنا ابوعثمان سعيد بن كثير بن عفير الانصاري قال وفي سنة احدى وتسعين غزا موسى بن نصير الاندلس ففتح الله على يديه حدثنا الخطاب قال حدثنا عبدالله بن يونس قال اخبرنا بقي بن مخلد قال اخبرنا خليفة بن خياط قال وفي سنة اثنين وتسعين وجه موسى بن نصير مولاد طارقاً فأتى طنجة وهي على ساحل البحر وعبر الى الاندلس فلقبه ملكها فقتل وسبى واسر فقتل الاسارى وقتل ملكهم قال خليفة وفي سنة ثلاث وتسعين غزا موسى ابن نصير بلاد المغرب فحدثني بكر بن عطية عن عوانة قال غزا موسى بن نصير في المحرم سنة ثلاث وتسعين فأتى طنجة ثم عبر لا يأتي على مدينة الا فتحها وينزلون على حكمه ثم سار الى قرطبة وقال خليفة وفي سنة اربع وتسعين قدم موسى بن نصير من الاندلس وافداً الى الوليد بن عبدالملك يخبره بما فتح الله على يديه وما معه من الاموال والتيجان وبعث اليه بالخمسة وفي سنة خمس وتسعين قتل موسى بن نصير من افريقية واستخلف ابنه عبدالله بن موسى بن نصير وحمل الاموال على العجل والظهر ومعه ثلاثون الف رأس فقدم على الوليد ولم يزل عبدالله يخلف اباد موسى بافريقية حتى مات الوليد ثم ولى سليمان فأقره على افريقية ثم عزله سنة سبع وتسعين اخبرنا ابوبكر احمد بن محمد بن اسماعيل المهندس وابو القاسم بن ابي غالب البراز بمصر قالوا اخبرنا علي بن الحسن بن قديد قال اخبرنا عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم قال اخبرنا عبدالملك بن مسلمة قال اخبرنا الليث بن سعد أن موسى بن نصير حين فتح الاندلس كتب الى الوليد بن عبدالملك انها ليست الفتوح ولكنها الحشر .

(* صاعد *)

ابو العلاء صاعد بن الحسين بن عيسى البغدادي اللغوي صاحب كتاب
الفصوص اصله من بلاد الموصل ودخل بغداد واخذ عن علمائها كأبي علي
الفارسي وابي سعيد السيرافي وابي سليمان الخطاب ورحل الى الاندلس في ايام
هشام بن الحكم وولاية حاجبه المنصور بن ابي عامر في حدود الثمانين وثلاثمائة
وكان عالماً باللغة والادب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة
ممتع المحاضرة فآكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضال عليه وجمع له
كتاب الفصوص نحى فيه منحى القالى في اماليه فان المنصور لما رأى منه ما رأى
من الاستحضار وسرعة البديهة حتى كان لا يجري في المجلس كلمة الا انشد
عليها شاهداً واتى بحكاية تجانسها اعجب به ثم ازاد كتاب النوادر لابي علي
القالي فقال صاعد ان اراد الحاجب المنصور املت على كتاب دولته كتاباً ارفع
منه واجل لا اورد فيه خبراً مما اورده ابو علي فاذن له المنصور في ذلك وجلس
بجامع الزاهرة فأمل كتابه المترجم بالفصوص فلما اكمله تتبعه اداء الوقت فلم
تمر بهم فيه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم فأمر المنصور به فقذف في
النهر فقال فيه بعض الشعراء :

قد غاص في البحر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص
فاجابه صاعد :

عاد الى معدنه انما تخرج من قعر البحار الفصوص
قال ابن بسام وما اظن احداً يجترى على مثل هذا وانما صاعد اشترط ان
لا يأتي الا بالغريب غير المشهور واعانهم على نفسه بما كان يتنفق به من الكذب

وكانت وفاته بصقلية سنة ٤١٧ هـ فانه كان قد هاجر اليها عند ظهور الفتنة بالاندلس
من لطيف اشعاره التي انشأها بديهة من غير روية
كان بين يدي المنصور فاحضرت اليه باكورة ورد في اول ابائها لم يستتم
فتح ورقها فقال فيها صاعد مرتجلا :

اتتك ابا عامر وردة يذكر الكراء المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر فغطت باكامها راسها

فسر بذلك المنصور وكان ابو القاسم بن العريف حاضراً فحسده وتصدى
لناقضته وقال للمنصور هذان اليتان لغيره وقد انشأنيهما بعض البغداديين بمصر
للعباس بن الاحنف وهما عندي على ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور اذنيه
فخرج ابن العريف وركب وحرك دابته حتى اتى مجلس ابن بدر وكان احسن
اهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال ابياتاً ودرس فيها بيتي صاعد وهي :

عشوت الى قصر عباسية وقد جدل النوم حراسها
فألقيتها وهي في خدرها وقد صرع السكر أناسها
فقات اسار على هجعة فقلت نعم فرمت كاسها
ومدت يديها الى وردة يحاكي شذا المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر فغطت باكامها راسها
وقالت خف الله لا تفضح من في ابنة عمك عباسها (١)
فوليت عنها على غفلة وما خنت ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريف بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري ومداد اشقر

(١) على حذف حرف النداء والمراد عباس بن الاحنف لما علمت من نسبة الابيات اليه .

ودخل بها على المنصور فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال للحاضرين غدا امتحنه فان فضحه الامتحان لم يبق بموضع لى فيه سلطان فلما اصبح وجه اليه المنصور فحضر واحضر جميع الندماء فدخل بهم وبه الى مجلس حفل قد اعد فيه طبقاً عظيماً جعل فيه سقائف (١) مصنوعة من جميع النواوير ووضع على السقائف لعباً من يابسين في شكل الجواري وتحت السقائف بركة ماء قد القى فيها اللآلىء مثل الحصباء وفي البركة حية تسبح فلما دخل صاعد ورأى الطبق قال له المنصور ان هذا يوم اما ان تسعد فيه معنا واما ان تشقى بالضد عندنا لانه قد زعم قوم ان كل ما تأتي به دعوى وقد وقتت من ذلك على حقيقته وهذا طبق ما توهمت انه حضر بين يدي ملك قبلي شكله فصفه بجميع ما فيه فقال صاعد بديهة :

أبا عامر هل غير جدواك واكف	وهل غير من عاداك في الارض خائف
يسوق اليك الدهر كل غريبة	واغرب ما يلقاه عندك واصف
وشائع (٢) نور صاغها هامر الحيا (٣)	على حافتيها عبقر ورفارف
ولما تناهى الحسن فيها تقابلت	عليها بانواع الملاهي الوصائف
كمثل الطباء المستكنة كنساء (٤)	تظللها بالياسمين السقائف
واعجب من ذا انهن نواظر	الى بركة ضمت اليها الطرائف
حصاها اللآلىء سابح في عباها	من الرقش مسموم الثعابين زاحف
ترى ما تشاء العين في جنباتها	من الوحش حتى يبنهن السلاحف

(١) جمع سقيفة وهي السباط (٢) انوار مختلطة لفت الى بعضها (٣) المطر (٤) بوزن ركم جمع كناس وهو بيت الطيبي ويجمع ايضاً على كنس بزة كتب وهو القياس .

فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور
بخطه وكان الى ناحية تلك السقائف سفينة فيها جارية من النوار تجذف
بمجازيف من ذهب لم يرها صاعد فقال له المنصور احسنت الا انك اغفلت
ذكر المركب والجارية فقال للوقت :

واعجب منها غادة في سفينة مكلفة تهفر اليها المهاتف
اذا راعها موج من الماء تنقي بسكانها ما اندرته العواصف
متى كانت الحسناء ربان (١) مركب تصرف في يميني يديها المجاذف
ولم تر عيني في البلاد حديقة تنقلها في الراحتين المناصف (٢)
ولا غروا ان ساقا معاليك روضة وشتها ازاهير الربى والزخارف
فانت امرؤ لو رمت تقل متالع ورضوى ذرتها من سطاك نواصف
اذا قلت قولاً او بدعت بديهة فكاني لها اني لمجدك واصف
فأمر له المنصور بالف دينار ومائة ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين
ديناراً وألحقه بالندماء . هـ . انظر نفع الطيب وبغية الملتزم وغيرهما .

(* الحصري (٣) *)

ابو الحسن علي بن عبدالغني الفهري المقرئ الضرير القيرواني الشاعر
المشهور . قال ابن بسام صاحب الدخيرة في حقه : كان بجر براعة ورأس صناعة
وزعيم جماعة طراً على جزيرة الاندلس منتصب المائة الخامسة من الهجرة بعد
خراب وطنه القيروان والادب يومئذ باقنا نأفق السروق معمور الطريق فتهادته
ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم

(١) الرئيس (٢) جمع منصف كمنبر وهو الخادم (٣) نسبة الى عمل الحصر او بيعها .

على انه كان فيما بلغني ضيق العطن مشهور اللسن يتلفت الى الهجاء تلفت الظمئان
الى الماء ولكنه طوي على غرد واحتمل بين زهانه وبعد قطرد ولما خلع ملوك
الطوائف بافقتنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه . هـ
وكان عالماً بالقراءات وطرقها على غزارة وبله في الشعر والادب واقرأ الناس
القرآن الكريم بسببته رثيها وله قصيدة في قراءات نافع عدد ابياتها مائتان
وتسعة . ولد ونشأ بالقيروان ولما اصماها الدهر وطحن اهلها بكلكله بما توالى
عليها من الفتن والقلاقل فارقها الى طنجة واستوطنها مدة ثم دخل بعد الاندلس
وامتدح المعتمد وغيره من ملوك الطوائف ولم يزل كما سبق يتردد بين قصورهم
ويرتشف من ازهارهم الى ان ثلث عروشهم وأفلت بدورهم فغادرها الى طنجة
واقام بها الى وافاد اجله سنة ٤٨٨ و ابو الحسن هذا هو ابن خالة ابي اسحاق
الحصري القيرواني صاحب زهر الاداب وثمر الالباب .

من لطائفه

لما كان مقيماً بطنجة ارسل غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشيلية وهم
يسمونها حمص فأبطأ عنه وبلغه ان المعتمد لم يحتفل به فقال :

نبه الركب الهجوعا ولم الدهر الفجوعا
حمص الجنة قالت لغلامي لا رجوعا
رحم الله غلامي مات في الجنة جوعا

وقد التزم فيها لزوم ما لا يلزم . وبعث اليه المعتمد وهو بالقيروان خمسمائة
دينار وامره ان يتجهز بها ويتوجه اليه فكتب له :

امرني بركوب البحر اقطعه غيري لك الخير فاخصه بذا الداء
ما انت نوح فتنجيني سفينته ولا المسيح انا امشي على الماء
ومن شعره ايضاً :

اقول له وقد حيا بكاس لها من مسك ريقته ختام
أمن خديك يعصر قال كلا متى عصرت من الورد المدام

(* ابن زيدون *)

ابو الوليد احمد بن عبدالله بن زيدون المخزومي القرطبي . ولد بقرطبة واشتغل على علماءها وكلف بصناعة الادب والبحث عن اسرار اللغة والتنقيب عن دقيق دقائقها حتى برز امام الصناعة المجلي بلا منازع وكعبة طوافها بلا مدافع . وتمنطقت لخدمته دقائق الاستعارات . ولانت بين انامله ضروب المجاز ولطائف الكنايات . وهتك حجاب الهبة عن الحكم والامثال والتشبيهات وادخرها لتلك اليراعة الناصعة . وشار معاني الشعر ومغازيه واحتكرها غذاء لتلك الافكار البارعة . وكان يكتنى بحترى المغرب لحسن ديباجة لفظه ووضوح معانيه وكان يكثر في شعره من استعمال الامثال واشعار المتقدمين والمتأخرين حتى قيل ان رسائله اشبه بالمنظوم من المثور وذلك يدل على اطلاع نادر واستحضار معجز وكان فصيح المنطق حاضر الجنان . قال ابن بسام في الذخيرة : عهدي بابن زيدون قائماً على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احداً بما اجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه وكان انقطع الى ابي الحزم بن جهور احد ملوك الطوائف وحظي عنده واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب به القوم وودوا ميله اليهم لبراعته وحسن

سيرته فاتفق ان تقوم ابن جهور عليه فاودعه السجن فاستعطفه ابن زيدون برسائل بديعة وقصائد عجيبة فما اجدى ذلك شيئاً فانتهر فرصة الفرار الى المعتضد عباد بن محمد صاحب اشبيلية فخفف عليه وجمله من خواصه يجالسه في خلواته ويركن الى اشارته وكان عنده في صورة وزير ولم يزل عنده وعند ابنه المعتمد قائم الجاه وافر الحرمة الى ان اختلسته المنية هناك سنة ٤٦٣. واشتهر في زمن ابن زيدون من ادبيات الاندلس ولادة بنت المستكفي بالله احد خنساء بني امية بالاندلس وكانت شمس القطر وبهجته حسنة المجلس شهيته تساجل الابداء وتناضل الشعراء وكان لها نادي جمع يعشقه كل رقيق الطبع ومن شعرها:

لحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم في الحدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذاً فما الذي اوجب هذا الصدود
على عفاف متين وهمة تحجب عن كل ما يشين:

غيد حرائر ما هممن برية كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الحنا الاسلام

وفيهما خلع ابن زيدون عذاره واعطى هواد فضل زمامه وقال فيها القصائد الطنانة والمقطعات الرقاق الفتانة .

نبذة من عبقرياته

من ذلك رسالة بديعة جداً تمثل عراقته في الصناعة وعلو كعبه في العبث باساليب البلاغة خاطب فيها الوزير ابن عبدوس على لسان ولادة وكان يشاركه في هواها وكانت كثيرة العبث به ولقد حذر ابن زيدون ذلك السهل الممتنع حيث يقول مخاطباً له من قصيدة :

وغرك من حب ولادة سراب تراءى وبرق وميض
هي الما يعز على قابض ويمنع زبدته من مخض
وأبى ابن عبدوس الا ان يقع في جرأة خاصي الاسد. وشأن الشجي ان لا
يصنى لقول احد. فأوفد اليها امرأة تستميلها اليه وتذكر لها من محاسن الشيخ
ومناقبه. وترغبها في الانفراد به دون صاحبه. وتزهدا في ذلك الشاب. الغيض
الاهاب. ونمى ذلك الى ابن زيدون فأثار اشجانه وهيج بلابله فجهز اليه هذه
الرسالة التي شفى بها حزازات قلبه بما اودعها من الهزء والتهمك وقد شحنها بفنون
الاداب ولمع التواريخ والامثال العربية الشعرية والنثرية وعلى هذا النموذج
كل رسائله. ونفاستها ومكانتها من عالم الادب تقضي علي باثباتها ثم ليتناول
منها التلامذة ما قدروا عليه وما وصلت يدهم الى اقتطافه. قال :

اما بعد ايها المصاب بعقله . المورط بجهله . البين سقطه . الفاحش غلظه .
العائر في ذيل اغتراره . الاعمى عن شمس نهاره . الساقط سقوط الذباب على
الشراب . المتهافت تهافت الفراش في الشهاب . فان العجب اكذب . ومعرفة المرء
نفسه اصوب . وانك راسلتني مستهدياً من صلتي ما صفرت (١) منه ايدي امثالك
متصدياً من خلتي لما قرعت دونه انوف اشكالك (٢) . مرسلأً خليلتك مرتادة (٣) .
مستعملاً عشيقتك قواده . كاذباً نفسك انك ستنزله عنها الي . وتخلف بعدها علي .
ولست باول ذي همة دعته لما ليس بالنائل

ولاشك انها (٤) قلتك اذ لم تضن بك (٥) . وملتك اذ لم تعز عليك . فانها اعذرت (٦)

(١) خلت (٢) اي انك تخطب من مودتي ما لا يصلح له امثالك واشكالك فدفعوا عنه وضربت
انوفهم دونه (٣) طالبة وأصل الارتياح طلب الكلاء (٤) الضمير للخليلة (٥) والمعنى ابغضت
لانها لم تبخل بك على من تصحبه دونها (٦) اي لم تكرم عليك (٧) بلغت عذر الاجتهاد لك في الصلة بيني وبينك

في السفارة لك . وما قصرت في النيابة عنك . زاعمة ان المروعة لفظ
انت معناد . والانسانية اسم انت جسمه وهيوالاد(١) . قاطعة انك انفردت
بالجمال . واستأثرت بالكمال . واستعليت في مراتب الجلال . واستوليت على محاسن
الجلال . حتى خيلت ان يوسف عليه السلام حاسنك(٢) فغضضت منه . وان
امرأة العزيز(٣) رأتك فسلت عنه . وأن قارون(٤) اصاب بعض ما كئزت
والنطف(٥) عشر على فضل ما ركزت . وكسرى(٦) حمل غاشيتك(٧) . وقصر
رعى ماشيتك . والاسكندر(٨) قتل دارا في طاعتك . و اردشير(٩) جاهد ملوك
الطوائف بخروجهم عن جماعتك . والضحاك(١٠) استدعى مسالمتك . وجذيمة
الابرش(١١) تمنى منادمتك . وشيرين(١٢) قد نافست بوران(١٣) فيك . وبلقيس
غايرت الزباء عليك(١٤) . وان مالك بن نويرة(١٥) انما اردف لك . وعروة بن

(١) لحيولى هي المادة المدبرة للصورة كالفضة في الدرهم (٢) شاركك في الحس مفاخرا
ومغالباً (٣) زليخا (٤) المذكور في قوله تعالى وأتيناها من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوّ بالعصبة
اولى القوة (٥) رجل من العرب اصاب مالا فضرب به المثل بعد في الغنى والركن دفين مال الجاهلية
(٦) لقب ملك الفرس كقيصر لقب ملك الرومان (٧) الغاشية الغطاء والاضياف ينتابونك والخدم
يغشونك (٨) ابن فيليب المقدوني الفاتح الشهير جرت بينه وبين دارا آخر الطبقة الاولى من ملوك
الفرس حروب عنيفة ودارت الدائرة على دارا فقتل واستولى الاسكندر على ملوك فارس والاقليم
الحاضعة لهم (٩) هو اول الفرس الثانية ومعنى الثانية ان الاسكندر لما قتل دارا فرق من بقي من
ملوك الفرس وسماهم ملوك الطوائف وصاروا حينئذ تحت سيطرة اليونان فلما توفى الاسكندر ونقاصر
ملك اليونان بعد مدة تحرك اردشير وكان احد ابناء ملوك الطوائف وجاهدهم واستولى عليهم
(١٠) ملك عريق في القدم من ذوي البأس والقوة (١١) ملك الحيرة ويعرف ايضاً بنديم الفرقدين
كان اذا شرب قدحاً صب لهما قدحين ولا ينادم غيرهما وذلك لسبب مشهور في دواوين الادب
(١٢) زوجة ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان (١٣) ابنة ابرويز المذكور (١٤) بلقيس
زوج سليمان عليه السلام والزباء بنت جذيمة الابرش وكان قد آل اليها ملك ابيا (١٥) كان من
فرسان العرب وشجعانهم وذوي الرداقة في الجاهلية ومعنى الردف ان يجلس الملك ويجلس الردف عن
يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف بعده واذا غاب جلس الردف مكانه

جعفر (١) انما رحل اليك . وكليب بن ربيعة (٢) انما حمى المرعى بعزتك .
 وجساساً انما قتله (٣) بأنفتك . ومهلهلا (٤) انما طلب ثارده بهمتك . والسموأل (٥)
 انما وفى عن عهدك . والاحذف (٦) انما احتبى في بردتك . وحاتماً انما جاد
 بوفرك . ولقي الاضياف ببشرك . وزيد بن مهلهل (٧) انما ركب بفخذيك .
 والسليك بن السلكة انما عدا على رجلك . وعامر بن مالك (٨) انما لالعاب الاسنة
 بيدك . وقيس بن زهير انما استعان بدعائك . واياس بن معاوية انما استضاء
 بمصباح ذكائك . وسحبان انما تكلم بلسانك . وعمرو بن الاهتم انما سحر ببيانك .
 وان الصلح بين بكر وتغلب (٩) تم برسالتك . والحمالات (١٠) بين عبس وذبيان

(١) يعرف بعروة الرحال لكثرة رحلته الى الملوك وكان من ذوي العقل والشهامة وهو ايضاً من
 ارداف الملوك (٢) المضروب مثل بعزته فيقال اعز من حمى كليب وهو رئيس بكر وتغلب
 (٣) لاختاره جواره وبذلك قامت حرب البسوس بين الحيين المذكورين ودامت اربعين سنة وذلك قبل
 البعثة بنحو مائة عام (٤) اخذ كليب والآخر بثأره (٥) المضروب به المثل في الوفاء بالعهد
 (٦) المضروب به المثل في الحلم كحاتم في الجود والسليك في سرعة العدو وقيس بن زهير العبسي صاحب
 الحروب بين عبس وذبيان في الدعاء واياس بن معاوية قاضي البصرة في الذكاء والفراسة وسحبان وائل
 في الخطابة والبيان وعمرو بن الاهتم المنقري في بلاغة القول وحسن لبيان (٧) الطائي فارس مظفر
 بعيد الصيت ادرك الاسلام واسلم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الحير وكان يدعى قبل زيد الخيل
 لكثرة خيله وكان عظيم الحلقة طويلاً جداً يركب الفرس ورجلاه تخط الارض ويسمى مقبل الطعن
 لانه كان يقبل المرأة من الارض وهي في الهودج (٨) من بني صعصعة من فرسان العرب المشهورين
 وكبارهم ويعرف بملاعب الاسنة لقول اوس بن حجر فيه :

يلعب اطراف الاسنة عامر فراح له حظ الكتاب اجمع

(٩) هم بنو وائل الذين قامت بينهم حرب البسوس واستمرت اعواماً الى ان تفانى الحيان وقتل
 نظامهم فخرج مهلهل الى اخوانه ضجراً من الحرب ومال من بقي من القوم الى الصلح وراسلهم الحرث
 بن عمرو (اكل المرار) ملك كندة وهو جد امرى القيس الشاعر في الصلح بينهم والتملك عليهم
 وقد كانوا مائلين الى تملك ملك من غير قبائلهم لتتحمس مادة الحروب فاجابوه الى ما اراد فقدم عليهم
 وتلافى امرهم (١٠) جمع حماة وهي ما يتحملة الرجل عن القوم من دية او غرامة وذلك انه لما
 طالت حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان حتى تفانوا وأكل بعضهم بعضاً سعى في الصلح الحرث
 ابن عوف وهرم بن سنان المريان وحمل الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي مدحهما انشأ زهير
 ابن ابي سلمى معلقة المشهورة التي منها : تداركتما عبساً وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عضر منشم

اسندت الى كفالتك. وان احتيال هرم (١) لعلقمة وعامر حتى رضا كان ذلك عن اشارتك. وجوابه (٢) لعمر وقد سأله عن ايهما كان ينفر وقع عن ارادتك. وان الحجاج (٣) تقلد ولاية العراق بجذك. وقتيبة (٤) فتح ما وراء النهر بسعدك. والمهلب (٥) اوهن شوكة الازارقة بأيدك. وفرق ذات بينهم بكيدك. وان هرمس (٦) اعطى بليوس ما اخذ منك. وافلاطون (٧) اورد على ارسطوطاليس ما نقل عنك. وبطليموس (٨) سوّى الاسطرلاب بتدبيرك. وصور الكرة على تقديرك. وبقراط (٩) علم العلل والامراض بلطف حسك. وجالينوس (١٠) عرف طبائع الحشائش بدقة حدسك. وكلاهما قلداك في العلاج وسألك عن المزاج

(١) هرم هو قطبة الفزاري حكم من حكام العرب يقضي بين السادات فيرضون بقضائه ولا يرد قوله اذا فضل احد المتناظرين على الاخر ومعنى المناظرة المحاكمة في الحسب والفضل بين الرجلين يقال نافره اذا حاكمه ونفره اذا غلبه وعلقمة هو ابن علاتة وعامر هو ابن الطفيل وكل منهما سيد من سادات قومه فارس شاعر تنافرا الى هرم على مائة من الابل يعطيا للحكم ايها نفر عليه صاحبه فقال هرم والله انكما كركبتي البعير الادم تقعان معاً على الارض وليس احد منكما الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم وكره ان يفضل بينهما وهما ابنا عم فيوقع بذلك عداوة بين الحيين فخرجا من عنده راضيين (٢) يعني هرم بن قطبة وذلك انه كان اسلم وكان عمر رضى الله عنه يحبه فقال له يوماً يا ابا عمرو ايها كنت تنفر ومن كان عندك الافضل منهما فقال لو قلت الان فيما كعبة لعادت جذعة يعني الحرب بين الحيين فاعجب بهذا القول منه وقال بحق حكمتك العرب (٣) ابن يوسف الثقفي الخطيب المفوه الدعية السفاح المشهور ولي العراق من طرف عبدالمك بن مروان (٤) ابن مسلم الباهلي الامير الكبير الفاتح الشهير (٥) ابن ابي صفرة امير كبير جواد شجاع مشهور الذكر وكان يقال ساد الاحذب بحلمه ومالك بن مسمع تحبته للعنيرة وقتيبة بدعائه وساد المهلب بهد الحلال جميعها ولازارقة الحوارج القائلون بسذهب نافع بن الازرق حاربه المهلب وجرت بينه وبينهم حروب شيب لها الوليد لى ان فروع كلمتهم سياسياً فعندئذ بدعهم ومزقهم كل ممزق وكانت مدة محاربتهم لهم تسع عشرة سنة (٦) كان طبيباً فيلسوفاً عالماً بطبائع الادوية جوالاً في الافاق وبلينوس تلميذه سافر معه في البلاد وتلقى منه جميع علومه (٧) تلميذ سقراط الحكيم المشهور وارسطاطاليس تلميذه وهو واضع علم المنطق ولدا يعرف بانعلم الاول (٨) الحكيم الرياضى المنجم اول من شرح القول على هيئات الفلك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل وهو ثالث منوك اليونان بعد الاسكندر (٩) الحكيم الطبيب الشهير (١٠) الحكيم الطبيب المشرح الصيدلاني النباتي.

واستوصفك تركيب الاعضاء. واستشارك في الداء والدواء . وانك نهجت لابي معشر (١) طريق القضاء. واطهرت جابر بن حيان (٢) على سر الكيمياء . واعطيت النظام (٣) اصلاً ادرك به الحقائق. وجعلت للكندي (٤) رسماً استخراج به الدقائق. وان صناعة الالحان اختراعك. وتأليف الاوتار والانتقار توليدك وابتداعك. وان عبد الحميد بن يحيى (٥) باري اقلامك. وسهل بن هارون (٦) مدوّن كلامك. وعمرو بن بحر (٧) مستمليك. ومالك بن انس مستفتيك . وانك الذي اقام البراهين. ووضع القرائين. وحدّ الماهية (٨) وبّين الكيفية والكمية. وناظر في الجوهر والعرض. وميز الصحة من المرض. وفك المعنى (٩). وفصل بين الاسم والمسمى. وصرف وقسم. وعدّل وقوّم (١٠). وصنّف الاسماء والافعال. وبوّب الظرف والحال. وبنى واعرب. ونفى وتعجب. ووصل وقطع. وثنى وجمع. واظهر واضمر. واستفهم واخبر. واهمل وقيد. وارسل واسند .

(١) الفلكي المشهور بعلم التنجيم تؤثر عنه في استخراج الحفايا والاشياء الكامنة اصابات عجيبة
(٢) الذي تنسب اليه الكتب المؤلفة في فن الكيمياء يزعمون انه كان في زمن جعفر الصادق ولا تعرف له ترجمة صحيحة في كتاب يعتمد عليه (٣) من كبار المعتزلة واثمهم متقدم في العلوم مشهور بالغوص والتنقيب على حقائق الاشياء (٤) يعقوب بن اصباح مفتخر دولة المعتصم المسمى في وقته فينسوف الاسلام اتقى العلوم الفلسفية وحل مشكلات كتب الاوائل وحذا حذو ارسطاطاليس وله في الفن مصنغات حليلة (٥) مؤسس صناعة الكتابة والترسل (٦) المنفرد في زمانه بالبلاغة والحكمة وهو الذي صنّف الكتب معارضاً بها كتب الاوائل ككتاب عقراء ومعلمة في معارضة كلية ودمنة وكان قيمياً على خزانه الحكمة (كتب الفلسفة) التي نقلت للمامون من جزيرة قبرص (٧) الجاحظ امام الفصحاء والمتكلمين ملأت اخباره وفوائده الافاق (٨) ماهية الشيء معرفة ما هو (٩) المراد به حروف يصطّح عليها الكاتب مع نفسه ويكتب بها ولها طرائق تعين على استخراجها واول من وضع تلك الطرائق الخليل بن احمد واضع العروض (١٠) المراد الصرف والقسمة والتقويم والتعديل بالمعاني المصطلح عليها عند الفقهاء .

وبحث ونظر. وتصفح الاديان. ورجح بين مذهبي ماني (١) وغيلان (٢).
 و اشار بذبح الجعد (٣) وقتل بشار بن برد (٤). وانك لو شئت خرقت العادات .
 وخالفت المعهودات. فاحلت البحار عذبة. واعدت السلام (٥) رطبة. ونقلت غدا
 فصار امسا . وزدت في العناصر (٦) فكانت خمساً. وانك المقول فيه كل الصيد
 في جوف الفرا (٧) . والمقول فيه :

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد (٨)
 والمعني بقول ابي تمام
 فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من شرف الطباع
 والمراد بقول ابي الطيب
 ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من اياتها

(١) مذهبه ان صانع العالم اثنان فاعل الخير نور وفاعل الشر ظلمة وبهما قديمان لم يزالا ولين
 يزالا . وتبعه خلق عظيم من الجوس وهم المانوية وكان في الاصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم ثم
 تنصر وترهب بنجران وكان معظماً في اعين اساقفة النصارى فزنى فسقطت مرتبته فأحدث ما احدث .
 ومن شعر ابي الطيب :

وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب

(٢) هو ابن يونس الدمشقي اول من تكلم في القدر فقطعت يده ورجلاه وصلب في ايام هشام بن
 عبد الملك (٣) ابن درهم معلم مروان بن محمد اول من تكلم بخلق القرآن ذبحه خالد بن عبدالله
 القشيري والي الكوفة يوم الاضحى وطفنت ثمار فنتته الى ان نشأ في ايام ابن ابي داود (٤) . الشاعر
 المقدم من محضرمي الدولتين الاقوية والعباسية والشير بقتله هو يعقوب بن داوود وزير المهدي هُجو
 بلغه عنه فيه وفي المهدي منه :

بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داوود
 ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

فاوعز المهدي الى صاحب شرطته ان يضربه بالسياط ضرباً متلفاً وكان بسفينة فاقم في صدرها
 وضرب حتي اشرف على الموت ثم ترك مات لوقه (٥) الحجارة الصلبة (٦) اصول الخلق وهي
 اربعة لا غير النار والهواء والماء والتراب (٧) مثل يضرب لتفضيل الشيء على غيره واصله ان قوماً
 خرجوا للصيد فصاد احدهم طيباً وآخر ارنباً وآخر فرا وهو الحمار الوحشي فقال لاصحابه كل الصيد
 في جوف الفرا يعني ان جميع صيدكم يسير في جنب ما صدته (٨) لابي نواس .

فكدمت في غير مكدم (١). واستسمنت ذا ورم (٢). ونفخت في غير نرم (٣).
ولم تجد لريح مهز (٤). ولا لشفرة مجزا. بل رضيت من الغنيمة بالاياب (٥).
وتمت الرجوع بخفي حنين (٦). لاني قلت: لقد هان من بات عليه الثعالب (٧).
وانشدت .

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب (٨)

ونخرت وبسرت. وعبست فكفرت. وابدأت وأعدت. وابرقت واعدت (٩).
وهممت ولم افعل وكدت وليتني (١٠). ولولا ان للجوار ذمة. والمضيافة حرمة.
لكان الجواب في قذال الدمستق (١١) والنعل حاضرة ان عادت

(١) الكدم العض وهذا مثل يضرب لمن طلب الشيء في غير مطابقه (٢) من قول ابي الطيب :
اعيدتها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن لحمه ورم
(٣) من قول الشاعر :

فلو نفخت في النار لاسنارت ولكن اب تنفخ في الرماد

(٤) ما يهز ويستمال (٥) مثل يضرب لمن قنع بسلامة نفسه في مطبه واصله من قول ابي الطيب :

وقد طوفت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

(٦) مثل يضرب لمن يرجع بالحية (٧) لغاوي بن ظالم السلمي وكان سادن صنم فيبينما هو ذات
يوم جالس اذ قيل لثعلبان فسنغر كل منهما رجلاه وبال على الصنم فقال :

ارب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بات عليه الثعالب

(٨) لا بي تمام (٩) كناية عن التوعد والتهديد (١٠) تمامه . تركت على عثمان تبكي حالته .
وهو لضابي البرجمي هجا قوماً فاستعدوا عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه فسجنه وعرض يوماً هل
السجن فوجده قد اعد حديده ليقتله بها فاخذت منه وضرب وترك مهملاً في السجن (١١) يعني لولا
انه صار لهذه المرأة حرمة بدخول المنزل والمؤاكلة لفعلت بها فعل سيف الدولة بالدمستق وهذا حل بيت
للمتنبي في المعنى وذلك ان ملك الروم ارسل جيشاً الى بلاد سيف لدولة وقدم عليه بطريقاً يقال له
الدمستق فهزمه سيف الدولة وعاد الى ملك الروم مهزوماً ثم ان ملك الروم ارسل رسلاً وكتاباً الى
سيف الدولة يطلب الصلح والمهدنة فنظم المتنبي في هذه الواقعة قصيدة يشير فيها الى هزيمة الدمستق
حيث يقول :

وكنت اذا كاتبته قبل هذه كنت اليه في قذال الدمستق

نعقرب (١). والعقوبة ممكنة ان اصرّ المذنب. وهبها لم تلاحظك بعين كليله عن عيوبك. ملؤها حبيبها. حسن فيها من تود (٢). وكانت انما حملتك بحلاك. ووستك بسيماك. ولم تعرك شهادة. ولا تكلفت لك زيارة. بل صدقت سن بكرها (٣) فيما ذكرته عنك. ووضعت الهناء موضع النقب (٤) بما نسبته اليك. ولم تكن كاذبة فيما ائذت به عليك. فالمعيدي تسمع به خير من ان تراد (٥) هجين القذال (٦). ارعن السبال (٧) طويل العنق والعلاوة. مفرط الحمق والغباوة. جافي الطبع. سيء الجابة والسمع. بغيض الهيئة. سخيف الذهاب والجيئة. ظاهر الوسواس. متتن الانفاس. كثير المعاييب. مشهور المثالب (٨). كلامك متممة. وحديثك

(١) حل بيت للفضل اللهبي من ابيات فيها حكاية وهي انه كان بالمدينة تاجر من تجارها يسمى العقرب وكان امطل الناس فعامله الفضل وكان اشد الناس تقاضياً فلما حل المال قعد الفضل على باب العقرب يقرأ وعقرب على سجيته في المطل فلما اعياه ذلك قال يهجوه :

قد تجرت عقرب في سوقنا لا مرحباً بالعقرب التاجر
ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره
كل عدد كيده في استه فغير نحشى ولا ضائره

(٢) حل لثلاثة ابيات لثلاثة من الشعراء فالاول قول الهاشمي :

وعين الرضى عن كل عيب كليله كما ان عين السخط تبدي المساويا

والثاني قول المجنون :

اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء عين حبيبها

والثالث قال عمر بن ابي ربيعة :

فضاحكن وقد قلنا لها حسن في كل عين من تود

(٣) مثل يضرب في الصدق اصله ان رجلا ساوم في بكر فتقال ما سنه فقال بازل ثم نفر البكر فقال صاحبه له هدى هدى وهي لفظة يسكن بها الصغار فلما سمعه المشتري قال صدقتي سن بكره برفع سن على نسبة الصدق له توسعاً ونصبه على معنى عرفني (٤) مثل يضرب لمن يضع الامور في محلها وأهنا القطران واصله ان الهانيء وهو واضع القطران على البعير الاجرب يتبع لنقب الذي في جسده (٥) مثل لمن يكون خبره من منظره (٦) الهجين اللثيم والعربي الموالد من الامة او من ابوه خير من امه وتقول العرب فلان هجين القذال اي يتبين لؤم نسبه في قذاله والقذال جمع مؤخر الرأس وخص القذال لان الذي يعرف لؤم نسبه اذا ولي طأطأ رأسه حياءً وذلكا فكان اللؤم يتبين من قذاله (٧) الارعن الاحمق والسبال جمع سبله وهي شعر الشفة العليا وخصت الرعونة بالسبال لانها علامة الرجل (٨) التناقص

غمغمة (١) . وبيانك فهفهة (٢) . وضحكك قهقهة . ومنيك هرولة . وغناك
مسألة . ودينك زندقة . وعلمك مخرقة .

مساوٍ لو قسمن على الغواني لما امهرن الا بالطلاق (٣)
حتى ان باقلا (٤) موصوف بالبلاغة اذا قرن بك . وهبنقة (٥) مستوجب
لاسم العقل اذا اضيف اليك . وطوبسأ (٦) مأثور عنه بين الطائر اذا قيس عليك .
فوجودك عدم . والاعتباط بك ندم . والحبية منك ظفر . والجنة معك سفر .
كيف رأيت لوأمك لكرمي كفاء . وضعتك لشرفي وفاء . واني جهت ان
الاشياء انما تنجذب الى امثالها . والظير انما تقع على اشكالها . وهلا علمت ان
الشرق والغرب لا يجتمعان . وشعرت ان المؤمن والكافر لا يتقاربان . وقلت
الحيث والطيب لا يستويان وتمثلت :

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان (٧)
وذكرت اني علق (٨) لا يباع ممن زاد . وطائر لا يصيده من اراد . وغرض (٩)
لا يصيبه الا من اجاد . ما احسبك الا كنت قد تهيأت للتهنئة وترشحت للترفنة (١٠)

(١) الغمغمة ان يسمع الصوت ولا يتبين تقطيع الحروف (٢) عي في المنطق (٣) لابي تمام
(٤) المضروب به المثل في العي والفهامة (٥) المضروب به المثل في الحمق (٦) المضروب به المثل
في الشؤم (٧) لعمر بن ابي ربيعة يقوله في الثريا بنت عبدالله بن امية الاصغر وكان يهاها وسبب
قوله ان سهيل بن عبدالعزيز بن طلحة قدم من الشام الى الطائف فنزولها ورحل بها الى الشام فقال عمر :

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استهلت وسهيل اذا استهلي يمانى

واتفقت له تورية حسنة باسم النجمين والمفصدين (٨) الشيء النفيس الذي تعلق به النفوس (٩) اصل
الغرض الهدف المقصود بالرمي (١٠) يقال رفاه اذا قال له بالرفاء والبنين وهي كلمة يدعى بها للمتزوج
ومعنى الرفاء الالتئام وجمع النمل .

لولا ان جرح العجماء جبار(١). للقيت من الكواعب ما لاقى يسار(٢). فما همّ
الابعض ما به هممت. ولا تعرض الا لايسر ما له تعرضت. اين ادعاؤك رواية
الاشعار. وتعاطيك حفظ السير والاخبار. اما ثاب اليك(٣) قول الشاعر(٤)
بنو دارم(٥) اكفأؤهم آل مسمع(٦) وتتكح في اكفائها الحبطات(٧)
وهلاّ عشيت ولم تغتر(٨). وما اشك انك تكون وافد
البراجم(٩). او ترجع بصحيفة المتلمس(١٠) او افعل بك ما فعله

(١) هذا لفظ حديث والعجماء البيعة والجبار الدم المندر والمعنى عدم القصاص في جرح البيعة
وضرب به المثل لمن يستهان به (٢) هذا مثل معروف ويسار اسم عبد اسود دميم ويقال له يسار
الكواعب لان النساء اذا رأينه ضحكن منه لقيحه فيظن انهن عشقنه فنظرت اليه امرأة مولاه يوماً فضحكت
فظن انها خضعت له فدخل عليها ليلاً يراودها عن نفسها فوضعت تحته بخورا واوهمته لها نطيبه
وعطفت على بموى حذمة اي قاطعة فقطعتها صاح فقالت صرا على مجامر الكرام. (٣) رجع
الى ذهناك (٤) الفرزدق (٥) مالك بن حنظلة التميمي وبيته اكبر بيوت بني تميم (٦) بيت
بكر بن وائل في الاسلام (٧) بنو الحرث بن عمرو بن تميم يجتمعهم البيت مع بني دارم واما
نقص قدر الحبطات عنهم لقول الشاعر فيهم .

وجدنا النبي من شر المطايا كما الحبطات شر بني تميم

فلزمهم هذا القول (٨) من عشيت الابل اذا اطعمتها عشياً وفي المثل عش ولا تغتر (٩) رجل من
بني تميم يضرب به المثل وذلك ان الملك عمرو ابن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لثار له
عندهم وقد كان آلى ان يحرق منهم مائة فبينما هو يلتبس بقية المائة اذ مر رجل من البراجم يسمى
عامراً قادم من سفر فاشتتم رائحة القنار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فعدل اليه فقيل له ممن انت قال من
البراجم فلقى في النار وقيل ان الشقي وافد البراجم (١٠) مثل يضرب لمن يحصل له الضرر مما
ظاهره النفع والمتلمس هو جرير بن عبدالمسيح شاعر مجيد من شعراء الجاهلية وقد هو وابن اخته طرفة
ابن العبد على عمرو ابن هند احد ملوك النخمين بالحيرة وكان طرفة شاباً ذرب اللسان فبلغ به نزق
الشبيبة الى هجاء الملك عمرو بهم بقتله وخاف من هجاء المتلمس له وكره قتلها ظاهراً فكتب لهما كتاباً
الى عامله بالبحرين يأمره بقتلها واوهمهما انه امر لهما بجائزة فلما اصرفا من عنده دخلت المتلمس
ربية مما في الكتاب ففتحه والتمس من يفرؤه له فاذا فيه : « اذا اتاك المتلمس بكتابي فاقطع يديه
ورجليه وادفنه حياً ففدف به في النهر وقال ياطرفة معك والله مثلها فقال كلا ما كان ليتجرأ علي في
تقر دار قومي وذهب الى عامل البحرين فقتله واما المتلمس فلحق بنال جفنة ملوك الشام .

عقيل بن علقمة (١) بالجهني اذ جاءه خاطباً فدهن استه بزيت وادناه من قرية النمل ومتى كثر تلاقينا. واتصل تراءينا. فيدعوني اليك ما دعا ابنة الخس (٢) الى عبدها من طول السواد وقرب الوساد وهل فقدت الاراقم فانكح في جنب (٣) او عضلني همام بن مرة (٤) فاقول زوج من عود . خير من قعود . ولعمري لو بلغت هذا المبلغ. لارتفعت عن هذه الحطة. ولا رضيت بهذه الحطة. فالنار ولا العار. والميعة ولا الدنية . والحرة تجوع ولا تأكل بشديها (٥). فكيف وفي ابناء قومي منكح وفتيان هزان (٦) الطوال الغرائقة (٧) ما كنت لا تخطى المسك الى الرماد. ولا امتطي النور بعد الجواد. فانما يتيم من لم يجد ماء . ويرعى الهشيم (٨) من عدم الحميم (٩). ويركب الصعب

(١) شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان اهوج جافياً شديد العجرفة والبذخ بنسبه وهو من بيت شرف في قومه من كلا طرفيه وكان لا يرى ان له كفوفاً وخطب اليه عبدالملك بن مروان بعض بنيانه لبعض ولده فاطرق ساعة ثم قال ان كان ولا بد فيجنبي هجئك فضحك عبدالملك وعجب من كبر نفسه على ضائقته وسدة عيشه بالبادية . وكان له جار جهني فخطب اليه ابنته فغضب واخذ الجهني فكنته ودهن استه بريت وادناه من قرية النمل فأكل خصيتيه حتى ورم جسده ثم حله وقال ايخطب الي عبدالملك بن مروان وأردته وتجتريء انت على ان تحطب الي (٢) اسمها هند قديمه في الجاهلية وكانت قد زنت بعبد لها فليمت وقيل لما ما حملك على ما فعلت فقالن قرب الوساد وطول السواد والسرار يقال ساودته اذا ساررتة (٣) الاراقم هي من بني نعلب وجنب هي من اليمن وهذا اللفظ من جملة شعر لدهيبل وكان قد هرب حين طالت عليه حرب البسوس كما سبق فنزل في طريقه على حي من اليمن فحطبوا اليه ابنته فأبى فساقوا المهر وهو جواد من ادم وغضبوه على الزواج فقال :

اعزز على تغلب بما ثقت
انكحها فتمدها الاراقم من
اخذت بني الاكرمين من جشم
جنب وكان الحياء من ادم

(٤) يقال عضل الولي المرأة اذا منعها من الكاح وهمام بن مرة كان له بنات ثلاث او اربع فأبى ان يزوجهن ثم انه خرج يوماً الى يتحدث له فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فأخذن ينشدن في اشقيافهن الى الأزواج وقتلن الصغرى مهن تسني فقالت زوج من عود خير من قعود (٥) هذه ثلاثة امثال تضرب لمن يختار التلف على قبح الاحدوث . ومعنى الثالث ان الحرة لا تكون ظئرا لقوم على جعل تأخذ منهم (٦) اسم قبيلة (٧) الشباب وهذا البيت للاعشى الأكبر (٨) اليايس من النبات (٩) النبات المقتبل الذي طال ولم يبلغ النهاية .

من لا دلول له . ولعلك انما غرك من علمت صوتي اليه. وشهدت مساعفتي له من
اقمار العصر. وريحان المصر. الذين هم الكواكب علو همم. والرياض طيب شيم.

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

فمن قدح ليس منها(١). ما انت وهم. وانى تقع منهم. وهل انت الا واو
عمرو فيهم. وكالوشيفة(٢) في العظم بينهم. وان كنت انما بلغت قعر تابوتك.
وتجافيت عن بعض قوتك(٣). وعطرت اردانك. وجررت هميانك(٤). واخنت
في مشيتك. وحذفت فضول حيتك. واصلحت شاربك. ومططت حاجبك. وورقت
خط عذارك. واستأنفت عقد ازراك. رجاء الاكثنان فيهم. وطعماً في الاعتداد
منهم. فظننت عجزاً(٥). واخطأت استك الحفرة(٦). والله لو كساك محرق
البردين(٧). وحلتك مارية(٨) بالقرطين. وقلدك عمرو(٩) الصمصامة. وحملك

(١) مثل يضرب لمن يتشبه بقوم ليس منهم ويمدح بما ليس فيه والقدح احد قداح الميسر
(٢) قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم (٣) اظهاراً للغنى والتقرى (٤) الهيمان التكة
والمنطقة وكيس للنفقة يشد في الوسط والتراد هنا الاول (٥) من قول الخنساء :

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزاً

(٦) مثل يضرب لمن يطلب امراً يبخطه ولا يناله (٧) المحرق هو عمرو ابن هند ولقب بذلك لتحريره
مائة من بني تميم واما البردين فحكى ان الوفود اجتمعت عنده فاخرج بردين من لباسه يبلو الوفود
وقال ليقيم اعز العرب قبيلة فليأخذهما فنام عامر بن احيمر فأخذهما وانزل بالواحد وارتمى بالآخر فقال
له انت اعز العرب قبيلة قال العز كله في معد والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف
ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة فمن انكر هذا فبينا، ني فسكت لناس فقال هذه عشيرتك
كما تزعم فكيف انت في نفسك واعل بيتك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وحال عشرة
وها انا في نفسي وشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمه على الارض وقال من ازالها من مكانها فله عشرة
من الابل فلم يقيم اليه احد وخرج بالبردين فضربت العرب المثل بعزه وببرديه (٨) هي ابنة ظالم
الكندي زوجة الحارث الاكبر الغساني وكان في قرطبة لؤلؤتان عجيبتان يتوارثهما الملوك (٩) هو ابن
معدى كرب الزبيدي الفارس المشهور والبطل المذكور صاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والاسلام
وصمصامته اشهر سيوف العرب ومما يضرب المثل في كرم الجوهر وحسن النظر والمخبر والمضاء والتصميم

الحرث على النعامة (١). ما شككت فيك ولا سترت اياك. ولا كنت الا ذاك.
وهبك ساميتهم في ذروة المجد والحسب. وجاريتهم في غاية الظرف والادب.
ألست تأوي الى بيت قعيدته لكاع (٢). اذ كلهم عزب خالى الذراع. وأين من
انفرد به ممن لا غلب الا على الاقل الاخس منه. وكم بين من يعتمدني بالقوة
الظاهرة. والشهوة الوافرة. والنفس المصروفة الي. واللذة الموقوفة علي. وبين
آخر قد نضب غديره. ونزحت بيرده. وذهب نشاطه. ولم يبق الا ضراطه. وهل
يجتمع لي فيك الا الحشف وسوء الكيلة (٣) ويقرن علي بك الا الغدّة والموت
في بيت سلوية (٤).

تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال (٥)
ما كان اخلقك (٦) بان تقدر بذرعك (٧). وتربع بدلك على ظلمك (٨). ولا
تكن براقش الدالة على اهلها (٩). وعنز السوء المستثيرة

(١) هي فرس الحرث بن عباد النعالي اكر سادات بني وائل وهو الذي اعتزل حرب البسوس
وقال لا ناقة لي فيها ولا حمل فلما قتل ولده نهض حينئذ وقال :

قربا مربط النعامة مني لقتت حرب وائل عن حيال

(٢) من قول الحطيئة يهجو زوجه :

اطوف ما اطوف ثم آوي الى بيت قعيدته لكاع

(٣) يعني لو وصلتك لاجتمع على سوء منطرك وسوء مخبرك وهذا مثل يضرب في الخلتين السيئتين
يجتمعان والحشف اردى النمر والكيلة فعلة من الكيل للهية (٤) هذا مثل آخر في معنى الاول وقائله
عامر بن الطفيل عندما توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه وقال اللهم اكفني عامرا بما شئت
فظهر في رقبته غدة مات منها في بيت امرأة من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية
(٥) لابي العتاهية (٦) ما اولاك واحفك (٧) ان تقيس الامر بجهدك قبل ان تفعله والذرع الجهد
واصله بسط اليد (٨) مثل يضرب من يكاف نفسه ما لا يطيق يقولون اربع على ظلمك واصل الظلم
العنز في مشية البعير وربع اذا وقف وانتظر وتحبس والمعنى تأن وتمهل على ضعفك وانه عما لا تطيق
(٩) مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه وبراقتش في قول الاكثر اسم كلبة نبحت قوماً قصدوا
الغاراة على قوم فخفى عليهم مكانهم فلما نبحت الكلبة عرفوهم فاجتاحوهم فقالت العرب انشأم من براقتش
وعلى اهلها تجني براقتش .

لحفتها(١). فما اراك الا سقط بك العشاء على سرحان(٢).وبك لا بظبي اعفر(٣)
اعذرت ان اغنيت شيئاً. واسمعت لو ناديت حياً(٤)

ان العصا قرعت لذي الحلم(٥) والشيء تحقره وقد ينمي(٦)
وان بادرت بالندامة. ورجعت على نفسك بالملامة . كنت قد اشتريت
العافية ر . نافية منك. وان قلت جمعجة ولا طحن. ورب صلف تحت
الراعدة(٧) وانشدت :

لا يؤيسنك من مخدرة قول تغلظه وان جرحا(٨)

فعدت لما نهيت عنه. وراجعت ما استعفيت منه. بعثت من يزعجك
الى الخضراء(٩) دفعاً. ويستحثك نحوها وكزاً(١٠) وصفعاً . فاذا صرت اليها
عبث اكاروها(١١) بك. وتسلط نواطيرها(١٢) عليك. فمن قرعة معوجة تقوم

(١) هذا ايضاً مثل يضرب لمن يعين على ضرر نفسه واصله ان رجلاً ازاد ذبح عنز فلم يجد سكيناً
فبينما هو كذلك اذ بحثت بظلفها فاستثارت سكيناً فذبحها به (٢) مثل يضرب لمن اراد امرأ فوقع على
حنفه واصله ان شاة خرجت تطلب عشاء فصادفت ذيباً فأكلها (٣) مثل يضرب للشماتة بالرجل يقول
نزل به المكرهه ولا نزل بظبي يريد ان عنايته بالظبي اشد من عنايته به والاعفر الذي على لون التراب
(٤) شطر بيت من بيتين لعمر بن معدى كرب ويروي لنزير بن الصمة وعما :

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نار نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في الرماد

(٥) قولهم قرعت له العصا مثل يضرب لمن ينصح وينبه على ما هو اصلح (٦) مثل في التحذير وانبيت
ملفق من شطرين في جملة ابيات المحدث بن ولاة البشكري (٧) مثلاً يضربان لمن يتوعد ولا يعقل
واجعجة صوت الرحي والطحن الدقيق فعل بمعنى مفعول والذئف قلة البركة والحير ولذلك يقال اصلف
من ملح في ماء اي لا يبقى وسحاب صذف اذا كان قليل الماء كثير الرعد والمعنى انك متى قلت اني
اتوعد ولا افعل فسترى (٨) لبشار بن برد وبعده :

عسر النساء الى مياسرة والصعب يركب بعدما جمحا

ومعنى تغلظه بالتشديد تقويه وتؤكد (٩) ناحية الدرغ من البلد (١٠) ضرب الظهر مع الدفع
وفيل الصرب بجمع اليد على الذقن (١١) الاكارون الرعاون جمع اكار (١٢) جمع ناطور وهو
حافظ الكرم والنخل اعجمي .

في قفاك (١) وذلك بما قدمت يدك .
لذوق وبال امرك . وترى ميزان قدرك .

فمن جهلت نفسه قدره رأى غيرد منه ما لا يرى (٢)

ومن بديع شعره قصيدته النونية المشهورة التي كتبها الى ولادة . قال في
القلائد: يستديم عهدها ويؤكدها ويعتذر من فراقها بالخطب الذي غشيه
والامتحان الذي خشيه (٣) ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر ولا خبا ما بين ضلوعه
لها من ملتهب جمر وهي قصيدة ضربت في الابداع بسهم وطلعت في كل
خاطر ووهم ونزعت منزعاً قصر عنه ابنا حبيب والجهم وهي :

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً اليكم ولا جفت مئآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لفقد كمر ايامنا فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألقنا ومورد اللهب صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما كتتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم (٤) حزناً مع الدهر لا يبلى وييلينا
ان الزمان الذي ما زال يضحكننا انساً بقربكم قد عاد ييكينا

(١) اي يضرب بالفق بالفرع العوج الى ان يستقيم وهو مما لا يستقيم (٢) للمتنبى .
(تنبيه) لابن زيدون رسالة اخرى على هذا النمط العجيب كتبها الى ابي الحزم بن جهور يستعطفه لما اودعه
السجن وهي التي شرحها الصندي بنمام المتون خلافاً لما وقع في كشف الظنون من انها هذه وقد كنت
علفت عليها شرحاً مختصراً وهممت باثباتها لولا ان رأيت سائمة التطويل (٣) يعني من بني جهور
(٤) الانتزاح البعد .

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا
 فأنحل ما كان معقوداً بانفسنا
 وقد نكون وما يخشى تفرقنا
 لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم
 لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
 والله ما طلبت اهواؤنا بدلا
 ولا استفدنا خيلا عنك يشغلنا
 ياساري البرق غاد القصر فاسق به
 ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا
 يا روضة طالما أجت لواحظنا
 ويا حياة تملينا بزهرتها
 ويانعيماً خطرنا (١) من غضارته (٢)
 لسنا نسيمك أجلا لا وتكرمة
 اذا انفردت وما شوركت في صفة
 يا جنة الخلد ابدلنا بسلسلها
 كأننا لم نبت والوصل ثالثنا
 سران في خاطر الظلماء يكتمنا
 لاغرو في ان ذكرنا الحزن حين نهت
 انّا قرأنا الاسى يوم النوى سوراً

(١) خطر الرجل اعتر في مشيه وتبحر (٢) النعمة والحصب والسعة (٣) جمع نبيه وهي العقل

اما هواك فلم نعدل بمنهله
لم نجف افق جمال انت كو كبه
ولا اختياراً تجنبتك عن كشب (١)
نأسي عليك اذا حثت مشعشعة (٢)
لا أكؤس الراح تبدي من شمائلنا
دومي على العهد ما دمننا محافظة
فما ابتغينا خليلا منك يجبسنا
ولو صبا نحونا من عار مطلعته
اولى وفاء وان لم تبذلي صلة
وفي الجواب اقتناع لو شفعت به
عليك مني سلام الله ما بقيت

شرباً وان كان يروينا فيظميننا
سالين عنه ولم نهجره قالينا
لكن عدتنا على كره عوادينا
فينا الشمول (٣) وغنانا مغنينا
سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
فالحر من دان انصافاً كما دينا
ولا استفدنا حيباً عنك يغنينا
بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبيننا
فالذكر يقنعنا والطيب يكفيننا
بيض الايادي التي ما زالت تولينا
صباة منك تخفيها فتخفيننا

(*) ابو بكر بن عمار *

هو وابن زيدون فرسا رهان ورضيعا لبان الا ان ابن عمار كان خامل البيت خافت الصيت حتى دخل قرطبة دار العلوم ولازم ادبائها وكرع من حياض معارفهم واقتطف من ازاهر افكارهم ونبغ في صناعة الشعر فحينئذ استطار صيته حتى اتصل بالمتعصد بن عباد فاستقدمه اليه واعجب بذكائه ووفور افكاره فأدنا منه وافاض عليه من نعمه واسلم اليه ابنه المعتمد يلقنه الادب والشعر ولما توفي وخلفه على الملك ابنه المذكور استخلص ابن عمار لنفسه فكان جليسه ومنادمه وعهد اليه بالوزارة واطلق له يد التصرف فعظم شأنه وممكن قدره

ومكانه وبلغ عنده من الحظوة ما لا مزيد عليه الى ان استخلفه بتدمير فحادثته
نفسه بالاستقلال بالامر فاعلن ببذ الطاعة والخروج عن تلك الجماعة فعندئذ
افرج المعتد جعبة حيله في اقتناصه حتى ظفر به واودعه السجن فرجعت حينئذ
الى المعرور نفسه واخذ يستعطفه بقصائد تذيب الصخر فلم يصادف ذلك من
قلب المعتد محلا لكبر الجريمة وغلظ الخازنة بل نزل اليه ليلا وأتلف مهجته
بنفسه وخلى بينه وبين رسمه وكان ذلك سنة ٤٧٧ .

ومن شعره الايق يمده المعتضد بن عباد

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافورده (١) لا استرد الليل منا العنبرا (٢)
والروض كالحسنا كساد زهره وشياً وقلده نداد - جوهرها
او كالغلام زها بورده (٣) رياضه خجلا وتاد بأسهن (٤) معذرا
روض كأن النهر فيه معصم (٥) صاف أطل على رداء (٦) أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المحضر نائل كفه والجود قد لبس الرداء الاغبرا
علق (٧) الزمان الاخضر المهدي لنا من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم المدوك بمورد ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى والذفي الاجفان من سنة الكرا
يختار اذ يهب الخريفة كاعباً والطرف اجرد والحسام مجوهر (٨)

(١) ضوء الابيض (٢) ظلامه (٣) خدوده الشبية بالورد (٤) اراد نبات العذار
(٥) موضع السوار من الساعد (٦) النبات المزركش بالوان الازهار (٧) الشيء النفيس الذي
تعلق به النفوس (٨) اي انه اذا جاد بشيء جاد بالنفيس منه .

فداح زند المجد لا ينفك عن
 لا خلق اقرى (١) من شفار حسامه
 ايقنت اني من ذراد بجنة
 وعلمت حقاً ان ربي مخصب
 من لا توازنه الجبال اذا احتبى (٣)
 ماض وصدر الرمح يكهم (٥) والطبا (٦)
 قاد الكتائب كالكوكب فوقهم
 من كل ايض قد تقلد ايضاً
 ملك يروك خلقه او خلقه
 اقسمت باسم الفضل حتى شمته (٩)
 وجهلت معنى الجود حتى زرته
 فاح الثرى متعطراً بثنائه
 وتتوجت بالزهر صلح هضابه
 هصرت يدي غصن الندى من كفه
 حسبي على الصنع الذي اولاد ان
 ياايها الملك الذي حاز المنى
 السيف افصح من زياد (١٠) خطبة
 مازلت تقني من عنى لك راجياً

نار الوغى الا الى نار القرى
 ان كنت شبهت المواكب اسطرا
 لما سقاني من نداد الكوثر
 لما سألت به الغمام المطرا (٢)
 من لا تسابقه الرياح اذا جرى (٤)
 تنبوء وايدي الخيل تعز في الثرا
 من لامهم (٧) مثل السحاب كهورا (٨)
 عضباً واسمر قد تأبط اسمر
 كالروض يحسن منظرا او محبرا
 فرأيته في برديه مصورا
 فقرأته في راحتيه مفسرا
 حتى حسبنا كل ترب عنبرا
 حتى ظننا كل هضب قيصرا
 وجنت به روض السرور منورا
 اسمى يجد او اموت فاعذرا
 وحباه منه بمثل حمدي انورا
 في الحرب ان كانت يمينك منبرا
 نيلا وتفني من عتا وتجبرا

(١) افعل تفضيل من القراءة (٢) فيه تجريد حسن (٣) لرزاتته (٤) لحفته (٥) من
 اكهم اذا كل وانعدم غناؤه ونعمه (٦) جمع طبية وعي حد السيف (٧) جمع لامة (٨) السحاب
 المتراكم (٩) نظرت اليه (١٠) ابن ابيه الخطيب المشهور .

حتى حلت من الرياسة محجرا
شقيت بسيفك امة لم تعتقد
اثمرت رمحك من رؤوس كمامتهم
وصبغت درعك من دماء ملوكهم
نمقتها وشياً بذكرك مذهباً
من ذا ينافحني وذكرك صندل
فلئن وجدت نسيم حمدي عاطراً
واليكها كالروض زارته الصبا
رحبا وضمت منك طرفاً احورا
الا اليهود وان تسمت بربرا
لما رأيت الغصن يعشق مشرا
لما علمت الحسن يلبس احمر (١)
وفتقتها مسكاً بحمدك اذفرا
أوردته من نار فكري مجمرا
فلقد وجدت نسيم برك اعطرا
وحنا عليه الطل حتى نورا

(* الطرطوشي *)

العالم الشهير محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب
الفهري الطرطوشي اصله منها يكنى ابا بكر ويعرف بابن ابي رندقة صاحب
سراج الملوك. قال ابن بشكوال في الصلة: صحب القاضي ابا الوليد الباجي
بسرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه واجاز له ثم رحل الى المشرق
فحج ودخل بغداد والبصرة فتنقه عند ابي بكر الشاشي وابي احمد الجرجاني
وسمع بالبصرة من ابي علي التستري وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماماً
عالماً عاملاً زاهداً ورعاً ديناً متواضعاً متقشفاً متقللاً من الدنيا راضياً منها باليسير
اخبرنا عنه القاضي الامام ابو بكر محمد بن عبدالله المعافري ووصفه بالعلم والفضل
والزهد في الدنيا والاقبال على ما يعنيه وقال لي سمعته يقول اذا عرض لك امران

(١) تلميح للمثل وهو قولهم الحسن احمر ومعناه ان من اراد الحسن صبر على اشياء يكرهها

وقيل غير ذلك

امر دنيا واخرى فبادر بأمر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى . هـ واشهر مؤلفاته سراج الملوك جمعه من سير الانبياء وآثار الاولياء ومواعظ العلماء وحكمة الحكماء ونوادر الخلفاء ورتبه ترتيباً انيقاً فما سمع به ملك الا اسنكتبه ولا وزير الا استصحه يستغني الحكيم بمدارسته عن مباحثة الحكماء والملك عن مشاوردة الوزراء توفي رحمه الله بالاسكندرية في شعبان سنة ٥٢٠

بعض فوائده من المؤلف المذكور

قال في خطبته : اما بعد فاني نظرت في سير الامم الماضية والملوك الحالية وما وضعوه من السياسات في تدبير الدول والتزمود من القوانين في حفظ النحل فوجدت ذلك نوعين احكاماً وسياسات فاما الاحكام المشتملة على ما اعتقدوه من الحلال والحرام والبيوع والاحكام والانكحة والطلاق والاجارات ونحوها والرسوم الموضوعة لها والحدود الموضوعة على من خالف شيئاً منها فأمر اصطلاحوا عليه بعبقورهم ليس على شيء منه برهان ولا انزل الله به من سلطان ولا اخذوه عن تدبر ولا اتبعوا فيه رسولا وانما هي صادرة عن خزنة النيران وسدنة بيوت الاصنام وعبدة الانداد والاوثنان وليس يعجز احد من خلق الله ان يصنع من تلقاء نفسه امثالها واشباهها . واما السياسات التي وضعوها في التزام تلك الاحكام والذب عنها والحماية لها وتعظيم من عظمها واهانة من استهان بها وحالفها فقد ساروا في ذلك بسيرة العدل وحسن السياسة وجمع القلوب عليها والتزام النصفة فيما بينهم على ما توجه تلك الاحكام وكذلك في تدبر الحروب وامن السبل وحفظ الاموال وصون الاعراض والحرم كل ذلك فقد ساروا فيه بسيرة جميله لا ينافي العقول شيء منه لو كانت الاصول صحيحة والقواعد

واجبة فكانوا في حسن سيرتهم يحفظ تلك الاصول الفاسدة كمن زخرف كنيفاً
او بنى على ميت قصرأ منيفاً

ولو لبس الحمار ثياب خز لقال الناس يالك من حمار

فجمعت محسن ما انطوى عليه سيرهم خاصة من ملوك الطوائف وحكماء
الدول فوجدت ذلك في ست من الامم وهي العرب والفرس والروم والهند
والسند والسندهند فاما ملوك الصين وحكماؤهم فلم يصل الى ارض العرب من
سياستهم شيء كثير لبعده الشقة وطول المسافة واما من عدا هؤلاء من الامم فلم
يكونوا اهل حكم بارعة وقرائح نافذة واذهان ثاقبة وانما صدر عنهم الشيء
اليسير من الحكمة فنظمت ما النيت في كتبهم من الحكمة البالغة والسير المستحسنة
وانكامة اللطيفة والظريفة المألوفة والتوقيع الجميل والاثر النبيل الى ما روبته
وجمعه من سير الانبياء عليهم السلام وآثار الاولياء وبراعة العلماء وحكمة الحكماء
ونوادر الخلفاء وما انطوى عليه القرآن العزيز الذي هو بحر العلوم وينبوع الحكم
ومعدن السياسات ومغاص الجواهر المكنونات ان اختصر فلمحة دالة واشارة
خفية وان طال فالفاظ بارعة وآيات معجزة هو الهادي من الضلالة والحاوي
لمحاسن الدنيا وفضائل الاخرة

وقال ايضاً :

الباب التاسع في بيان منزلة السلطان من الرعية

اعلموا ان منزلة السلطان من الرعية بمنزلة الروح من الجسد فاذا صفت
الروح من الكدر سرت الى الجوارح سليمة وسرت في جميع اجزاء الجسد فامن
الجسد من الغير فاستقامت الجوارح والحواس وانتظم امر الجسد وان تكدرت

الروح او فسد مزاجها فياويح الجسد فتسري الى الحواس والجوارح كدرة وهي منحرفة عن الاعتدال فأخذ كل عضو وحاسة بقسطه من الفساد فمضت الجوارح وتعطلت فتعطل نظام الجسد وجر الى الفساد والهلاك ومثال السلطان ايضاً مثال النار ومثال الخلق مثال الحشب فما كان منها معتدلاً لم يحتاج الى النار وما كان منها متأوداً احتاج الى النار ليقام أوده فيعدل عوجه فان افطت النار احترق الحشب قبل ان يستقيم اوده وان قصرت النار لم يلن الحشب لقبول الاعتدال فيبقى متأوداً واذا كانت النار معتدلة اعتدل الحشب كذلك السلطان في اطواره ان افط اهلك الخلق وان فرط لم يستقيموا وان اعتدل اعتدلوا ومثاله ايضاً مثال عين حرارة في ارض خواردة فان حلا مشربه وعذب طعمه وسلمت من الكدر والفساد اوصافه اختلج في الارض فابتلغته صافياً صرفاً ثم شربته عروق الاشجار فاغتذت به كذلك فغلظت سوقها وفرعت اغصانها وامتدت افنانها ثم اخرجت اوراقها وبرزت ازهارها ثم قذفت ثمارها فجاءت على اتم طبيعتها كبراً وطعماً ولوناً ورائحة فتقوت بها العباد وأكلت حظوظها البهائم والحشرات وسقط عليها الطير فأحرز كل منها قوته واستقام النظام وان كان في حواشي الارض ما يدق عن الانبات والنفع ويكدي عن الزكاة والريع او كان فيها من الشجر ما يبرز حمله ويقل ريعه اعطى كل ذلك الغاية من نفسه واطلع ما في قواد ولم يغادر ممكناً الا وفاد وان كان في العين كدر او فساد او ملح شربتها الاشجار كذلك ففسد مزاجها واضر الجزء الفاسد بالطيب فرقت سوقها وضعفت اغصانها وتغيرت اوراقها وقلت ازهارها وثمارها ودخل الفساد على جميع ذلك فجاءت الثمرة وهي نزر قدرها ردىء طعمها كاسف لونها فدخل

بذلك من النقص على جميع الحيوان مثل ما دخل عليهم في الاولى ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم ان الحشرات لتموت في احجرتها هزالا بذنب ابن آدم يعني اذا كثرت المعاصي في الارض حبست السماء غياثها ومنعت الارض نباتها فهلك الهوام والحشرات والدواب .

﴿ الفقيه الاستاذ ابو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ﴾

قال في القلائد . شيخ المعارف وامامها . ومن في يديه زمامها . لديه تنشد ضوال الاعراب . وتوجد شوارد اللغة والاعراب . الى مقطع دمث . ومنزوع في النفاسة غير متكث . وكان له في دولة ابن رزين مجال ممتد . ومكان معتد . ولما رأى الاحوال . واختلاها . والاقوال واعتلاها . وتلك الشمس قد هوت . ونجوم الامال قد خوت . اضرب عن سواه . ونكب عن نجواه . واستغرب بلوغة ابن رزين وجواه . ونصب نفسه لاقراء علوم النحو . وقنع بتغيم جوه بعد الصحو . وله تحقق في العلوم الحديثة والقديمة . وتصرف في طرقها القويمة . ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع . ولا نكب عن اصل للسنة ولا فرع . وتأليفه في المشروحات وغيرها صنوف . وهي اليوم في الاذان شنوف .

ولد بمدينة بطليوس وسكن بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ضابطاً وله تأليف نافعة ممتعة منها كتاب الاقتضاب في شرح ادب الكتاب وشرح سقط الزند لابي العلاء المعري شرحاً استوفى فيه المقاصد وهو اجود من شرح ابي العلاء صاحب الديوان الذي سماه ضوء السقط وكتاب المثلث في مجلدين وغير ذلك وللفتح ابن خاقان تأليف صغير في ترجمته في نحو ثلاثة كراريس على نسق القلائد . وكانت وفاته سنة ٥٢١ ببلنسية

— من لطائفه —

ما اثبت له الفتح في وصف الغلائد

تأملت فسح الله لسيدي وولي في امد بقاءه . كتابه الذي شرع في انشاءه
فرأيت كتاباً سينجد ويغور . ويبلغ حيث لا تبلغ البدور . وتبين به الذرى
والمناسم (١). وتغتندي له غرر في اوجه ومواسم . فقد اسجد الله الكلام لكلامك .
وجعل الثيرات طوع اقلامك . فانت تهدي بنجومها . وتردي برجومها . فالثرثرة
من نترك . والشعري من شعرك . والبلغاء لك معترفون . وبين يديك متصرفون .
وليس يباريك مبار . ولا يجاريك الى الغاية مجار . الاوقف حسيراً وسبقت .
ودعى اخيراً وتقدمت . لا عدمت شفوفاً . ولا برح مكانك بالامال محفوظاً .
ومن شعره يمدح المستعين بالله بن هود :

هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا باقمار اطواق مطالعها بان (٢)
لئن غادروني باللوى ان مهجتي مسايرة اظلعنهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالحيف عهد (٣) غمائم ينازعها مزن من الدمع هتان
أحبابنا هل ذلك العهد راجع وهل لى عنكم آخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبرى وبين جوانحي فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعدكم وحقت بنا من معضل الخطب ألوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها فلا ماؤها صدا ولا النبات سعدان
الى ملك حبابه بالمجد يوسف وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد له النصر حزب والمقادير اعوان

(١) اراد اعالي الرجال واسافلهم (٢) الشجر المعروف (٣) مطر بعد مطر يدرك

آخره بلل اوله .

ومنه :

اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يعد من الاحياء وهو عديم
(* ابن حمديس *)

ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمديس الازدي الصقلي . قال ابن بسام
في حقه : هو شاعر ماهر يقرطس (١) اغراض المعاني البديعة . ويعبر عنها بالالفاظ
النفيسة الرفيعة . ويتصرف في التشبيه المصيب . ويغوص في بحر الكلم على در
المعنى الغريب . دخل الاندلس سنة ٤٧١ هـ ومدح المعتمد بن عباد فأحسن اليه
وأجزل عطايا . هـ

ومما امتاز به في شعره غرابة الاستنباط وبداعة المعنى وتقريب موصوفاته
اللائقة من حياض ورياض وغيرهما الى قوة الخيال الى حيث تتجلى امام السامع
في أجمل صورة وأبهر مثال وتوفي سنة ٥٢٧ هـ بجزيرة ميورقة وقيل ببجاية
من اشعاره :

قوله يصف بركة في قصر ابتناه المنصور بن أعلى الناس ببجاية عليها اشجار
من ذهب وفضة ترمي فروعها المياه وعلى حافاتها اسود تقذف المياه من افواهاها:
وضراغم (٢) سكنت عرين (٣) رياسة تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشى النضار (٤) جسومها واذاب في افواهاها البلورا
اسد كأن سكونها متحرك في النفس لو وجدت هناك مشيرا
وتذكرت فتكاتها فكأنما افعت (٥) على ادبارها لتثورا

(١) يصيب (٢) الاسود (٣) مأوى الاسد والزئير صوته (٤) الذهب (٥) افعى

وتخالها والشمس تجلو لونها
فكأنما سلت سيوف جداول
و كأنما نسج النسيم لمائه
وبديعة الثمرات تعبر نحوها
شجرية ذهبية نزعته الى
قد صوحبت اغصانها فكأنما
و كأنما تأبى لوقع طيرها
من كل واقعة (٣) ترى منقارها
خرس تعد من الفصاح فان شدت
و كأنما في كل غصن فضة
وتريك في الصهريج موقع قطرها
ضحكت محاسنه اليك كأنما
ومن بديع معانيه قوله في صفة نهر
ومطررد (٦) الاجزاء يصقل منته
جريح بأطراف الحصى كلما جرى
كأن جباناً ريع تحت حبابه (٧)
كأن الدجى خط المجرة بيننا
شربنا على حافاته دون سكره
ناراً وألسنها اللواحس نورا
ذابت بلا نار فعدن غديرا
درعاً فقدر سردها (١) تقديرا
عيناى بجر عجائب مسجورا (٢)
سحر يؤثر في النهر تأثيرا
قبضت بهن من الفضاء طورا
ان تستقل بنهضها وتطيرا
ماء كسلسال (٤) اللجين نميرا (٥)
جعلت تغرد بالمياه صفيرا
لانت فارس خيطها مجرورا
فوق الزبرجد لؤلؤاً منشورا
جعلت لها زهر النجوم ثغورا
صبا أعانت للعين ما في ضميره
عليها شكا اوجاعه بخيريه
فأقبل يلقي نفسه في غديره
وقد كلت حافاته بدوره
نقبل شكراً منه عيني مديره

(١) نسجها (٢) زاخر (٣) صفة للطيور المحذوفة (٤) الماء العذب (٥) الزواكي من الماء
(٦) جار يتبع بعضه بعضاً (٧) معظم الماء .

ومن جملة معانيه النادرة قوله :

زادت على كحل العيون تكحلا ويسم نصل السيف وهو قتل
وله من قصيدة يتشوق بها الى صقلية :

ذكرت صقلية والاسى يجدد للنفس تذكراها
فان كنت اخرجت من جنة فاني احدث اخبارها
ولو لا ملوحة ماء البكا حسبت دموعي انهارها

(* الفتح بن خاقان *)

الفتح بن محمد بن عبدالله الاشيلي الكاتب يكنى ابا نصر ويعرف بابن خاقان . كان آية من آيات البلاغة لا يشق غبارده ولا يدرك شأوه عذب الالفاظ اصعها . اصيل المعاني وثيقها . لعوباً باطراف الكلام معجزاً في باب الحلي والصنات نظمه وسط لم يبلغ شأوه نثره الا نيق وترسله الرشيق وله من التثايف فلائد العقيان وهو غرة تأليفه وواسطة عقدها اودعه محاسن اعيان الاندلس ورتبه على اربعة اقسام . الاول في محاسن الرؤساء وابنائهم . ودرج انموزجات من مستعذبات انبائهم . الثاني في غرر حلية الوزراء . وفقر الكتاب والبلغاء . الثالث في لمع اعيان القضاة . ولح اعلام العلماء السراة . الرابع في بدائع نبهاء الادباء . وروائع فحول الشعراء . ولو لم يكن شاهداً على براعته وغزارة مادته وفيض قريحته الا هذا الكتاب لكفى . وقد قال في خطبته : الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد في اعنتنا . وشاد مثواد في اجنتنا . وذل لنا من الفصاحة ما تصعب فلكتنا . واوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكتنا . فصار لنا الكلام عبداً يجب اذا نادينا . وسهماً يصيب الغرض اذا رميناه . . ومن براعته وبديئته

انه قيل له ما احسن السجع قال ما خف على السمع . قيل مثل ماذا؟ قال مثل هذا .
وله مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس من علماء وفقهاء
وادباء لم يذكروهم في القلائد وكانت وفاته بمراكش سنة ٥٢٩

نبذة من نثره الاثني ووشيه الدقيق

قال في ذكر اخبار ابن زيدون مع ولادة : وكان يكلف بولادة بنت المهدي
ويهم . ويستضيء بنور تخيلها في الليل البهيم . وكانت من الادب والظرف
وتتميم المسمع (١) والظرف . بحيث تختلس القلوب والالباب . وتعيد الشيب الى
اخلاق الشباب . فلما حل بذلك الغرب (٢) . وانحل عقد صبره بيد الكرب . كر
الى الزهراء ليتوارى في نواحيها . ويتسلى برؤية موافيا . فوافاها والربيع قد خلع
عليها برده . ونثر سوسنه وورده . واترع جداولها . وانطق بلابلها (٣) . فارناح
ارتياح جميل (٤) بواد القرى . وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى . فتشوق
الى لقاء ولادة وحن . وخاف تلك النوائب والمحن فكتب اليها يصف فرطقلته .
وضيق امده اليها وطقه . ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضده بها ومشهده
اني ذكرتك بالزهراء مشتاقاً والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم كما حلت عن اللبات اطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت بتنا لها حين نام الدهر سراقا

(١) الاذن (٢) يعني اشيلية لانها غرب من قرطبة وان كانت قرطبة ايضاً من غرب

الاندلس (٣) جمع بلبل وهو الهزار (٤) صاحب بئنة وكان عشقها وهو غلام فلما شب
خطبها فرد عنها فاكثر من الشعر فيها وكان يأتيها سراً ومنزلها بوادي القرى قرب المدينة المنورة
وهو المعروف اليوم بالعلا .

نلهو بما يستميل العين من زهر
كأن عينه اذ عاينت أرقى
ورد تألق في ضاحي منابته
سرى بنافحة نيلوفر (١) عقب
كما هبج لنا ذكرى تشوقنا
لو كان وفي المنى في جمعنا بكم
لا سكن الله قلباً عن ذكركم
لو شاء حمل نسيم الريح حين هفا (٢)
يا علمي (٣) الاخضر الاسنى الحبيب الى
كان التجازي بمحض الود مذ زمن
فالان احمد ما كنا لعهدكم
جال الندى فيه حتى مال اعناقاً
بكت لما بي فجال الدمع رقرافاً
فازداد منه الضحى في العين اشراقاً
وسنان نبه منه الصبح احداقاً
اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقاً
لكان من اكرم الايام اخلاقاً
فلم يطر بجناح الشوق خفاقاً
وفاكم بفتى اضناد ما لاقاً
نفسى اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقاً
ميدان انس جرينا فيه اطلاقاً
سلوتم وبقينا نحن عشاقاً

و كتابته كلها على هذه الصقالة والترصيف والترصيع . وقد اثبتنا منها (٤)
جملة صالحة وآثرناها لقول صاحب النفع ما رأيت ولا سمعت احلى من عبارة
الفتح رحمه الله تعالى في تحلية الناس ووصف ايام الانس وليس الخبر كالعيان

(* ابن عبدون *)

الوزير الكاتب ابو محمد عبدالمجيد بن عبدون الفهري من اهل يابرة . قال
في القلائد : متمى الاعيان ومنتهى البيان . المطاول لسجبان (٥) . والمعارض

(١) ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة انظر صورته في المنجد (٢) هب (٣) الشيء
النفيس الذي تعلق به النفس (٤) في عدة تراجم (٥) الخطيب المشهور الذي يضرب به المثل
في الفصاحة .

لصعصعة (١) بن صوحان. الذي اطلع الكلام زاهرا. ونزع فيه منزعاً باهرا .
 نخبة العلاء . وبقية اهل الاملاء . الشامخ الرتبة . العالى الهضبة . فاق الافراد
 والافذاذ . ومشى في طرق الابداع الوخد والاعذاذ(٢). وراقت رقة ما يحويه
 العراق وبغداد. له الادب الرائق البهيج. والمذهب العاطر الاريح. فاز بمقاد
 الانتقاد. وامسك عن عنان الاقتان ه. وقال في الصلة: روي عن ابي الحجاج
 الاعلم وابي بكر عاصم بن ايوب وابي مروان بن سراج وغيرهم وله كتاب
 في نصرة ابي عبيد علي ابن قتيبة وكان اديباً مقدماً شاعراً عالماً بالخبر والاثر
 ومعاني الحديث اخذ الناس عنه وتوفي بياطرة منصرفاً لزيارة من له بها سنة ٥٢٩

من غرر اشعاره

قصيدته البديعة في رثاء التوكل على الله عمر بن المظفر وابنيه وهو من مشاهير ملوك بني الافطس
 اصحاب بطليوس وما اليها وكان قتالهم على يد جيش يوسف بن تاشفين يوم الاضحى سنة ٤٨٩ وسبب
 ذلك ما صح عنده من مداخلتهم الطاغية وان ينكوه مدينة بطليوس وقد عدد فيها اهل النكبات ومن عثر
 به الزمان وعبث به الحدائث مما يبكي منه الجماد وتستشرف لسماعه النجاد والوهاد ونظرا لما بها من
 الفائدة لكونها ملخص تاريخ جميل رأينا ذكرها بتمامها مع تطريز حواشيا بكتابة تشف عن مرماها
 وتوميء الى مغزاها قال :

الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور
 انهاك انهاك لا ألوك موعظة عن نومة بين ناب الليث والظفر
 فالدهر حرب وان ابدى مسالة والبيض والسود مثل البيض والسمر
 ولا هوادة(٣) بين الراس تأخذه يد الضراب وبين الصارم الذكر
 فلا تغرنك من دنياك نومتها فما صناعة عينها سوى السهر
 ما لليالي أقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير(٤)

(١) كان في عيد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وكان خطيباً فصيحاً وله مع معاوية مواقف
 وقال الشعبي كتب اتعلم منه الحصة انظر لإصابة (٢) كلاهما بمعنى الاسراع في السير (٣) اللين
 (٤) اي لم تنصحها والغير تغلبت الدهر

في كل حين لها في كل جارحة
تسر بالشيء لكن كي تغربه
كم دولة وليت بالنصر خدمتها
هوت بدارا (٢) وفلّت، غرب قاتله (٣)
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت (٥)
وألحقت اختها طسما (٦) وعاد على
وما أقالت ذوي الهيئات من يمن
ومزقت سبا في كل قاصية
مناجراح وان زاغت عن النظر
كالاييم ثار الى الجاني من الزهر (١)
لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
وكان عضباً على الاملاك ذا اثر (٤)
ولم تدع لبني يونان من خبر
عاد (٧) وجرحهم (٨) منها ناقض المرر (٩)
ولا أجارت ذوي الغايات من مضر (١٠)
فما التقى رائج منهم بمتكر (١١)

(١) اي ان حزنها كامس في سرورها ككسود الايم اي الاعمى في الزهر (٢) هو آخر الطيفة الاولى من ملوك الفرس وكان عظيماً فيهم ونغلب على اليونان والزهمم الوظائف التي كانت عليهم لانياته وملكيهم يومئذ الاسكندر بن فيليب الفاتح المشهور فاجاب بالاغلاط وزحف اليه وقاتله فقتله بعد حروب عنيفة واستولى الاسكندر على ملوك فارس والاقاليم الخاضعة لهم كآسيا الصغرى وصور ومصر (٣) قاتله الاسكندر وفلول غريبة كناية عن قضاء الدعير عليه واصل الغرب الحدة من كل شيء نحو الفاس والسكين (٤) الضمير لغاتن دارا والعضب السيف والائر الطرائق في منن الهييف تدل على كرمه والمراد سيطرته عليهم وارتعاد فرائضهم من شدة وطأته (٥) دولة الفرس الرابعة وهي احدى الدولتين اللتين صبحهما الاسلام في العالم وهما دولة فارس والروم (٦) اخت طسم جديس وكلاهما من العرب البائدة وكانت جسس. قد اغتال طسماً وكادت تستأصلهم واستجاش عليهم من افلت حسان بن ابي كرب احد تباةة اليمس وانأروا منهم (٧) من العرب البائدة وقصتهم في القرآن (٨) كانوا نازلين بمكة وكانوا ذوي طيمان ثم آلت قوتهم الى الضعف ولما كثر ولد اسماعيل عليه السلام بمكة طردوا من بقي منهم الى جهينة فيها جهم في بعض الليالي سيل جارف فذهب بهم (٩) هادم والمرر جمع مرة وهي القوة والضمير في منها ليمالي وفيه تجريد حيث انتزخ من الليالي ناقض القوى مبالغة لكمان نقض القوى فيها (١٠) لم يشر الى قضية معينة وانما عدم في جميع اهل اليمس ومضر (١١) ودلت انهم مزقوا كل مزق حتر صاروا مثلاً عند العرب يقولون تفرقوا ايادي سبا وقصة مهلكهم في القرآن.

وأنفذت في كليب (١) حكمها ورمته مهلهلا (٢) بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته ولا ثنت أسداً عن ربها حجر (٣)
ودوخت آل ذبيان واخوتهم عبساً وعضت بني بدر على النهر (٤)
وألقت بعدي بالعراق على يد ابنه أحمر العينين والشعر (٥)

(١) ابن وائل التغلبي وكان قتله على يد حساس وبسببه ثارت حرب البسوس بين بكر ونعقب ودامت أربعين سنة (٢) اخو كليب والأخذ بثأره وبعو اول من هليل نسج الشعر وقصد القصائد وذكروا في مهلكه انه اسن وحرف وكان له عبدان يخدمانه فلا منه فخرج بهما يريد سفرا فاباخا به في بعض الفلوات وعرما عن قتله فلما عرف ذلك كتب على قب الرجل :

من مبلغ الحيين ان مهلهلا لله دركما ودر ايكما

وقيل اوصاهما بتبليغ ذلك الى اهله . ثم قتلاه وعادا الى اهله وبنيه فقالا ان سيدنا قد هلك وانشدهم الشعر ففكر بعض ولده وقال ما كان مهلهل ليقول عندا الشعر الذي لا معنى له وانما اراد :

من مبلغ الحيين ان مهلهلا امسى قتيلا بالغلاة مجدلا

لله دركما ودر ايكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فحبسوا العبدين وقرروهما فاقرأ بقتله فقتلا به وقيل غير عندا وما ذكرناه اقرب الى لفظ المثل الذي ضمنه ابن عبدون وان كان يقال في حق من لم يدر اين توجه (٣) الضليل هو امرؤ القيس ولقب بذلك لما اصابه من قوافذ الدهر التي دمعته حتى لم يتمكن من الاخذ بثأر ابيه بعدما عانت في ملكه وذلك ان اياه حجرا كان ملكاً على بني أسد فغبر فيهم دحرا ثم وثبوا عليه وقتلوه به فذهب امرؤ القيس الى قيصر يستنجده ليأخذ بثأره فأمده بجيش ولما فصل به عن التسطظية تسرب الى قيصر رجل من بني اسد يدعى الضماح ووثى به عنده فبعث اليه بحلة مسمومة فلما لبسها اسرع فيه السم وسقط جنده ومات

(٤) ندويخ بعضهم لبعض كان في حرب داحس والغبراء وذلك انه تراهن قيس بن زهير العبدي وحديفة بن بدر الفزاري على عشرين بعيرا وجعلا العاية مائة غلوة فاجرى قيس داحساً والغبراء وحديفة الحظائر والحفء فوضعت بنو فرارة رهط حديفة كميناً في الطريق فردوا الغبراء ولطموها وكانت سائفة فهاجت الحرب بين عبس وذبيان اياماً وكان من ايامها يوم الهباء (اسم نهر) وهو اشدها وطأة على بني فزرة اصيب فيه حمل وحديفة ابنا بدر والقصة طويلة جداً (٥) عدي بن زيد التميمي ولد بأخيرة وكان لأبيه صديق من المزابية (جمع مرزبان وهو الرئيس عند الفرس) فارسله مع ابنه الى بلاد فارس فتعمد الكتابة والقام بالمارسية وحذق في ذلك ونمى خبره الى كسرى فاستدعاه فاعجبه جهانه وعقله فانتهت مع ولد المرزبان في ديوانه بالمداين ولما عاد الى الحيرة خرج المنذر بنفسه للقائه واحتفى به وولد للمنذر ولد سماه النعمان فاستد تربيته لي عنى فرباه وادبه ولما مات اروه سعي عند كسرى في منيكة بدل اخوته الاثني عشر فتجرح مطالبه فحقد عليه قوم من خاصة اخ له كان يطمع بالملك

ورعوا به عند النعمان وما زالوا يقتلون له في الغارب والسنام حتى اوغروا صدره عليه وآخر الامر انه زجه في السجج ثم لم ينشب ان قتله وكان له ابن يدعى زيدا فأفرغ جعبة حيله في التقرب من كسرى

ومزقت جعفرأ(١) بالبيض واختلست من غيلة حمزة الظلام للجزر(٢)
 واشرقت بخيب فوق فارعة(٣) وأصقت طلحة الفياض بالعفر(٤)
 وبلغت يزدرجرد الصين واختزلت عنه سوى الفرس جمع الترك والجزر(٥)

حتى حصل في منزلة ابيه ثم ذكر له يوماً نساء آل المنذر ووصفهن بالجمال والادب فارسله بكتاب منه الى النعمان يخطب اخته او ابنته فانف النعمان من مصاهرته فقال له زيد ابنت اللعن انما اراد المثل تشريفك ولو علم انك لا تريد ذلك لم يعرض لك ولكني ساعدت عك له فقال له النعمان فافعل فانك تعلم ما على العرب في زواج العجم من الغضاضة فلما رجع زيد الى كسرى حرق له كلام النعمان واخرجه اقبح مخرج فاستشاط غضبه عليه وكان ما ل الامر ان وقع في يده فرمى به بين ارجل الفيلة فداسته . فقوله احمر العينين والشعر ارب به النعمان بن المنذر وهذه صفته (١) هو ابن ابي طالب اصيب في غزوة موته وكانت بيده الراية فقطعت يمنة فردعا الى اليسرى ثم اصيبت اليسرى فاحتضنها حتى مات (٢) ابن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان قتله يوم احد كمن له وحشي فلما دنا منه رماه بالحربة فأصماه وقوله الظلام للجزر كناية عن الكرم او تلميح الى ما فعل بجزر علي بن ابي طالب من بقر خواصرهن وهو ثمل وذلك قبل تحريم الحمر (٣) يسير الى قتله وصلبه على يد ابي سروعة وهو القائل :

ولست ابالي حين اقتل مسلماً على ي جنب كان لله مصرعي
 وذلك في ذات الالاء وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع

(٤) ابن عبدالله التميمي احد العشرة والعفر ظاهر التراب و اشار الى قتله يوم الجمل على يد مروان بن الحكم (٥) اخر اكاسرة الفرس وذلك انه كان بمروالروذ فارا من وجه الاحنف بن قيس وكان احد الامراء الذين عقد لهم عمر رضى الله عنه الالوية للانسياح في بلاد فارس بعد وقعة القادسية وجنولاء وغيرهما وكان يزدرجرد قد استنجد ملوك الامم وكذب الى ملك الصين والى خاقان ملك الترك والى ملك الصغد ولما التقى مع الاحنف على نهر بلخ وانهمز وعبر النهر مهزوماً نجده خاقان في الترك واهل فرغانة والصغد فرجع يزدرجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع اهل الكوفة الى الاحنف بمروالروذ ونزل المشركون عليه ثم رحل ونزل سفح الجبل في عشرين الفا من اهل البصرة واهل الكوفة وتحصن العسكران بالحنادق واقاموا يقانلون اياماً وصحبهم الاحنف ليلة وقد خرج فارس من الترك يضرب طبله ويتلوه اثنان كذلك ثم يخرج العسكر بعدهم عادة لهم فقتل الاحنف الاول ثم الثاني ثم الثالث فلما مر بهم خاقان تشاءم وتطير ورجع ادراجه فارتحل وعاد الى بلخ وبلغ الخبر الى يزدرجرد وكان على مرو الشاهجان محاصراً لحارثة بن النعمان ومن معه فجمع خرائنه واجمع للحاق بخاقان على بلخ فنعه اهل فارس وحملوه على صلح المسلمين والركون اليهم وانهم اوفى ذمة من الترك فابى من ذلك وقاتلهم فهزموه واستولوا على الخزائن ولحق بخاقان وعبر النهر الى فرغانة واقام يزدرجرد ببلاد الترك ايام عمر كلها الى ان انتقضت فارس ايام عثمان فرجع اليها ولما اعاد عبدالله بن عامر فتحها باعاز عثمان رضى الله عنه هرب يزدرجرد من جور وهي اردشير فبعث في اثره مجاشع بن مسعود فاتبعه الى كرمان فهرب الى

ولم ترد مواضي رستم وقتنا
 وحضبت شيب عثمان دماً (٢) وخطت
 وأجزرت سيف اشقاها (٥) أباحسن (٦)
 وليتها اذ فدت عمراً بخارجة
 وما راعت لابي اليقظان صحبته
 وفي ابن هند (٩) وفي ابن المصطفى حسن
 ذي حاجب عنه سعداً في ابنة الغير (١)
 الى الزبير (٣) ولم تستحي من عمر (٤)
 وأمكنت من حسين راحتي شم (٧)
 فدت علياً بمن شاءت من البشر
 ولم تزوده الا الضيغ في الغمر (٨)
 أتت بمعضلة الالباب والفكر

خراسان وهلك الجند في طريقهم بالتهج ولم يسلم الا مجاشع ولحق يزيد جرد بمر و استجاش بالترك فبيتوه وقتل صحابه وهرب يزيد جرد ماشياً فالجأه الليل الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله ورماد في النهر هذا ملخص القصة كما في ابن خلدون (١) رستم هو امير يزيد جرد على الجيش يوم القادسية وذو حاجب صاحب رايته في ذلك اليوم والضمير في عنه ليزيد جرد وسعدا مفعول ترد وهو ابن ابي وقاص احد العشرة رضي الله عنهم وكان الامير على جيوش الاسلام في يوم القادسية وكان على يده فتحها وكانت الضربة القاضية على الفرس وايها يعني ابن عبدون بقوله ابنة الغير والغير احداث الدهر لتعيرها (٢) على يد اهل مصر (٣) قتله عمرو بن جرموز منصرفه من وقعة الجمل (٤) قتله ابو لؤلؤة غلام الغيرة بن شعبة (٥) عبد الرحمن بن ملجم المرادي ألجمه الله بلجام من نار (٦) علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك ان ثلاثة من الخوارج وهم ابن ملجم وعمرو بن بكر التميمي والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي تواطؤوا على ان يقتلوا علياً وكان بالكوفة ومعاوية وكان بالشام وعمرو بن العاص وكان بصر وتواعدوا لسبع عشرة من رمضان من عامهم ٤٠ عند خروجهم لصلاة الصبح فاما صاحب علي فانه ادركه واصماه واما صاحب معاوية فانه وثب عليه وضربه بالسيف فوقع في بيته ونجا واما ابن العاص فانه بات ليلته شاكياً واستناب خارجة بن خديجة العدوي فشد عليه عمرو بن بكر فقتله فلما اخذوه وادخلوه على عمرو قال فمن قتلت اذا قالوا خارجة قال اردت عمرا واراد الله خارجة فارسلها مثلاً (٧) ابن ذي الجوشن قال الحسين عليه السلام بكر بلاء (٨) عمار بن ياسر رضي الله عنه و اشار الى ما روى عنه انه استسقى يوم صفين فأنه امرأة بشرية من لبس فشرها ثم قال اليوم القى الاحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان آخر شربة اشربها من الدنيا لبني ثم قاتل حتى قتل والضيغ اللبن الرقيق المزوج والغمر بضم العين وفتح الميم اصغر الاقداح (٩) المراد به معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه واهه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وحسن هو ابن علي عليهما السلام و اشار الى ما جاء عنه انه قال لقد لفظت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذا فقال له الحسين اي اخي من ستاك قال وما تريد اليه تريد ان تقتله قال نعم قال فان كان الذي اظن والله اشد نقمة ولئن كان غيره فما احب ان يقتل في بي برى ويزعمون والله اعلم ان معاوية دس الى زوجته بذلك

بعضنا قائل ما اغتاله أحد وعمت بالردى فودى ابي انس (١)
وبعضنا ساكت لم يأت من حصر ولم ترد الردى عنه فنا زفر (٢)
وأردت ابن زياد (٣) بالحسين فلم يئو بشسع له قد طاح او ظفر
وأنزلت مصعباً من رأس شاهقة (٤) كانت بها مهجة المختار في وذر (٥)

على ان يبذل لما مائة الف ويزوجها من ابنه فلما مات الحسن وقى لها معاوية بالمال وقال اني احب حياة يزيد وفي سمة يقول بعض الشيعة بعد قتل الحسين :

تفرج عنك فليل الحزن
تفرج عنك فليل الحزن
تفرج عنك فليل الحزن
تفرج عنك فليل الحزن

(١) هو الضحاك بن قيس الفهري الصحابي اخو فاطمة بنت قيس رضى الله عنهما كان مع

معاوية بالشام حتى مات فصرى عليه وقام بخلافته حتى قدم يزيد فكان معه ومع ابنه معاوية الى ان مانا ووثب مروان على بعض الشام فبوع له فبايع الضحاك اكثر اهل الشام لابن الزبير ودعا له فاقتلوا وقتل الضحاك وذلك في مرج راهط (٢) هو زفر بن الحارث الكلابي كان من فرسان زمانه وكان الضحاك يعتمد عليه في حربه مع مروان جراته ونجدته ففر عنه يوم مرج راهط (٣) عبيدالله بن زياد وهو الذي جهز الجيش لقتال الحسين عليه السلام قتله الاشر النخعي وكان على جيش المختار بن ابي عبيد وكان المختار يوهم الطلب بدم آل البيت ويطوي تحته معتقده الحبيث والشسع فبال النعل والظفر جمع ظفيرة والضمير في يئو لابن زياد وفي له للحسين والمراد ان لا قيمة لدم ابن زياد في جنب الحسين رضى الله عنه واصل هذا من قول مهلهل وقد قتل بجيرا في حرب البسوس بؤ بشسع نعل كليب (٤) مصعب بن الزبير وكان يناهض عبدالمك بن مروان في الخلافة فخرج لمحاربهه والتقى الجيشان وكتب عبدالمك اصحاب مصعب ووعدهم الاماني ان غدروا به فقتله غلام لعبيدالله بن زياد بن ظبيان وكان من اصحابه وحمل عبيدالله رأسه الى عبدالمك وهو ينشد :

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا وليس علينا قتلهم بحرم

فلما نظر اليه عبدالمك خر ساجدا قال عبيدالله فما ندمت على شيء ندمي على عبدالمك حين خر ساجدا حيث لم اضرب عنقه فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد وقوله من رأس شاهقة يعني الكوفة وسماها شاهقة لمتعتها وكثرة رجالها ويعني برأسها قصر الامارة الذي كان به مصعب (٥) ابن عبيدالله الثقفي كذاب ثقيف الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم كان يزعم ان جبريل عليه السلام يأتيه وكان يظهر التشيع لآل البيت وطلب الاخذ بثار الحسين فقتل كثيرا من قتله ومنهم عبيدالله بن زياد كما مر ولما تبين لاهل الكوفة سوء معتقده خرجوا نحو مصعب واستعدوه عليه فجرت بينهم معارك صعبة انتهت بقتل المختار والوزير الملجأ والحسن.

ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا رعت عيادته بالبيت والحجر (١)
 ولم تدع لابي الذباب (٢) قاضية ليس اللطيم لها عمر بمنتصر (٣)
 وأظفرت بالوليد بن يزيد (٤) ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر
 حيابة حب رمان ألم بها (٥) وأحمر قطرته نفحة القطر (٦)
 ولم تعد قضب السفاح (٧) نايية عن رأس مروان (٨) او اشياعه الفجر
 واسبلت دمعة الروح الامين على دم بفض لال المصطفى هدر (٩)

(١) عبدالله بن الزبير وكان قد بايعه اهل الحجاز والعراق وغيرهما وكان مآل الامر ان سير اليه عبدالملك الحجاج بن يوسف فاقنم عليه البيت الحرام وقتله وصلبه (٢) لقب عبدالملك بن مروان لبخره ويلقب أيضاً برشح الحجر ليخله والقاضية السيف وأشار بهذا الى انه كان مظفراً فانه كان في ايامه عدة رجال اكابر كانوا يجاذبونه حبل الخلافة مثل عبدالله بن الزبير واخيه مصعب وعمرو بن سعيد الاشدق وغيرهم وكلهم قتلهم وحكم فيهم قاضيته اي سيفه ومع هذا فلم ينفعه ذلك ولا اغنى عنه شيئاً حين تمت ايامه واتاه حمامه (٣) عمرو بن سعيد الاشدق وكان يلقب لطيم الشيطان لئير كان في فمه وأشار الى قتل عبدالملك له رغماً عن منعته وذهاب دمه هدرا فالضير في قوله لها لفاضية (٤) الثاني عشر من خلفاء بني امية الفاسق المشهور بالخلاعة والتبتهك (٥) جارية ليزيد بن عبدالملك شغف بها فترك الامور وشأنها واختل بها وقصر نفسه عليها وكان يقول كذب الذين يقولون لن يصفوا لاحد المنوك يوم فيينما هو في صفو مع من ملكت فؤاده اذ غصت بحبة زمان فانت فاختل عقله وتكدر سروره واخذ يقبلها ويرتشها ولم يذنبها حتى تنتت وجافت ولم يعيش بعدها الا خمسة عشر يوماً ولحق بها (٦) ام ينقدح في فكري ما لمح له بهذا الشطر غير انه يحتمل على بعد ان يشير الى مهلك النعمان بن المنذر الذي سبق ان كسرى اسلمه الى الفيلة فداسته بارجلها ويكون هناك اشار الى قتله وهنا الى قتله والنفحة القطعة من العذاب والقطر جمع قطار وهو في الاصل الابل المقطورة واراد هنا الفيلة المنتبعة من اشعة فكره الى اقرب من هذا فليفضل باثبانه (٧) ابو العباس مؤسس الدولة العباسية (٨) مروان هو بن محمد الملقب بالحمار آخر ملوك بني امية وأشار الى قيام آل العباس على بني امية وظفرهم بمروان وشيعته وانتزاع الخلافة من ايديهم (٩) يشير الى وقعة فح (موضع قرب مكة) التي جرت بين الحسن الثالث رضى الله عنه وبين آل العباس وذلك ان الحسن المذكور خرج بالمدينة ايام موسى الهادي وبايعه اهلها ثم تجهز وقصد مكة ايام الموسم وكان قد حج في تلك السنة جماعة من وجوه العباسيين وشيعتهم فجرت بينهم وبين الحسن معركة انتجلت عن قتل الحسن في جماعة من اهل بيته ومنها افلت المولى ادريس رضى الله عنه الى ارض الغرب .

وأشرفت جعفرأ والفضل ينظرد
وأخفرت في الامين (٢) العهد وانتدبت
وروعت كل مأمون ومؤتمن (٤)
وأعثرت آل عباس لعأ لهم
ولا وقت بعهود المستعين (٨) ولا
والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر (١)
لجعفر (٣) بابنه والأعبد الغدر
وأسلمت كل منصور (٥) ومنتصر (٦)
بذيل زباء من بيض ومن سمر (٧)
بما تأكد للمعتز (٩) من مر

(١) يشير الى نكبة الرشيد للبرامكة وهم يومئذ في عنفوان مجدهم فقتل جعفرا وابد سجن ابيه يحيى وابنه الفضل الى ان مانا فقوله اشرفت معناه اغصت وقوله بريق الصارم الرقيق في الاصل ماء لفم والجار والمجرور متعلق بانشرفت (٢) ابن الرشيد وكان قد عهد اليه بالخلافة الا انه كان ضعيف الرأي منقطعاً الى اللعب خالعا للعدز ميدرا فوثب عليه اخوه المأمون وظفر به وقتله (٣) هو المتوكل ابن المعتصم عاشر الملوك العباسيين ذكر عليا يوما بسوء وانتقصه فغضب لذلك ابنه المنتصر فشمته ابوه فأسرهما المنتصر في نفسه وعين لقتله باخر التركي مع جماعة من اصحابه فوثبوا عليه وقتلوه مع وزيره الفتح ابن خاقان وهو اول خليفة قن بيد الانراك (٤) يشير الى انه لما عقد الرشيد البيعة لابنيه محمد الامين وعبدالله المأمون والقاسم المؤتمن ومات الرشيد وافضت الخلافة للامين روعهما واخافهما ورد العهد لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق ولكنه اخفق مسعاه (٥) اول من تلقب به هشام بن عبد الملك على ان خلفاء بني امية كانت لهم القاب ثم ابو جعفر العباسي (٦) محمد بن المتوكل الحادي عشر من خلفاء آل العباس وكان سعى في قتل ابيه كما سبق وخلع اخويه المعتز والمؤيد واخذ خطوطهما باحلال الناس من مبايعتهما ومن ولاية العهد بعد ان اهانهما عملا بمشورة الاتراك خوفاهم ان يموت المنتصر فيتولى الخلافة احدهما فينتقم منهم فلم تطل دولته ولم يتمتع بالملك قسم ومات بالذبح (٧) اشارة الى تغلب عبيدهم الاتراك عليهم حتى كانوا يقتلونهم كيف شاءوا ويولونهم ويعزلونهم متى شاءوا وقوله لعالم كلمة تقال للعائر دعاء له بالانتعاش وقوله بذيل زباء الخ. اشارة الى كثرة عبيدهم وقوتهم على حمل السلاح والزباء الداهية الشديدة (٨) الثاني عشر من خلفاء آل العباس وملخص ما اشار اليه انه لما نقم عليه الاتراك وبايعوا اخاه المعتز وقويت شوكته اضطر المستعين الى التنازل على شروط لسنا لما الان فاجاب اليها المعتز ووافق عليها بخطة وبدل ان يفي بتلك العهود دس اليه من قتله سرا (٩) الثالث عشر من خلفاء العباسيين والمرر جمع مرة وهي القوة والمراد ان الاتراك اكدوا له انهم في نصرته حتى قوى على قلب دولة اخيه وتقويض اركانها وكان ما ل امره ان جاء جماعة منهم يطلبون ارضاقهم بعد مطاظة وصاحوا به ان اخرج الينا فاعتذر بانه تناول دواء فدخلوا عليه وجروا برجله الى الباب واوقفوه في الشمس حافيا وهو يرفع رجلا ويضع اخرى من شدة الحر ثم جعلوا يلطمونه وهو يتقي بيديه حتى اجاب الى الخلع فاحضر القاضي وخلع نفسه ثم سلموه الى من يعذبه فنع عنه الطعام والشراب اياماً ثم ادخل الحمام واقفل عليه بابه فاصبح ميتاً وقيل غير ذلك

وأوثقت في عراها كل معتمد (١) واشرقت بقذاها كل مقتدر (٢)
نبي المظفر والايام ما برحت سحراً ليومكم يوماً ولا حملت
من للاسرة أو من للاعنة أو من للبراعة أو من للبراعة أو
او دفع كارثة (٤) أو ردع ازفة (٥) من للظبي وعوالى الحظ قد عقدت
وطوقت بالثنايا السود بيضهم (٧) ويح السماح ويوح البأس لو سلما
سقت ترى الفضل والعباس هامية ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم
ثلاثة مارقى النسران حيث رقوا ومر من كل شيء فيه أطييه

(١) اول من تلقب به احمد بن المتوكل الخامس عشر من خلفاء آل العباس ومعلوم تضييق اخيه الموفق عليه وضربه على يديه حتى كان يطلب الشيء اليسير تلا يناله وينشد في ذلك :

أليس من العجائب ان مثلي يرى ما قل ممنوعاً عليه
وتؤخذ باسمه السما جميعاً وما منها يسير في يديه

(٢) اول من تلقب به جعفر بن المعتمد الثامن عشر من الخلفاء العباسيين لتمي من تشييب الجيش عليه احوالا واهوالا وقتل في حربه مع دونس الثائر عليه قتله رجل من البربر وجرده من جميع ملابسه وتركه مكشوف السواة حتى مر به كردي فستره بحشيش وواراه (٣) جمع ثغرة وهي بقرة النحر التي بين الترقوتين والمعنى انهم ماهرون بالظعن وان اسنهم لا تخطيء النحور (٤) المشقة الشديدة (٥) الازفة في الاصل القيامة واطلقها على الشدة النهائية (٦) جمع قدرة وتعني مضارع اعيت والمعنى انها تستصعب على القوى وتعجز عن مقاومتها (٧) ازاد ما علا سيوفهم من صدا الدم .

من للجلال الذي عمت مهابته
أين الالباء الذي ارسوا قواعده
أين الوفاء الذي اصفوا شرائعه
كانوا رواسي ارض الله منذ نأوا
كانوا مصايحها فمذ خبوا غبرت
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع
من لى ومن بهم ان اطنبت (٤) محن
من لى ومن بهم ان عطلت سنن
ويلمه (٥) من طلوب الثار مدركه
على الفضائل الا الصبر بعدهم
يرجو عسى وله في اختها طمع
قرطت آذان من فيها بناضحة

قلوبنا وعيون الانجم الزهر
على دعائم من عز ومن ظفر
فلم يرد أحد منهم على كدر
عنها استطارت بما فيها ولم تقر (١)
هذي الخليقة يالله في سر (٢)
منه باحلام عاد في خطا الحضرة (٣)
ولم يكن وردها يفضي الى صدر
واخفت ألسن الاثار والسير
لو كان ديناً على الايام ذي عسر
سلام مرتقب للاجر منتظر
والدهر ذو عقب (٦) شتى وذو غير
على الحسان (٧) حصى الياقوت والدر

(١) لم تثبت وبابه وعد (٢) السرر والسرار آخر ليلة من الشهر (٣) كان الحلم في عاد متعارفاً ومن لم يضرب بهم المثل فيه. وخطى الحضرة عليه السلام يضربها المثل في السرعة (٤) شندت او اتع بعضها بعضاً (٥) روي بكسر اللام وبضمها فالكسر على ان اصله ويل امه ينصب وين مضافاً الى اللام محذفت الهمزة وكسرت اللام اتباعاً لحركة نيم ونظيره كسر راء امرىء القيس اتباعاً لحركة الهمزة وفيل الاصل ويل لامة برفع ويل على الابداء ولامه خبره فحذفت لام ويل والهمزة ونظيره قولهم اينس لك يريدون اي شيء لك فاللام المسدوعة على هذا لام اجر ووجه الضم على ان الاصل ويل امه برفع ويل مضافاً الى اللام فحذفت الهمزة وعلى التوجيهين فقد اجرى مجرى الكلمة الواحدة (٦) جمع عقبه وهي النوبة والبندل (٧) يعني ابناء المظفر .

(تنبيه) — لابن عبدون رسالة راقية نبتك عن غزارة معلوماته وعن مكنونات فكره الدفاقة انظرها في قلائد العقبان .

(. ابن الصائغ .)

ابو بكر محمد بن باجه التجيبي السرقسطي المعروف بابن الصائغ كان عالماً
فاضلاً مبرزاً في علم العربية والادب والهيئة والطب والموسيقى والفلسفة بل هو
آخر فلاسفة الاسلام بالاندلس كما قال لسان الدين في الاحاطة وهو اول من
علق الشروح الضافية الذبول على كتب الحكمة التي استجلبت من المشرق في
خلافة الحكم بن الناصر الاموي ونفع بها اهل وطنه غير ملتفت الى سخط العامة
ونقمتهم على المولعين بذلك العلم وحلاه الفتح ابن خاقان في غير القلائد بقوله:
نور فهم ساطع. وبرهان علم لكل حجة قاطع. تتوجت بعصره الاعصار. ونارجت
من طيب ذكره الامصار. وقام وزن المعارف (١) واعتدل. ومال للافهام فما
وتهدل (٢). وعطل بالبرهان التقليد. وحقق بعد عدمه الاختراع (٣) والتوليد .
اذا قدح زند فهمه اورى بشرر للجهل محرق. وان طما بحر خاطره فهو لكل
شيء مغرق. مع نزاهة النفس وصونها. وبعد الفساد من كونها. والتحقيق .
الذي للايمان شقيق. والجد (٤). الذي يخلق العمر وهو مستجد. وله ادب يود
عطارده (٥) ان يلتحقه. ومذهب يتمنى المشتري ان يعرفه. ونظم تعشقه اللبات
والنحور. وتدعيه مع نفاسة جوهره البحور. ه . هذا كلام الفتح نفسه في حق
صاحب الترجمة وبه تعلم ان ما ثلبه به في قلائد العقيان محض كذب وبهتان
وخلف ابن الصائغ عدة مصنفات حسان منها رسالة الوداع تشتمل على مباحث
في القوة المحركة في الانسان العاقل وخلود النفس ورسائل في الفلسفة وبقية

(١) يعني في عصره (٢) يقال تهدل الغصن اذا استرسل واسترخى (٣) يشير الى عنايته
باحياء علوم الفلسفة (٤) الاجتهاد والدهوب (٥) اسم نجم من السيارة وكذا المشتري .

الفنون التي اتقنها زيادة على الشروح التي وضعها على طائفة من كتب ارسطو
وتوفي سنة ٥٣٣ .

من دقائق اشعاره . قوله يتغزل :

أسكّان نعمان الاراك تيقنوا بانكم في ربع قبلي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلينا باقوام اذا استحفظوا خانوا
سلوا الليل عنا اذ تناءت دياركم هل اکتجحت لى فيه بالنوم اجفان
وهل جردت اسياف برق سمائكُم وكانت لها الا جفوني اجفان
وقوله :

أيامكوع (١) الوادي اما فيك شربة لقد سال فيك الماء ازرق صافيا
وياشجيرات الجزع (٢) هل فيك وقفة وقد فاء فيك الظل اخضر ضافيا

وحكي غير واحد انه مات له سكن كان يهواه فبات مع بعض اصحابه عند
ضريحه ومثواه وكان قد عرف وقت كسوف البدر بصناعة التعديل (٣) فزور
في نفسه بيتين في خطاب القمر اتقنهما وخنهما حتى اذا كان قبيل وقت الكسوف
بقليل تغنى فيهما بذلك الصوت الشجي واللحن يسوق الشوق (٤) ويزجي وثما
شقيقك غيب في لحده وتشرق يابدر من بعده
فهلا كسفت فكان الكسو ف حدادا لبست على فقده
فكسف القمر في الحال وعدت هذه من نوادره التي جيد الاخبار بها حال (٥)
سامحه الله .

(١) محل الكروع وهو التناول بالفم (٢) منعطف الوادي (٣) تعديل حركات الكواكب
وهو فن مخصوص (٤) بمعنى يسوق (٥) اي محلي .

(* الفقيه الاديب ابواسحاق بن خفاجة *)

قال في القلائد : مالك أعنة المحاسن وناهج طريقها. العارف بترصيعها وتنميقها . الناظم لعقودها. الراقم لبرودها . المجيد لارهافها . العالم بجلائها وزفافها . تصرف في فنون الابداع كيف شاء . وابلغ دلوده من الاجادة الرشاء (١) . فشعشع (٢) القول وروقه (٣) . ومد في ميدان الاعجاز طلقه . فجاء نظامه أرق من النسيم العليل . وأنق من الروض البليل . يكاد يمتزج بالروح . وترتاح اليه النفس كأنفصن المروح (٤) . ان شَبَّبَ فغمزات الجفون الوطف (٥) . او اشارة البنان التي تكاد تعقد من اللطف . وان وصف سراه والليل بهيم ما فيه وضوح . وخذ الثريا بالندی منضوح . فناهيك من غرض انفرد بمضماره . وتجرد لحمى ذماره . وان مدح فلا الاعشى للمحلّق . ولاحسان لاهل جلق (٦) . وان تصرف في فنون الاوصاف . فهو فيها كفارس خصاف (٧) . هـ

ولد بجزيرة شقر من اعمال بلنسية وبها توفي سنة ٥٣٣

من اشعاره

قوله في وصف شجرة نارنج :

ألا افصح الطير حتى خطب وخف له الغصن حتى اضطرب
فل طرباً بين ظل هفا وطيب وماء هناك انثعب
وجل في الحديقة أخت المنى ودن بالمدامة ام الطرب

(١) ككساء الجبل جمعه ارشيق (٢) اصله من شعشع شرب ورجه (٣) صفاد (٤) كأن

به فرحاً حسن انسده (٥) من الوطف بالتحريك وهو كثرة شعر الحاجبين والعينين (٦) الشام

(٧) كقطام فرس كانت مالك بن عمرو عسائي ومه اجراً من فارس خصاف .

وحاملة من بنات القنا . اماليد (١) تحمل خضر العذب (٢)
تنوب مورقة عن عذار وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بها في مهب الصبا زبرجدة اثمرت بالذهب
فظوراً تفواح انفاسها وطوراً تفاضلها من كشب (٣)
فتبسم في حالة عن رضى وتنظر آونة عن غضب
وقوله :

يا اهل اندلس لله دركم ماء وظل وانهار وأشجار
ماجنة الخلد الا في دياركم وهذه كدت لو خيرت اختار
لا تحسبوا في غد ان تدخلوا سقراً فليس تدخل بعد الجنة النار

حكى في النفع ان الخليلي لما قدم من الاندلس رسولا الى سلطان المغرب
ابي عنان المريني انشد بحضرته الايات المذكورة كالمفتخر ببلاد الاندلس فقال
ابوعنان كذب هذا الشاعر يشير الى انه جعلها جنة الخلد ولو خير لاختارها على
ما في الاخرة وهذا خرق من ربة الدين ولا اقل من الكذب والاغراق وان
جرت عادة الشعراء بذلك فقال الخليلي يا مولانا بل صدق الشاعر لانها موطن
جهاد. ومقارعة للعدو وجلاد. والنبي صلى الله عليه الرحيم الرؤف. يقول الجنة
تحت ظلال السيوف. فاستحسن منه هذا الكلام. ورفع عن قائل الايات الملام.
واجزل صلته. ورفع منزلته. ولعمري ان هذا الجواب. جدير بالصواب. وهكذا
ينبغي ان يكون رسل الملك في الافتان. روح الله ارواح الجميع في الجنان .

(١) جمع املود وهو الفصن (٢) جمع عذبة وهي الطرف من الفصن المنسدل ومن العمامه
الملقى من خلف ومن غيرها (٣) القرب .

(. ابن بسام (١) صاحب الذخيرة .)

ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (٢) صدر ادباء هذا القطر. ومن اهل التبريز في صناعتي النظم والنثر. وهو والفتح ابن خاقان فارسا هذا الاوان . وكلاهما قس وسجبان. والتفضيل بينهما عسير. الا ان بسام اكثر تقييداً . وعلماً مفيداً. واطناً في الاخبار. وامتاعاً للاسماع والابصار. والفتح اقدر على البلاغة من من غير تكلف وكلامه اكثر تعلقاً وتعشقاً بالانفس. كذا قال في المغرب. في حل المغرب.

اقول : وكلا الرجلين كان قدمه في النثر ارسخ منه في النظام. فالتشبيه بينهما عند الانتقاد تام. وكتابه الذخيرة. في محاسن اهل الجزيرة. وضعه في ادباء عصره . وعلماء وطنه وقطره. ونسج فيه على منوال يتيمة الدهر للثعالبي وكان اول من اجرى قلمه في ميدان التصنيف، لذكر ادباء مصره وشيوخ عصره الاديب الفاضل هارون المنجم البغدادي الموسوم كتابه بالبارع في شعراء المولدين جمع فيه ١٦١ شاعراً واختار فيه من شعر كل واحد عيونه فترامى صيته واشتهر في عالم الادب ذكره فجاء بعده الشيخ ابو منصور الثعالبي رأس المؤلفين في زمانه. وامام المصنفين بحكم اقرانه. واحتذى ذلك المثال في كتابته يتيمة الدهر . في محاسن اهل العصر. وهو اكبر كتبه وأحسنها واجمعها وفيه يقول ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندري الشاعر المشهور (٣):

ايات اشعار اليتيمة ابكار افكار قديمه

(١) هو غير ابن بسام الشاعر البغدادي الذي كان في دولة المتوكل العباسي المتوفي سنة ٣٠٢ (٢) نسبة الى شنترين كرنجبل كورة من الكور الغربية بالاندلس من اعمال بطليوس (٣) ترجمة ابن خلكان راجعه ففيه من النفائس ما يقتني وقلاقس بقافين اولهما مفتوحة والثانية مكسورة .

ماتوا وعاشت بعدهم فلذلك سمت اليتيمه

فاشتهر هذا الموضوع النفيس بين الناس. واولع به الادباء الاكياس. فمن ناسج على منواله. ومن مزيل محاذ لمثاله. ومن اجل المجلين في ذلك الميدان ابن بسام في كتابه المذكور. ومن تلا هذا النسق ايضاً أمية بن الصلت الاندلسي الشاعر المشهور في كتابه الحديقة. على تلك الطريقة. وذيل اليتيمة ابو الحسن علي الباخري في تأليفه دمية القصر. وعصرة اهل العصر. وذيل الدمية ايضاً ابو المعالي الحظيري المعروف بدلال الكذب في مصنفه زينة الدهر. وذيلها ايضاً ابو الحسن بن زيد البيهقي في تأليفه وشاح الدمية. وتوفي ابن بسام سنة ٥٤٢ بعد ان مضى عليه من يوم تأليف الذخيرة اربعون سنة فكان يحتاج الى ذخيرة اخرى ضرورة ان هذا جيل آخر لا بد ان يحدث فيه ما لم يكن حدث قبل

من نفائسه

قال في خطبة الذخيرة : اما بعد حمد الله ولي الحمد واهله. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم رسله. فان ثمرة هذا الادب. العالي الرتب. رسالة نثر وترسل. وأبيات تنظم وتفصل. تنثال تلك اثنيان القطار. على صفحات الازهار. وتتصل هذه اتصال القلائد. في نجر الحرائد. وما زال في افقنا هذا الاندلسي القصي الى وقتنا هذا من فرسان الفنين. وائمة النوعين. قوم هم ما هم طيب (١) مكاسر (٢). وصفاء جواهر. وعدوبة موارد ومصادر. لعبوا باطراف الكلام المشقق. لعب الدجية بجفون المؤرق. وجدوا (٣) بفتون الشعر المنمق. جد الاعشى ببنات المخلق (١). فصبوا على قوالب النجرم. غرائب المنثور والمنظوم.

(١) بالنصب تمييز (٢) جمع مكسر كمنزل وهو هنا الاحمل (٣) صاروا ذوي جد وهو الخطو البحث

وباهوا غرر الضحى والاصائل. بعضائب الاشهار والرسائل. نشر لو رآد البديع (٢)
لنسي اسمه. او اجتلاه ابن هلال (٣) لولاد حكمه. ونظم لو سمعه كثير (٤) ما
سب ولا مدح. او تتبعه جرول (٥) ما عوى ولا نبج. الا ان اهل هذا الافق.
ابوا الا متابعة اهل المشرق. يرجعون الى اخبارهم المعادة. رجوع الحديث الى
قتادة (٦). حتى لو نعت بتلك الافاق غراب. او طن باقصى الشام والعراق ذباب.
لحنوا على هذا صنما. وتلوا ذلك كتاباً محكما. واخبارهم الباهره. واشعارهم
السائرة. مرمى القصية (٧). ومناخ المزية. لا يعمر بها جنان ولا خلد. ولا يصرف
فيها لسان ولا يد. ففاظني منهم ذلك. وأنفت مما هنالك. واخذت نفسي بجمع
ما وجدت من حسنات ابناء دهري. وتتبع محاسن اهل بلدي وعصري. غيرة
لهذا الافق الغريب ان تعود بدوره أهلة. وتصبح بجورده ثماداً (٨) مضمحة. مع
كثرة ادبائه. ووفور علمائه. وقديماً ضيعوا العلم واهله. ورب محسن مات احسانه
قبله. وليت شعري من قصر العلم على بعض الازمان. وخص اهل المشرق
بالاحسان. ه. ومن شعره وقد باكر روضاً بشادن وشراب. فاذا الروض قد
طبقة ضباب. فخشي ان يعلم نديمه بالحال. ويثبطه ذلك عن الوصال. فكتب اليه:

ألا باكر فماتان سوى ما عهدت الكاس والبدر التمام
ولا تكسل برؤيته ضباباً تغص به الحديقة والمدام
فان الروض ملتئم الى ان توافيه فينحط اللثام

(١) عربي حامل مقل من المال وكان له بنات ثمان او عشر فمدحه الاعشى بسوق عكاظ بقصيدته
مشهورة فاشتهر وتسابق الاشراف الى بناته (٢) يعني الهمداني (٣) هو المعروف بالصابي المنشي.
البارع المضروب ببلاغته المثل (٤) صاحب عزة (٥) الخطيب الشاعر المشهور بالمجوع (٦) ابن
دعامة السدوسي النابعي الجليل وكثيرا ما تتكرر رواية الحديث عنه (٧) اي مقصد القصية وهي النافذة
الكريمة النجبية البعيدة عن الاستعمال (٨) جمع شمد وهو الماء القليل لا مادة له ويسعمل ايضاً مفرداً.

(*) القاضي ابوبكر بن العربي المعافري (*)

الحافظ المستبصر آخر الائمة والحفاظ بالاندلس رحل الى المشرق ودخل الشام وبغداد والحجاز ومصر والاسكندرية ولقى جماعة من الجهابذة والمحدثين ورجع الى وطنه بعلوم غزيرة لم يرجع بها احد قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق ونزاهة متقدماً في العلوم كلها متكلماً في كل انواعها ثاقب الذهن حر الفكرة اديباً شاعراً غزير العلم الى كرم نفس وثبات ود وحسن عهود استقصى ببلدة اشيبية فظهر منه من الصرامة والصلابة في الحق ما انبا عن متانة دينه وكبير غيرته وكانت له في الظالمين يد سطوة وسرورة رهبة ثم صرف عن القضاء فأكب على نشر العلم وبثه بين تدريس وتصنيف ولا تسلسل عما خلف لهذه الامة من ذخائر العلوم ونفيس المصنفات مما ارى ورب الكعبة انه بهجة الدنيا ولذة الحياة على نفسه فليكن من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم فمن تصانيفه احكام القرآن والقبس على موطأ مالك بن انس وعارضة الاحوذى على جامع الترمذي . والقانونون في تفسير القرآن . وغير ذلك وكان على متانة دينه ربما اختلسته اريحية الادب وادركته رقة الوطن والانسان صنيعا المكان والوسط والمجيط . يحكى انه ركب مع احد امرأء المثلثين وكان ذلك الامير صغيراً فهز عليه رحماً كان في يده مداعبا له فقال . يهز عليّ الرمح ظبي مهفهف لعوب بالباب البرية عابث فلو كان رحماً واحداً لانتقيته ولكنه رمح ونان وثالث ولتقصّر عن ترجمة هذا الامام حافظ الاسلام فان الاقلام تحجم عن تدوين حياته والانامل تصطك فرقاً من كبير مكانته . توفي سنة ٥٤٣

من لطائفه

لما ذكر في قانون التأويل ركوبه البحر في رحلته من افريقية قال : وقد سبق في علم الله ان يعظم علينا البحر بزوله (١). ويعرقنا في هوله. فخرجنا من البحر. خروج الميت من القبر. وانتهينا بعد خطب طويل الى بيوت بني كعب بن سليم ونحن من السغب. على عطب. ومن العري. في اقبح زي. قد قذف البحر زقاق زيت مزقت الحجارة هيئتها. ودسمت الادهان وبرها وجلدتها. فاحترمناها ازاراً واشتملناها لفقاً تمجنا الابصار. وتخذلنا الانصار. فعطف اميرهم علينا فأوتينا اليهم فأوانا. واطعمنا الله على يديه وسقانا. واكرم مثوانا وكسانا. بامر حقير ضعيف (٢). وفن من العلم ظريف. وشرحه: انما لما وقفنا على بابه ألفينا يدير اعواد الشاد. فعل السامد الاد. فدنوت منه في تلك الاطمار. وسمح لي بيادقته اذ كنت من الصغر في حد يسمح فيه للاعمار. ووقفت بازائهم. انظر الى تصرفهم من ورائهم. اذ كان علق بنفسي بعض ذلك من بعض القرابة في خلس البطالة. مع غلبة الصبوة والجهالة. فقلت للبيادقة الامير اعلم من صاحبه. فلمحوني شزراً (٣). وعظمت في اعينهم بعد ان كنت نزرأً. وتقدم الى الامير من نقل اليه الكلام فاستدنازي فدنوت منه وسألني هل لي بما هم فيه بصر. فقلت لي فيه بعض نظر. سيبدو اليك ويظهر. حرّك تلك القطعة ففعل وعارضه صاحبه فأمرته ان يحرك اخرى. وما زالت الحركات بينهم كذلك تترى. حتى هزمهم الامير. وانقطع التدبير. فقالوا ما انت بصغير. وكان في اثناء الحركات قد ترنم ابن عم الامير. منشداً :

(١) الزول معناه هنا البلاد (٢) اي بسبب امر الخوهو معرفة الشطرنج (٣) اي نظر وا الي بؤخر اعينهم .

واحلى الهوى ماشك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
فقال لعن الله ابا الطيب اويشك الرب. فقلت له في الحال ليس كما ظن
صاحبك ايها الامير انما اراد بالرب هنا الصاحب يقول أذ الهوى ما كان المحب
فيه من الوصال. وبلوغ الغرض من الامال. على ريب فهو في وقته كله بين رجاء
لما يؤمله وتقاة لما يقطع به كما قال :

اذالم يكن في الحب سخط ولارضا فأين حلاوات الرسائل والكنب
وأخذنا نضيف الى ذلك من الاغراض. في طرفي الابرام والانتقاض. ما
حرك منهم الى جهتي داعي الانتهاض. واقبلوا يتعجبون مني. ويستلوني عن سني.
ويستكشفونني عني. فبقرت (١) لهم حديثي. وذكرت لهم نجيشي (٢). وأعلمت
الامير بان ابي معي فاستدعاه. وقمنا الثلاثة الى مشواره. فخلع علينا خلعه. واسبل
علينا دمه. وجاء كل خوان. بافنان الالوان. ثم قال بعد المبالغة في وصف ما
نالهم من اكرامه: فانظر الى هذا العلم الذي هو الى الجهل اقرب مع تلك
الصباية (٢) اليسيرة من الادب كيف انقذ من العطب. وهذا الذكر يرشدكم
ان عقلمت الى المطلب. وسرنا حتى انتهينا الى ديار مصر. هـ. بخ.

﴿ ابن بشكوال ﴾

خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحة
ابن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن واقر الانصاري من اهل قرطبة. كان رحمه
الله متسع الرواية شديد العناية بها عارفاً بوجوهها حجة فيما يرويه ويسنده
مقلداً فيما يلقيه ويسمعه مقدماً على اهل وقته في هذا الشأن معروفاً بذلك حافظاً

(١) بقر في الاصل معناه شى (٢) اي سرى (٣) لصباية الشيء القليل وهي في الاصل بقية الماء في الاناء .

حافلاً اخبارياً تاريخياً ذاكراً لأخبار الاندلس القديمة والحديثة وخصوصاً لما كان بقرطبة روى عن الكبار والصغار وسمع العالى والنازل وكتب بخطه علماً كثيراً واسند عن شيوخه نيفاً واربعمئة كتاب بين كبير وصغير اخذ عن ابن عتاب وحده فوق المائة وعمر طويلاً فرحل الناس اليه واخذوا عنه وانتفعوا به ورغبوا فيه وولى باشيلية قضاء بعض جهاتها لابي بكر بن العربي وعقد الشروط بيلده ثم اقتصر على اسماع العلم وهذه الصناعة كانت بضاعته والرواة عنه لعلو الاسناد وسعة المسموع لا يحصون كثرة وألف خمسين تأليفاً في انواع مختلفة منها كتاب الغوامض والمبهمات في اثني عشر جزءاً وكتاب الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة في عشرين جزءاً وأجل تأليفه كتاب الصلة الذي وصل به كتاب ابن الفرضي في تاريخ علماء الاندلس وهو كتاب في فنه خطير القيمة ضروري الاستعمال لا يستغني اهل الفقه عن التبليغ به والنظر فيه والاحتجاج منه . وكانت وفاته سنة 578 هـ. ملخصاً من التكملة لابن الابار . وقد ترجمه غير واحد من الاعيان ولم تقف على ترجمة اجود ولا اتمتع مما في كتاب التكملة من فوائده في كتاب الصلة

ترجمة ابي الوليد الباجي قال:

سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي الباجي المالكي الحافظ من اهل قرطبة سكن شرق الاندلس يكنى ابا الوليد روى بقرطبة عن القاضي يونس بن عبدالله وابي محمد مكّي بن ابي طالب المقرّي وابي سعيد الجعفري وغيرهم ورحل الى المشرق سنة ٤٢٦ أو نحوها فأقام بمكة مع ابي ذر الهروي ثلاثة اعوام يتدرس الفقه ويكتب الحديث ولقي فيها جلة من الفقهاء

كأبي الطيب طاهر بن عبدالله الطبري رئيس الشافعية وابي اسحاق ابراهيم ابن علي الشافعي الشيرازي والقاضي ابي عبدالله الحسن بن علي الصيمري امام الحنفية واقام بالموصل مع ابي جعفر السمناني عاماً كاملاً يدرس عليه الفقه وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاماً ومن شيوخه المحدثين ابو عبدالله محمد بن علي الصوري الحافظ وابو الحسن العتيقي وابو النجيب الاموي الحافظ وابو ألفتح الطنجيري وابو علي العطار وابو الحسن بن زوج الحرّة وابو بكر الخطيب وغيرهم وروى عنه ايضاً ابوبكر الخطيب. قال انشدني ابو الوليد سليمان بن خلف الاندلسي لنفسه :

إذا كنت اعلم علماً يقيناً بان جميع حياتي كساعة
فلم لا اكون ضنيناً بها واجعلها في صلاح وطاعة

واخبرني بعض اصحابنا قال: سمعت أبا علي بن سكرة الحافظ يقول وقد ذكر شيخه ابا الوليد هذا فقال ما رأيت مثله وما رأيت علي سمعته وهيئته وتوقير مجلسه وقال هو احد ائمة المسلمين قال واخبرنا القاضي ابو الوليد قال كان يحضر مجلس سليمان بن حرب رحمه الله ثلاثة آلاف رجل للسمع منه وكان له مستمل كان صوته اخفض من الرعد ف قيل له ارفع صوتك لانا لا نسمع فقال سليمان بن حرب ان علو الاسناد لمن زينة الحياة الدنيا وابتدأ يحدث فقال حدثنا حماد بن زيد قال القاضي ابو علي وغير الباجي يقول ان سليمان بن حرب كان يحضره اربعمون الف رجل. قال ابو الوليد وسمعت اباذر عبد بن احمد الهروي يقول لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة قال ابو علي الفسائي سمعت ابا الوليد يقول مولدي في ذي القعدة سنة ٤٠٣ وقرأت بخط القاضي

محمد بن ابي الخير شيخنا رحمه الله قال توفي القاضي ابوالوليد رحمه الله بالمريّة ليلة الخميس بين العشاءين وهي ليلة تسعة عشر خالية من رجب ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر سنة ٤٧٤ ودفن بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه ابوالقاسم . قال: وولد يوم الثلاثاء في النصف من ذي القعدة سنة ٤٠٣ بمدينة بطليوس وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبدالبر النمري . هـ.

(* ابن مجير *)

ابو بكر يحيى بن عبدالجليل بن مجير الفهري نشأ بمرسية وتأدب بمشيختها وسكن اشبيلية وكان شاعر الاندلس في وقته بل شاعر المغرب غير مدافع مدح الامراء وكتب لبعضهم ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصائده التي صارت مثالا وبعدت عن قريها منالا وشعره كثير يشتمل على اكثر من تسعة آلاف واربعمائة بيت . ولما مر المنصور ايام امارته باوقية من ارض شلب ووقف على قبر الحافظ ابي محمود بن حزم وقال عجبنا لهذا الموضع يخرج منه مثل هذا العالم قال كل العلماء عيال علي ابن حزم ثم رفع رأسه وقال كما ان الشعراء عيال عليك يا ابا بكر يخاطب ابن مجير . توفي بمرآكش سنة ٥٨٨ كهلا وكانت له وفادة على المنصور في كل سنة

من نفيس اشعاره

قوله يصف خيل المنصور الموحدى من قصيدة مدحه بها :

له حلبة الخيل العتاق كأنها نشاوى (١) تهادت تطلب العزف والقصفا (٢)
عراس اغنتها الحبول عن الحلى فلم تبغ خلخالا ولا التمسست وقفا

(١) جمع نشوان (٢) اراد قصف اللهور .

فمن يقق (١) كالطرس تحسب انه وان جردود في ملاءته التفا
وأبلق (٢) اعطى الليل نصف اهابه (٣) وغار عليه الصبح فاحتبس النصف
وورد تغشى جلده شفق الدجا فازد دلى له الذيل والعرفا
واشقر مجح الراح صرفاً أديمه وأصفر لم يسمح بها (٤) جلده صرفا
واشهب فضي الاديم مدنر (٥) عليه خطوط غير مفهمة حرفا
كما خطخط (٦) الراهي (٧) بمهرق (٨) كاتب فجز عليه ذيله وهو ما جفا
تهب على الاعداء منها عواصف ستنسف (٩) ارض المشركين بها نسفا
ترى كل طرف (١٠) كالغزال فتمتري أظيماً ترى تحت العجاجة ام طرفا
وقد كان في البيداء يألن سربه (١١) فربته مهراً وهي تحسبه خشفا (١٢)
تناوله لفظ الجواد لانه اذا ما اردت الجري اعطاك صعفا
ولما اتخذ المنصور مقصورة الجامع (١٣) بمراكش بدار ملكها وكانت مدبرة
على انتصابها اذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلاذ واختفائها اذا انفصلوا عنها (١٤)
انشد في ذلك الشعراء فقال ابن مجير من قصيدة :

طوراً تكون بمن حوته محيطه فكأنها سور من الاسوار
وتكون حيناً عنهم مخبوءة فكأنها سر من الاسرار
وكانها علمت مقادير الورى فتصرفت لهم على مقدار

(١) شديد البياض (٢) فيه سواد وبياض (٣) جلده (٤) اي بالراح (٥) فيه نكت فوق
البرش (٦) خطخط في سيره تمايل كالزلا (٧) الراهي من رعا رفق في السير وبين رجليه فتج ومنه وانترك البحر رهوا
(٨) الصحيفة (٩) يقال نسف البناء قلعه من اصله والجبال دكها وذراها (١٠) الكريم من الخيل
(١١) سرب الغزلان (١٢) بتثايت الحاء ولد الظبي اول ما يولد (١٣) يعرف اليوم بجامع المنصوري
(١٤) لانها كانت وضعت على حركات هندسية ترفع بها لخروجه وتخفض لدخوله قال في النسخ وقد
بطلت حركة هذه المقصورة الا ان وقيت آثارها حسبما شاهدته سنة عشر والف والله تعالى وازرث الارض ومن عليها

فاذا احست بالامام يزورها
بيدو فتبدو ثم تخفي بعده
في قومه قامت الى الزوار
كتكروّن الهالات للاقمار
وله ايضاً :

ان الشدائد قد تغشي الكريم لان
كمبرد القين اذ يعلو الحديد به
تبين فضل سجاياد وتوضحه
وليس يأكله الا ليصلحه
وله ايضاً :

لا يغبط المجذب في علمه
ان الذي ضيع من نفسه
وان رأيت الحصب في حاله
فوق الذي ثمر من ماله

(* صفوان بن ادريس *)

ابو بحر صفوان بن ادريس بن ابراهيم التجيبي من اهل مرسية. قال ابن
الابار في التكملة: كان من جلة الادباء البلغاء ومهرة الكتاب الشعراء ناقداً مدرّكاً
مفوهاً بليغاً ممن جمع له التقدم في النظم والنثر وله رسائل بديعة وقصائد جميلة
وجمع فيما صدر عنه كتاباً سماه عجالة المستوفز وبداهة المحتفز (١) وكان من
الفضل والدين بمكان. وقال في الاحاطة: كان ادبياً حسيباً ممتعاً من الظرف ريان
من الادب حافظاً سريع البديهة ترف النشأة على تصاون وعفاف جميلاً سرياً ممن
تساوى حظه في النظم والنثر على تباين الناس في ذلك وله تاليف ادبية منها
زاد المسافر وكتاب الرحلة. وانفرد من تآبين الحسين وبكاء اهل البيت بما ظهرت
عليه بركته من حكايات كثيرة. وكانت وفاته بمرسية سنة ٥٩٨ وهو دون الاربعين
وثكله ابوه وصلى عليه .

نبذة من نفائسه

(له رسالة تتضمن المغاضلة بين بلاد الاندلس خاطب بها الامير عبدالرحمن ابن السلطان يوسف بن عبدالمومن بن علي وقد اوردها بنفسها في النسخ فنها)

فقال عرناطة لى المعقل (١) الذي يمتنع ساكنه من النجوم. ولا تجري الا تحته جياذ الغيث السجوم (٢). فلا يلحقني من معاند ضرر ولا حيف. ولا يهندي الى خيال طارق ولا طيف (٣). فاستسلموا قولاً وفعلاً. فقد افلح اليوم من استعلى. لى بطاح تقلدت من جداولها اسلاكاً. واطلعت كواعب زهرها فعادت (٤) افلاكاً. ومياد تسيل على اعطافي كاد مع العشاق. وبرد نسيم يردد ماء المستجير بالانتشاق. فحسني لا يطمع فيه ولا يحتال. فدعوني فكل ذات ذيل تختال. فانا اولى بهذا السيد الاعدل (٥). وما لى به من عوض ولا بدل. ولم لا يعطف على عنان مجده ويشني. وان انشد يوماً فايابي يعني.

بلاد بها عق (٦) الشباب تئمي (٧) واول ارض مس جلدي ترايها

فالمكم تعززون لفخري وتتمون. وتتأخرون في ميداني وتقدمون. تبرءوا الي مما تزعمون ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون. فقاتل مألقة أتركوني بيتكم هملاً. ولم تعطوني في سيدنا املاً. ولم ولي البحر العجاج (٨). والسبل الفجاج. والجنات الاثيرة. والفواكه الكثيرة. لدي من البهجة ما تستغني به الحمام عن الهديل (٩). ولا تجنح الانفس الرقاق الحواشي الى تعويض عنه ولا تبديل. فما

(١) الجبل (٢) فعول من سجم الغيث قطر (٣) الخيال الذي يرى في المنام (٤) ضميره

للبطاح (٥) اراد به الامير المذكور (٦) قطع وازال وكان من عادة العرب ان الصبي اذا بلغ ازالوا عنه التمام وحكوه وقلدوه السيف (٧) جمع تميمية ما يعلق على الصبي ليقه من العين والجن في زعمهم وفي السنة من علق تميمية لا اتم الله له (٨) الذي يسمع له دوي عظيم (٩) السجم

اي لا اعطي في نادىكم كلاماً. ولا انشر في جيش فخاركم اعلاماً. فكأن الامطار
نظرتها ازدراء. فلم تر لحديثها في ميدان الذكر اجراء. هـ

ومن نظمه قوله

يا قمرأ مطلعاه اضلعي له سواد القلب فيها غسق
وربما استوقد نار الهوى فتاب فيها لونها عن شفق
ملكنتني في دولة من صبا وصدتني في شرك من حدق
عندي من حبك ما لوسرت في البحر منه شعلة لا حترق

وقوله

قد كان لى قلب فلما فارقوا سوى جناحاً للفرام وطارا
وجرت سحاب للدموع فأوقدت بين الجوانح لوعة واوارا
ومن العجائب ان فيض مدامعي ماء ويشمر في ضلوعي نارا

وقوله

اومض ببرق الاضلع واسكب غمام الادمع
واحزن طويلا واجزع فهو مكان الجزع
وانثر دماء المقتلين تألماً على الحسين
وابك بدمع دون (١) عين ان قل فيض الادمع

وهذا من قصيدة عارض بها الحرير في قوله . خل ادكار الاربعة . وشعره

الرملة والقطر كثرة .

(* ابن جبير *)

ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الرحالة الشهير ولد ببلنسية وأكب على تحصيل العلوم واقتناء نفائسها فبرع فيها وتقدم واصبح ذلك الاديب المبرز الكاتب البارع الشاعر المجيد وكان قد اثرى كثيراً بصناعة الادب ثم تزهد واعرز عن الدنيا وكان مؤنساً للغرباء عاشقاً لقضاء حوائج الناس وعانى الرحلة الى المشرق مرتين وكان انفصاله للرحلة الاولى من غرناطة سنة ٥٧٨ ووصل الى الاسكندرية بعد ثلاثين يوماً وحج ودخل الشام والعراق والجزيرة وغيرها وجرت بينه وبين اهل دمشق وغيرها مراسلات كثيرة من بين شعر ونثر ثم عاد الى الاندلس سنة ٥٨١ ولم ينشب ان ازعجه حب التجول فخرج ايضاً يوم المشرق فأدر كته منيته بالاسكندرية سنة ٦١٤ وقد دوّن اخبار رحلته في جزء نفيس ضمنه تفصيل الحوادث التي جرت من لدن انفصاله من غرناطة الى رجوعه اليها وقد طرز حواشيه بذكر الاوصاف الانيقة للبلاد والاثار التي شاهدها مما يبتهج الاديب بمطالعه

من غرر كتابته في رحلته

قوله في وصف دمشق جنة المشرق ومطلع حسنه المونق المشرق وهي خاتمة بلاد الاسلام التي استقريناها (١) وعروس المدن التي اجتليناها (٢) قد تجلت بازاهير الرياحين وتجلت في حلال سندسية من البساتين وحلت من موضع الحسن بالمكان المكين وتجلت في منصتها اجمل تزيين وتشرفت بأوى آوى الله المسيح

(١) تتبعناها اي تجولنا بها (٢) اجتلي العروس نظر اليها مجلوة على منصتها

وامه صلى الله عليهما منها الى ربوة ذات قرار ومعين (١) ظل ظليل وماء
سلسيل تنساب (٢) مذانبه (٣) انسياب الارقم (٤) بكل سيل (٥) ورياض يحيي
النفوس نسيمها العليل تتبرج لناظرها بمجتلى صقيل وتناديهم هلموا الى معرس
للحسن ومقيل قد سئمت ارضها كثرة الما حتى اشتاقت الى الظما فنكاد تناجيك
بها الصم الصلاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قد احدثت بها
الساتين احداق الهالة (٦) بالقمر واكتنفها اكتناف الكمامة (٧) للزهر وامتدت
بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر فكل موضع لحظته بجهاتها الاربع نضرتة
اليانعة قيد (٨) النظر ولله صدق القائلين عنها ان كانت الجنة في الارض فدمشق
لا شك فيها وان كانت في السماء فهي بحيث تسامتها وتحاذيها

ذكر جامعها المكرم شرفها الله

هو من اشهر جوامع الاسلام حسناً واتقان بناء وغرابة صنعة واحتفال
تتميق وتزيين وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه ومن
عجيب شأنه انه لا تنسج به العنكبوت ولا تدخله ولا تلم (٩) به الطير المعروفة
بالخطاف انتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك رحمه الله ووجه الى ملك الروم
بالقسطنطينية يأمره باشخاص اثني عشر الفاً من الصناع من بلاده وتقدم اليه
بالوعيد في ذلك ان توقف عنه فامثل امره مذعناً بعد مراسلة جرت بينهما في
ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائه وبلغت الغاية في التائق

(١) ماء جار على وجه الارض (٢) انساب جرى ومشى مسرعاً (٣) جمع مذنب كمنبر وهو
جدول الماء يسيل من الروضة بانها الى غيرها (٤) نوع من الحيات (٥) طريق (٦) الهالة الدائرة حول
القمر (٧) وعاء الطلع وغطاء النور (٨) بكسر القاف بمعنى قدر او بفتحها على معنى انه ينسك
النظر ويمتنع من الالتفات عنه كما يقال في الفرس قيد الاوابد (٩) تنزل وتعشش .

فيه وانزلت جدره كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيساء وخلطت بها انواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً منظومة بالفصوص يبدائع من الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واصف فجاى يغشي العيون وميضاً وبصيصاً (١) وكان مبلغ النفقة فيه حسبما ذكره ابن المعلى الاسدي في جزء وصفه في ذكر بناء سنة ١٠٠٠ صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار ومائتا الف دينار فكان مبلغ الجميع احدى عشر الف الف دينار ومائتا الف دينار والوليد هذا هو الذي اخذ نصف الكنيسة الباقية منه في ايدي النصارى وادخلها فيه لانه كان قسمين قسماً للمسلمين وهو الشرقي وقسماً للنصارى وهو الغربي لان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دخل البلد من الجهة الغربية فاتمى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى ودخل خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة من الجانب الشرقي واتمى الى النصف الثاني وهو الشرقي فاحتازده المسلمون وصيروه مسجداً وبقي النصف المصارع عليه وهو الغربي كنيسة بايدي النصارى الى ان عوضهم منه الوليد فأبوا ذلك فانتزعه منهم قهراً وطلع لهدمه بنفسه وكانوا يزعمون ان الذي يهدم كنيستهم يجن فبادر الوليد وقال انا اول من يجن في الله وبدأ الهدم بيده فبادر المسلمون واكملوا هدمه واستعدوا (٢) عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ايام خلافته واخرجوا العهد الذي بايديهم من الصحابة رضي الله عنهم في ابقائه عليهم فهم بصرفه اليهم فاشفق المسلمون من ذلك ثم عوضهم منه بمال عظيم ارضاهم به فقبولوه

(١) كانهما بمعنى البريق والمعان (٢) طلبوا منه ان يرجعه اليهم واصل الاستعداد طلب النصرة

ومن شعره

الناس مثل ظروف حشوها صبر (١) وفوق افواها شيء من العسل
تغر ذائقها حتى اذا كشفت له تين ما تحويه من دخل (٢)
وقوله :

لى صديق خسرت فيه ودادي حين صارت سلامتي منه ربعا
حسن القول سيء الفعل كالجز ار سمى واتبع القول ذبجا
وقوله :

ايها المستطيل بالبغي اقصر ربما طاطا الزمان الرءوسا
وتذكر قول الاله تعالى ان قارون كان من قوم موسى
وقوله وقد دخل بغداد فاقتطع غصناً نضيراً من احد بساتينها فذوى في يده:
لا تغترب عن وطن واذكر تصاريف النوى
أما ترى الغصن اذا ما فارق الاصل ذوى (٣)
وقوله مخاطباً لمن اهدى له موزاً :

يا مهدي الموز تبقى وميمه لك فاء
وزايه عن قريب لمن يعاديك تاء

وقوله لما رأى البيت الحرام زاده الله شرفاً :

بدت لى اعلام بيت الهدى بمكة والنور باد عليه
فاحرمت شوقاً له بالهوى واهدت قلبي هدياً اليه

وقوله :

من الله فاسأل كل امر تريده فما يملك الانسان نفعاً ولا ضرا
ولا تتواضع للولادة فانهم من الكبر في حال تموج بهم سكرا
وأياك ان ترضى بتقيل راحة فقد قيل فيها انها السجدة الصغرى
وله من الطراز شيء كثير انظر الاحاطة والنفح وغيرهما

(*) ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاشيلي (*)

شاعر متقدم صقيل الفكرة متوقد الفطنة . لطيف التخيل حسن النعليل .
واكثر شعره في الغزل والنسيب المحرز من الرقة والعدوبة ارفع نصيب . تترادى
منه رقة طبعه واستمالاته للحسن وتهالكه فيه الى حيث يرق القلب لبلاله ويعتل
لاعتلاله . وسئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظمه فقال لانه اجتمع فيه
ذلان ذل العشق وذل اليهودية . قال العز في حقه : كان يتظاهر بالاسلام ولا
يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وذكر الحافظ ابو عبدالله محمد بن عمر بن
رشيد الفهري في رحلته الكبيرة القدر والحزم المسماة بملء العيبة فيما جمع بطول
الغيبة في الوجهة الوجيبة الى الحرمين مكة وطينة خلافاً في اسلام ابن سهل باحنأ
وكتب على هامش هذا الكلام الخطيب العلامة سيدي ابو عبدالله ابن مرزوق
ما نصه : صحح لنا من ادر كناد من اشياخنا انه مات على دين الاسلام ويرشح
صححة اسلامه قوله :

نسليت عن موسى بحب محمد (١) هديت ولو لا الله ما كنت اهندي

(١) في كشف الظنون ان موسى اسم للعلام الذي كان يهودا وجل اشعاره فيه وانه هوى بعد
غلاماً اسمه محمد فانشأ هذين البيتين وهو بعيد غاية .

وما عن قلبي قد كان ذلك وانما شريعة موسى عطلت بمحمد

وحدث ابو حيان عن قاضي القضاة ابي بكر بن ابي النصر الفتح بن علي
الانصاري الاشيلي بفرناطة انه اسلم ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة
طويلة بارعة. قال ابو حيان: وقفت عليها وهي من ابداع ما نظم في معناها وتوفي
غريماً وعمره نحو الاربعين سنة ولما غرق قال فيه بعض الاكابر: عاد الدر الى
وطنه . ودونك توشيحه الانيق المشهور الذي شرحه العلامة الاديب اليفري
شرح وسمه بالمسلك السهل. في شرح ابن سهل

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى قلب صب حله عن مكنس (١)
فهو في حر وخفق مثل ما لعبت ريح الصبا بالقبس

يا بدوراً أفلت يوم النوى
غرراً تسلك بي نهج الغرر
ما لنفسي في الهوى ذنب سوى
منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتني اللذات مكلوم (٢) الجوى (٣)
والتداني من حبيبي بالفكر

كلما اشكوه وجدي بسما كالربا (٤) والعارض (٥) المنبجس
اذ يقيم القطر فيها ماتماً (٧) وهي من بهجتها في عرس

(١) اسم مكان من كنس الظبي دخل في كناسه وهو مستتره في الشجر (٢) مجروح
(٣) مرض العشق والصبابة (٤) جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض (٥) السحاب المعترض
في الافق (٦) المنفجر ماء (٧) المجتمع في حزن .

غالب لي غالب بالتؤدة
بابيه افديه من جاف رقيق
ما علمنا مثل ثغر نضده
اقحواناً عصرت منه رحيق
اخذت عيناه منه (١) العريده
وفؤادي سكره ما ان يفيق

فاحم اللمة معسول اللما (٢) ساحر الفنج (٣) شهى اللعس (٤)
وجهه يتلو الضحى مبتسماً وهو من اعراضه في عبس
ايها السائل عن جرمي لديه
لي جزاء الذنب وهو المذنب
اخذت شمس الضحى من وجنتيه
مشرقاً للشمس فيه مغرب
ذهب الدمع باشواقي اليه
وله خذ بلحظي مذهب
ينبت الورد بغرسي كلما لاحظته مقاتي في الخلس
ليت شعري اي شيء حرما ذلك الورد على المفترس
كلما اشكو اليه حرقى
غادرتني مقلتاه دنفا

(١) ضميره للرحيق والمعنى ان عينيه اخذتا من ذلك الرحيق العريده واخذفؤاده منه السكر
(٢) سمرة في الشفة (٣) الدلال (٤) سواد مستحسن في الشفة .

تركت الحاظه من رمقي
اثر النمل على صم الصفا
وانا اشكره فيما بقي
لست ألهاد (١) على ما أتلفا
فهو عندي عادل ان ظلما
وعدولى نطقه كالخرس
ليس لي في الامر حكم بعدما
حل من نفسي محل النفس
اضرم الدمع باحشائي ضرام
تتلظى كل حين ما تشا
هي في خديه برد وسلام
وهي ضر وحريرق في الحشا
اتقي منه على حكم الغرام
اسداً ضاراً واهواد رشا
قلت لما ان تبدى معلما
وهو من الحاظه في حرس
ايها الآخذ قلبي مغنما
اجعل الوصل مكان الخمس

(* ابن سعيد *)

ابو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي من ذرية سيدنا
عمار بن ياسر رضي الله عنه . كان اديباً متفنناً مؤرخاً متقناً عالماً باخبار العرب
وايامها خبيراً باسرار لغاتها ومواقع انظارها قد حشد الى ذهنه من فوائد العلم
والادب وقضايا التاريخ ما يستلفت الانظار وتستغربه الافكار وزاد تضلعه

بجولان يده في كثير من الحزائن العلمية وتناوله منها ما يروق من الطرف الشبية
اما شعره فهو مثال الذوق والعدوبة والرقعة المرغوبة تنتعش به الطباع وتحن
لاشاده الاسماع كلف بقرضه منذ فارق مهدد الى ان وافى لحدده يذكر انه
خرج مع ابيه وهو طري الشباب الى اشيلية وفي صحبته سهل بن مالك فجعل
سهل يباحثه عن نظمه الى ان انشد في ضفة نهر والنسيم يردده والغصون تميل عليه
كأنما النهر صحفة كتبت اسطرها والنسيم ينشئها
لما أبانت عن حسن منظرها مالت عليها الغصون تقرأها

وهذا التشبيه بذكر الصحفة والكتابة والاسطر والانشاء والقراءة يعنون
عما عشقته روحه وغذى به عقله وعن جنس مكنونات فكره ومن أحب شيئاً
اكثر من ذكره ويشف عن مستقبله ومطمح انظاره ومأمله واقرب متناول الى
اللسان ما يكثر روجانه بين الجنان وذكرت هنا والشيء بالشيء يذكر حكاية
لطيفة وهي ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوه لم يكن معه
وقت النصره كاتب ترسل فأمر الطيب ان يكتب للوزير يعلمه بذلك فكتب :
اما بعد فانا قد كنا مع العدو في حلقة كدائرة اليمارستان (١) حتى لو رميت
مبضعاً لما وقع الا على قيفال فلم يكن الا كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو
بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يامعتدل المزاج

قضى ابن سعيد خطأ غير قليل من عمره في التجول في البلدان كمصر
والشام والعراق وغيرها ولما دخل مصر اهتز ادباؤها لوفادته وكان منهم واسطة
العقد وحامل محك النقد. وخلف من التتاليف المقتطف. من ازاهر الضرف.

والمرقصات والمطربات. والطالع السعيد. في تاريخ بني سعيد. تاريخ بيته وبلده
والموضوعين الغريبين المتعددي الاسفار وهما المغرب في حلى المغرب والمشرق
في حلى المشرق وغير ذلك. توفي سنة ٦٧٣

بعض لطائفه

لما دخل مصر صنع له اداؤها صنيعاً في ظاهرها وانتهت بهم الفرجة الى
صنو نرجس وكان فيهم ابو الحسن الجزار فجعل يدوس النرجس برجله فقال ابو الحسن:
يا واطىء النرجس ما تستحي ان تطأ الاعين بالارجل
فتها تفوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال ابن ابي الاصبع:
فقال دعني لم ازل محنتاً على لحاظ الرشأ الاكل
وكان امثل ما حضرهم ثم ابوا ان يجيز غيره فقال:
قابل جفوناً بجفون ولا تتذلل الا رفع بالاسفل
ثم استدعا سيف الدين بن سابق الى مجلس بصفة النيل مبسوط بالورد
وقد قامت حوله شمامات نرجس فقال في ذلك

من فضل النرجس فهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غداً قاعداً وقام في خدمته النرجس
ووافق ذلك مما ليك الترك وقوفاً في الخدمة على عادة المشاركة فطرب الحاضرون
ومن فوائده في المغرب قال :

واما زي اهل الاندلس فالغالب عليهم ترك العمام لاسيما في شرق
الاندلس فان اهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضياً ولا فقيهاً مشاراً اليه الا وهو

بعمامة وقد تسامحوا بشرقها في ذلك ولقد رأيت عزيز بن خطاب اكبر عالم
بمسية حضرة السلطان في ذلك الاوان واليه الاشارة وقد خطب له بالملك في
تلك الجهة وهو حاسر الرأس وشبيه قد غلب على سواد شعره واما الاجناد
وسائر الناس فقليل من تراد بعمة في شرق منها او في غرب وابن هود الذي
ملك الاندلس في عصرنا رأيت في جميع احواله ببلاد الاندلس وهو دون
عمامة وكذلك ابن الاحمر الذي معظم الاندلس الان في يده وكثير ما يتزيا
سلاطينهم بزى النصارى المجاورين لهم فسلحهم كسلحهم واقبيتهم من
الاشكر لاط وغيره كأقبيتهم وكذلك اعلامهم وسروجهم . ومحاربتهم بالتراس
والرماح الطويلة للطعن ولا يعرفون الدبابيس ولا قسي العرب بل يعدون قسي
الافرنج للمحاصرات في البلاد وتكون للرجال عند المصاففة للحرب وكثيراً ما
نصبر الحيل عليهم وتمهلهم لان يوتروها ولا تجد في خواص الاندلس واكثر
عوامهم من يمشي دون طيلسان الا انه لا يضعه على رأسه منهم الا الاشياخ
المعظمون وغفائر الصوف كثيراً ما يلبسونها حمرا وخضرا والصفير مخصوصة
باليهود ولا سليل ليهودي ان يتعمم البتة والذؤابة لا يرخيها الا العالم ولا
يصرفونها بين الاكتاف وانما يسدلونها من تحت الاذن اليسرى وهذه الاوضاع
التي بالشرق في العمائم لا يعرفها اهل الاندلس وان رأوا في رأس مشرقي داخل
الى بلادهم شكلا منها اظهروا التعجب والاستظراف ولا يأخذون انفسهم
بتعليمها لانهم لم يعتادوا ولم يستحسنوا غير اوضاعهم وكذلك في تفصيل الثياب
واهل الاندلس اشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير
ذلك مما يتعلق بهم وفيهم من لا يكون عنده الا ما يقوته يومه فيطويه صائماً

ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبؤ العين عنها .
وهم اهل احتياط وتديير في المعاش وحفظ لما في ايديهم خوف ذل السؤال
فلذلك قد ينسبون للبخل ولهم مروءات على عادة بلادهم لو فطن لها حاتم لفضل
دقاتها على عظامه ولقد اجتزت مع والدي على قرية من قراها وقد نال منا
البرد والمطر اشد النيل فأوينا اليها وكنا على حال ترقب من السلطان وخلو من
الرفاهية فنزلنا في بيت شيخ من اهلها من غير معرفة متقدمة فقال لنا ان كان
عندكم ما اشترى لكم فحماً تسخنون به فاني امضي في حوائجكم واجعل عيالي
يقومون بشأنكم فاعطيناد ما اشترى به فحماً فأضرم ناراً فجاء ابن له صغير
ليصطلي فضربه فقال له والدي لم ضربته فقال يتعلم استغنام اموال الناس والضجر
للبرد من الصغر ثم لما جاء النوم قال لابنه اعط هذا الشاب كساءك الغليظة
يزيدها على ثيابه فدفعت كساءه اليّ ثم لما قمنا عند الصباح وجدت الصبي منتبهاً
ويده في الكساء فقلت ذلك لوالدي فقال هذه مروءات اهل الاندلس وهذا
احتياطهم اعطاك الكساء وفضلك على نفسه ثم فكر في انك غريب لا يعرف
هل انت ثقة او لص فلم يطب له منام حتى يأخذ كساءه خوفاً من انفصالك
بها وهو نائم وعلى هذا الشيء الحقير فقس الشيء الجليل . انتهى كلام ابن سعيد
باختصار بنقل صاحب النفع

ومن شعره وهو بمصر يتشوق الى الاندلس :

هذه مصر فأين المغرب مذ نأى عني فعيني تسكب
فارقته النفس جهلاً انما يعرف الشيء اذا ما يذهب
اين حمص اين ايامي بها بعدها لم الت شيئاً يعجب

كم بعيش لي بها من لذة
 وحمام الأيك تشدو حولنا
 أي عيش قد قطعناه بها
 ولكم بالمرج لي من لذة
 والنواعير التي تذكراها
 ولكم في شنتبوس (١) من منى
 أين حسن الليل من نهر بها
 كم به من زورق قد حله
 لذة الناظر والسمع على
 كم ركبناها فلم تجمح بنا
 طوعنا حيث اتجهنا لم نجد
 قد اثارث عثيراً يشبهه
 كلما رشنا لها أجنحة
 كطيور لم تجد رياً لها
 والى مالقة يهفو هوى
 اين ابراج بها قد طالما
 حفت الاشجار عشقاً حولنا
 جاءت الريح بها ثم انثنت
 وعلى مرسية ابكي دماً

حيث للنهر خريير مطرب
 والمثاني في ذراها نسخب
 ذكره من كل نعمى أطيب
 بعدها ما العيش عندي يعذب
 بالنوى عن مهجتي لا تسلب
 قد مضينا ولا من يعتب
 كل نعمات لديه نظرب
 قمر ساق وعود يضرب
 شم زهر وكثوس تشرب
 ولكم من جامع اذ يركب
 تبعاً منها اذا ما نتعب
 نترسلك فوق بسط ينهب
 من قلاع ظلت منها تعجب
 فبدا للعين منها مشرب
 قلب صب بالهوى لا يقلب
 حث كاسي في ذراها كوكب
 تارة تتأى وطوراً تقرب
 أتراها حذرت من ترقب
 منزل فيه نعيم معشب

(١) سواد اشبيلية وفيه منتزهات عديدة .

مع شمس طلعت في ناظري ثم صارت في فؤادي تغرب
هذه حالي واما حالي في ذرى مصر ففكر متعب
سمعت اذني محالا ليتها لم تصدق ويحها من يكذب
وكذا الشيء اذا غاب انتهوا فيه وصفاً كي يميل الغيب
ها انا فيها فريد مهمل وكلامي ولساني معرب
وأرى الاحاظ تنبو عندما اكتب الطرس افيه عقرب
واذا احسب في الديوان لم يدر كتابهم ما احسب
وانادي مغربياً ليتني لم اكن للغرب يوماً انسب
نسب يشرك فيه خامل ونيه اين منه المهرب
أتراني ليس لي جد له شهرة او ليس يدري لى اب
سوف اثني راجعاً لاغربي بعدما جربت برق خلب

﴿ ابن الخطيب ﴾

ذو الوزاتين لسان الدين محمد بن عبدالله المعروف بابن الخطيب السلماني
(نسبة الى سلمان حي من عرب اليمن القحطانية) المثل المضروب في البلاغة
والخطابة والشعر والكتابة والسياسة والرياسة ولد بلوشة على مقربة من غرناطة
وعني بعلوم اهل عصره من لغة عربية وكلام وفقه وحديث وتفسير وطب
وفلسفة حتى اصبح نسيج وحده وعالم عصره الى قلم غزير المادة متدفق المعاني
ذي سلاسة وانسجام يرمي الى كل غرض ويثبت في كل مقام الى شعر حسن
السبك متين المعنى تتقاذف درره وتتماوج غرره الى خلافة تخب الالباب وتلج
الى المقصود من كل باب فكان اذا خطب على رأس ملا أو في سفارة قلدها

اجتمعت لرأيه الاراء المتباعدة وانتادات له الاهواء الشاردة فما يكاد يلقي من
يمينه العصا حتى يعقد بأنامله ازمة من عصا وترجمه المقرري في النفح ترجمة حافلة
ونقل كل ما ذكره في شأنه المؤرخون بل انه اجلالاً لقدرة واعظاماً لذكره
سمى كتابه هذا باسمه ووسمه بوسمه وهو نفح الطيب من غصن الاندلس
الطيب وذاكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب وسبق ذكر ذلك تحت ترجمة المقرري
وابن الخطيب من بيت عريق في العلم والفضل والسياسة والرياسة وكان
ابود وزيراً لابي الحجاج بن الاحمر وقتل في الدفاع عن حوزته في وقعة طريف
المشهوره فخلفه ابنه لسان الدين في الوزارة ولما هلك ابوالحجاج ودالت الدولة
لابنه الغني بالله استوزره ايضاً وفوض اليه الشؤون فجرت الامور طبق سياسته
ووقف الناس عند رأيه و اشارته ولم يزل يرتع في بجوحة الهناء ويتفياً ظلال
العز والسناء حتى قلب الدهر له بفتة ظهر المجن فخلع مولاد واعتقل هو
واستصفيت امواله ثم تخلص من شرك الاسر بشفاعة ابي سالم بن ابي الحسن
المريني ملك المغرب وقدم هو وابن الاحمر المخلوع عليه فأجل مقدمهما وغمرهما
باحسانه وتجول ابن الخطيب حينئذ في مراکش واعمالها بقصد زيارة اوليائها
والوقوف على ما بها من الاثار ولما رجع القى عصا تسياره بسلا وهم بالغروب
عن الرياسة واغتنام ما بقي من العمر في العبادة والانعزال لولا ان ابن الاحمر
عادت اليه دولته واستدعاد قلبى الامر وامثل مكره اخاك لا بطل فزج في يده
مقاليد الحل والعقد والقبول والرد فغص بذلك اعداؤد ورشقود بالسعاية عن
يد واحدة فاستوخم عاقبة الامر وفر من وجههم الى ابي فارس عبدالعزيز بن
ابي الحسن المريني فصادف عنده من الحفاوة والاكرام ما قرت به عينه وابتهج

به صدره ولما بلغ الخبر الى ابن الاحمر حنق عليه ونغل لذلك قلبه وزاد الطين بلة ما نمى له عنه انه يغري ابا فارس بتملك ارض الاندلس ومحو دعوة بني الاحمر منها وزور عليه حينئذ اعداؤه من اهل بلده غرناطة كلمات من كتابه روضة التعريف في الحب الشريف (١) الذي عارض به ديوان الصبابة لابن ابي حجلة زندقود بها في زعمهم فبعث ابن الاحمر بذلك الى ابي فارس مع هدية جليلة وطلب منه ان يسلمه اليه فاقشعت (٢) مخيلته وما زاده ذلك عنده الا عزاً ولما مات ابو فارس وولى ابنه السعيد عاد ابن الاحمر الى طلبته فامتنع من ذلك ابن غازي وزيره ووزير ابيه من قبل وابي ان تخضر ذمته فلما استئس ابن الاحمر منه صوب سهم المكيدة نحو اسقاط سلطانهما فاحتال على اهل طنجة وسبته حتى خلعوا السعيد وبايعوا ابا العباس بن ابي سالم وكان من عهده اليه ان يسلم اليه ابن الخطيب متى تم له الامر فلما استوثق له الامر قبض على ابن الخطيب واودعه السجن وطير بالخبر الى ابن الاحمر فبعث اليه كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو ابو عبدالله بن زمرك فقدم عليه واحضر ابن الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وعرضت عليه تلك الكلمات وعظم النكير عليه فيها فوبخ ونكأ وامتنع بالعذاب بمحضر ذلك الملاء ثم ثل الى محبسه وتفاوضوا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه فافق بعض الفقهاء بقتله فسد سليمان (٣) بن داود اليه بعض الاوغاد من حاشيته فطرقوا السجن ليلاً ومعهم زعائفة من اهل

(١) قال في النسخ ضمنه من التصوف وعبارات اهله العجب العجاب وتكلم فيه على طريقة اهل الوحدة المطلقة. قال وبذلك سجل عليه اعدؤه في نكته الاخيرة التي ذهبت فيها نفسه ونسبوه الى مذهب الحلول وغيره مما ذكره بطول وانظر الجلد الرابع من النسخ فقد ذكر منه جملة صالحة (٢) السحابة التي تحسبها مطرة (٣) من حاشية السلطان ابي العباس وكان شديد العداوة لابن الخطيب لسبب ذكره ابن خلدون فارجم اليه .

الاندلس جاءوا في ليفف ذلك الوفد فقتلوه خنقاً في محبسه واخرجوا شلوه من
الغد فدفن في مقبرة باب المحروق ثم اصبح من الغد طريحاً على شافة قبره وقد
جمعوا له اعواداً فأضرموها عليه ناراً فاحترق شعره واسود بشره واعد الى
حفرته وكان في ذلك انتهاء محنته وكان رحمه الله ايام مقامه بالسجن يتوقع مصيبة
الموت فتجيش هواتفه بالشعريكي نفسه فما قال في ذلك :

بعدنا وان جاورتنا البيوت	وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة	كجهر الصلاة تلاء القنوت
وكنا عظاماً فصرنا عظاماً	وكنا نقرت فيها نحن قوت
وكنا شمس سماء العلا	غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدلت ذا الحسام الظبي	وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة	فتى ملئت من كساة التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب	وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم له	فقل يفرح اليوم من لا يموت

وكانت نكبته سنة ٧٧٦ واما مصنفاته فقال في النصح ان تا ليف لسان الدين
التي علمت نحو الستين وكلها في غاية البراعة بحيث انه لم يأت احد من اهل
عصره بمثل ما جاء به بل وكثير من غير اهل عصره ثم اخذ في عددها فمنها
الكثبية الكامنة فيمن لقيناد بالاندلس من شعراء المائة الثامنة والاحاطة بما تيسر
من اخبار غرناطة في تسعة اسفار ورقم الحلال في نظم الدول وشرحه وكتاب
السحر والشعر ومعيار الاخبار في ذكر المعاهد والديار واعمال الاعلام فيمن
بويغ قبل الاسلام من ملوك الاسلام وما يجز ذلك من شجون الكلام وريحانة

الكتاب ونجعة المتاب وهذا الكتاب قد اشتمل من الانشاء على كثير في اغراض شتى من مخاطبات الملوك على اختلاف اجناسهم واحوالهم واحوال الكبراء ومخاطباتهم حتى ملوك النصارى وذكر في صدره خطب بعض كتبه وفي آخره بعض مقاماته وتحليته لاهل عصره وغير ذلك وبالجملة فهو كتاب مفرد في بابيه ومفاضلة مالقة وسلا وخطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف وقد ذكرهما في الريحانة بنصهما وجعلهما من جملة ما اشتملت عليه وبستان الدول وهو اغربها جعله عشر شجرات بشعب واصول وجراثيم وعمد وقشر وحاء وغصون واوراق وزهرات مثمرة وغير مثمرة كمل منه نحو من ثلاثين سقراً انظر نفع الطيب.

(انتقاد) ليس منها كتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية اذ لم نر من عدده فيها لا المقرري في النسخ ولا غيره ووقع في آخره ما يدل على ان نسبه اليه مجرد انتحال ترويحاً له باسم رجل عظيم وذلك ان في آخره لدى ذكر سلطان مراكش ابي زيد عبدالرحمن المريني انه ألفه يوم الخميس الثاني عشر لشهر ربيع الاول من عام ثلاثة وثمانين وسبعمائة ولا شبهة ان وفاة ابن الخطيب كانت قبل ذلك بست سنين اذ هي في اول سنة ست وسبعين وسبعمائة وذلك انه لما تم الامر للمستنصر ابي العباس المريني من استيلائه على فاس في المحرم من هذه السنة القى القبض على ابن الخطيب حينه وفق الاتفاق الذي كان بينه وبين ابن الاحمر وطير الاعلام اليه فقدم ابن زمرك فكانت نكبته رحمه الله كما سبق زد على ذلك ان من نافث انفاس ابن الخطيب ادرك لأول نظرة ما بين القلمين من البعد الشاسع والله اعلم .

رشفة من بحار نثره

قال في الاحاطة من ترجمة تلميذه الوزير الكاتب ابي عبدالله بن زمرك وارث آتته من بعده ومقتعد اريكة سعده وهو يومئذ من جملة اتباعه (١) هذا الفاضل صدق دور طلبة الاندلس وافراد نجائها مختصر مقبول هس خلوب عذب الفكاهة حلو المجالسة حسن التوقيع خفيف الروح عظيم الانطباع شره المذاكرة فطن بالمعارض حاضر الجواب شعلة من شعل الذكاء تكاد تحتدم (٢) جوانبه كثير الرقة فكه غزل مع حياء وحشمة جواد بما في يده مشارك لاخوانه نشأ عفاً طاهراً كفاً بالقراءة عظيم الدءوب ناقب الذهن اصيل الحفظ ظاهر النبيل بعيد مدى الادراك جيد الفهم فاشتهر فضله وذاع ارجه (٣) وفشا خبره واضطلع بكثير من الاغراض وشارك في كثير من الفنون واصبح متلقف (٤) كره البحث وصارخ الحلقة ومظنة الكمال ثم ترقى في درجة المعرفة والاضطلاع وخاض لجة الحفظ ورخص قلم التقييد والتسويد والتعليق ونصب نفسه للناس متكماً فوق الكرسي المنصوب وفوق المحفل المجموع مستظهاً بالفنون التي بعد فيها شأود من العربية والبيان وما يقذف به في لجج النقل من الاخبار والتفسير متشوقاً مع ذلك الى السلوك مصاحباً للصوفية آخذاً نفسه بارتياض ومجاهدة ثم عانى الادب فكان املك به واعمل الرحلة في طلب العلم والازدياد فترقى الى الكتابة عن ولد السلطان امير المسلمين بالمغرب ابي سالم ابراهيم بن امير المسلمين ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب ثم عن السلطان وعرف في بابيه

(١) ولما اظلم الجو بينه وبينه ذكره في الكتيبة الكامنة بالغض والتنقيص (٢) يقال احتدمت

النار اذا التهب (٣) الارح في الاصل ربح الغليب واراد ذكره الجميل وخصاله (٤) مختطف .

بالاجادة ولما جرت الحادثة على السلطان صاحب الامر بالاندلس واستقر بالمغرب انس له وانقطع اليه وكر في صحبة ركابه الى استرجاع حقه فلفظ منه محله وخصه بكتابة سره وثابت الحال ودالت الدولة وكانت له الطائفة فأقرده على رسمه معروف الانقطاع والصاغية (١) كثير الدالة مضطلعاً (٢) بالخطبة خطأ وانشاء ولسناً (٣) وتقدراً فحسن منابه واشتهر فضله وظهرت مشاركته وحسنت وساطته ووسع الناس تخلفه وارضى (٤) للسلطان حملة وامتد في ميدان النظم والنثر باعه فصدر عنه من المنظوم في امداحه قصائد بعيدة الشأو في مدى الاجادة وهو بحاله الموصوفة الى هذا العهد اعانه الله تعالى وسدده . هـ . المقصود منه

وقال في معيار الاخبار في ذكر المعاهد والديار الذي وصف به البلاد الاندلسية والمغربية كما قال وصفاً لا يظلم مثقالاً ولا يعمل في غير الصدق وخذاً ولا ارقالا واذا قلتم فاعدلوا ومن اصدق من الله مقالاً في وصف مدينة فاس :

سألت عن العالم الثاني ومحراب السبع المشاني (٥)
ومغنى المغاني ومرقص النادب والغاني وارم المباني ومصلى (٦) القاصي والداني
هي الحشر الاول والقطب الذي عليه المعول والكتاب الذي لا يتأول بل المدارك
 والمدارس والمشايخ والفهارس وديوان الراجل والفارس والباب الجامع من موطا
 المرافق ولواء الملك الحافق وتنور الماء الدافق ومحشر المؤمن والمنافق وسوق
 الكاسد والمنافق حيث البنا (٧) التي نظر اليها عطارد فاستجفاها (٨) وخاف عليه الوجود

(١) اراد الميل الى السلطان (٢) قوياً عليها (٣) الفصاحة وكأنه اراد فصاحة الخطابة
(٤) يقال ارضاه اذا اعطاه ما يرضيه (٥) يعني لها محل الاقتداء (٦) يعني ان الكل ينتابها لانها
يومئذ دار الملك وعاصمة البلاد (٧) بضم الباء وكسرهما جمع بنية وهي ما بنيتها (٨) اراد ان
ابنيتها شاعقة .

ان يصيبها بعينه الحسود فسترها بالغور واخفاها (١) والاسواق التي ثمرات كل شيء اليها قد جيت (٢) والموارد التي اختصت بالخضر وحييت (٣) والمنازه المخطوبة وصفاح الخلج (٤) المشطوبة (٥) والغدر (٦) التي منها ابوطوبة

باد اعارته الحمامة طوقها وكساها ريش جناحه الطاووس
فكأننا الائماء فيه مدامة وكان ساحات الديار كئوس

اجتمع بها ما اولده سام وحام وعظم الانتقام والالتحام فلا يعدم في مساكنها زحام فاحجارها (٧) طاحنة ومخابزها شاحنة وأسننها باللغات المختلفة لاحنة ومكاتبها هائجة ورحابها متهايجة وواقفها جارية والمهم فيها الى الحسنات واضدادها متبارية بلد نكاح واكل وضرب وركل وامتياز من النساء بحسن زي وشكل ينه بها الباد وتمتل الجباه وتوجد للازواج الاشباه الى وفور النشب وكثرة الحشب ووجود الرقيق وطيب الدقيق وامكان الادام وتعدد الحدام وعمران المساجد والجوامع وادامة ذكر الله في المئاذن والصوامع . هـ

وقال في الكتيبة الكامنة :

في ترجمة امام النجاة ابي حيان احد الراحين من الاندلس الى المشرق

سيف النصر المدافع عن اهل البصرة وامام صناعة النجو المتقلب في حججها

(١) هو كذلك لان وضعها بين جبلين (٢) جمع وجلبت (٣) من الحباء بمعنى العطاء والانعام (٤) جمع خليج (٥) ويقال سيف مشطوب اي فيه شطب وهي الطرائق في منته واراد ان واديتها متفرع الى جداول ونهيرات وادها متشعبة في كل جهة ومنها ومن لطيف الاعتبار ان جريان نهرها بجوفها كالدورة الدموية في الجسم فكما ان الدم ينبعث من الرئتين صافياً في مجار واسعة ثم يتفرع الى عريقات صغار حتى يستوعب اعماق البدن فتقوم به البنية وتقوى الحواس والاعضاء على أداء وظيفتها، وحركتها ثم يتم دورته وقد احترق ما به من الاوكسجين النافع واستبدله بغاز الكاربون فاستحال ازرق متغيراً فاسداً فكذلك نهر فاس يدخلها صافياً في مجرى واسع ثم يتفرع الى جداول ونهيرات وينتشر في كل انحاءها وارجائها فينتفع به اهلها وتدور به ارجاؤها ومعاملتها ثم يخرج وقد استهلكت منافعه على الاجمال يحمل بدلها الاوساخ والازبال (٦) جمع غدير (٧) يعني ارجأها .

بين الاثبات والمحو والغيم والصحو لو مر به ابو الاسود لقال سلام ثم اراد كيف ينقسم الكلام او مر بابي بشر (١) لقال يابشراي هذا غلام . كان رحمه الله برأ يعرف من بحر ونسيم سحر يهب من تلك البلاد على شجر (٢) رحل عن الاندلس والغصن ناضر ومن الشبية حاضر وقد برع في علم اللسان وفي اغراضه الحسان واستقر بمصر على الطير الميامين والبر الكفيل الضمين وصحب الركب ان الى الحرم الامين ورفع لواء الشهرة الذي له يشار ولظله تحدى العشار فقصد درسه وعرف بالانجاب غرسه وتغالى فيه الغلاة واعنت به الامراء والولاة وتأكدت بينه وبينهم بسبب ابناءهم الموالاة وكثرت لديه الفوائد والصلاة وانتفعت المغاربة بجاهه مدة حياته واهتدت سراتهم بنور آياته وساعده امله وكان ممن طال عمره وحسن عمله واحسب (٣) الراوين ودون الدواوين وزين الاواوين وكان له شعر مهاده (٤) في الاجادة وثير (٥) ودعابة يثيرها الطبع مثير وان لم التق هذا الرجل فهو من بلدي وتأخرت وفاته عن مولدي الى ان اجاز ولدي . ومن شعره قال رحمه الله تعالى حسبما نقل من خطه: قدم علينا الشيخ المحدث ابو العلاء محمد بن ابي بكر البخاري الفرضي بالقاهرة في طلب الحديث وكان رجلا حسناً طيب الاخلاق لطيف المزاج فكنا نسايرد في طلب الحديث فاذا رأى صورة حسنة قال هذا حديث على شرط البخاري فنظمت هذه الايات .

بدا كهلال الافق وقت طلوعه ومال كفصن الخيزران المنعم
غزال رخيم الدل وافى مواصلا موافقة منه على رغم لوم

(١) سيبويه امام النحو المشهور (٢) ساحل البحرين بين عمان وعدن مشهور بجلب العنبر

وغيره منه (٣) ارضى (٤) جمع مهد (٥) وطىء لين ولم يطابق لكونه بمعنى فاعل على حد والملائكة بعد ذلك ظهير

مليح غريب الحسن اصبح معلماً بحمرة خد بالمحاسن معلم
وقالوا على شرط البخاري قد اتى فقلت على شرط البخاري ومسلم
قال فقال يا مولانا انا البخاري فمن مسلم قلت له انت البخاري وانا مسلم
قلت ولو كنت انا المخاطب لكان مدا الدعابة افسح ومن العصمة ان لا تجده
زهرات من رياض شعره

من اعذب ذلك واحلاد موشحته الانيقة التي عارض بها توشيح ابن سهل
وهي موشحة تسيل رقة وانسجاماً وتهتز لها الارواح وجداً وهياماً ودونكها
انموذجاً لهذا الفن اللطيف الذي استنبطه (١) الاندلسيون وهي :

جادك الغيث اذا الغيث همى يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلماً في الكرا او خلصة المختلس
اذ يقود الدهر اشتات المنى تنقل الخطو على ما يرسم
زمرأاً (٢) بين فرادى وثننا مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا فتغور الزهو منه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما (٣) كيف يروي مالك عن انس
فكساده الحسن ثوباً معلماً (٤) يزدهي منه بأبهي ملبس
في ليال كتمت سر الهوى بالدجى لولا شمس الغرر (٥)
مال نجم الكاس فيه وهوى مستقيم السير سعد الاثر
وطر ما فيه من عيب سوى انه مر كلمح البصر

(١) انظر مقدمة ابن خلدون (٢) جمع زمرة وهي الجماعة (٣) المظر (٤) موسى

(٥) اراد الوجود الصباح .

حين لذ الانس شيئاً او كما
غارت الشهب بنا او ربما
اي شيء لامرئ قد خلاصا
تنهب الازهار منه الفرصا
فاذا الماء تناجي والحصا
وترى الآس ليلاً فهماً
تبصر الورد غيوراً برماً (١)
يا اهيل الحي من وادي الغضا
ظاق عن وجدتي بكم رحب الفضا
فاعيدوا عهد انس قد مضى
واتقوا الله واحيوا مغرماً
حبس القلب عليكم كرمأ
وبقلبي منكم مقترب
قمر اطلع منه المغرب
قد تساوى محسن او مذنب
ساحر المقلّة معسول اللمي
سدد السهم وسمى ورمى
ان يكون جار وخاب الامل
فهو للنفس حبيب اول

هجم الصبح هجوم الحرس
اثرنا فينا عيون النرجس
فيكون الروض قد مكن فيه
امنت من مكره ما تنقيه
وخلا كل خليل باخيه
يسرق السمع باذني فرس
يكتسي من غيظه ما يكتسي
وبقلبي سكن اتم به
لا ابالي شرقه من غربه
تعنتقوا عانيكم عن كربه
يتلاشى نفساً في نفس
أفترضون عفاء الحبس
باحاديث المنى وهو بعيد
شقوة المغربي به وهو سعيد
في هواد بين وعد ووعيد
جال في النفس مجال النفس
ففؤادي نبهة المفترس
وفؤاد الصب بالشوق يذوب
ليس في الحب لمحجوب ذنوب

امرء معتمل ممثل في ضلوع قد براها وقلوب
حكم اللحظ بها فاحتكما لم يراقب في ضعاف الانفس
منصف المظلوم ممن ظلما ومجازي البر منها والمسي
ما لقلبي كلما هبت صبا عاده عيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مكتبا قوله ان عذابي لشديد
جلب اهم له والوصبا فهو للاشجان في جهد جهيد
لاعج في اضلي قد اضرما فهي نار في هشيم اليبس (١)
لم يدع في مهجتي الا دماً كبقاء الصبح بعد الغلس
سلمي يا نفس في حكم القضا واعمرى الوقت برجعي ومتاب
دعك من ذكرى زمان قد مضى بين عتبي قد تقضت وعتاب
واصر في القول الى المولى الرضا ملهم (٢) التوفيق في ام (٣) الكتاب
الكريم المنتهى والمتسمى اسد السرج وبدر المجلس
ينزل النصر عليه مثل ما ينزل الوحي بروح القدس
مصطفى الله سمي المصطفى (٤) الغني بالله عن كل احد
من اذا ما عهد العهد وفا واذا ما قبج الخطب عقد
من بني قيس بن سعد وكفى حيث بيت النصر مرفوع العمد
والهوى ظل ظليل خيماً وجني الفضل زكي المغرس
والندى هب الى المغترس

(١) التبت اليباس المكسور (٢) على وزن اسم المفعول (٣) اللوح المحفوظ (٤) اراد السلطان

هاكها ياسبط انصار العلا والذي ان عثر الدهر اقال
عادة ألبسها الحسن ملا تبهر العين جلاء وصقال
عارضت لفظاً ومعنى وحلى قول من انطقه الحب فقال
هل درى ظبي الحمى ان قد حمى قلب صب حله عن مكس
فهو في حر وخفق مثل ما لعبت ريح الصبا بالقبس
وقال لما اشرف على الحضرة المراكشية في تجوله ببلاد المغرب
حاطها الله :

ماذا احدث عن بحر (١) سبجت به من البحار فلا اثم ولا حرج
دعاد مبتدع الاشياء مستويماً ما ان به درك كلا ولا درج
حتى اذا ما المنار الفرد لاح لنا صحت ابشري يامطايا جاءك الفرج
قربت من عامر داراً ومنزلة والشاهد العدل هذا الطيب والارج
وقال لما وقف على مصانع مراكش وقصورها وقصبتها واعتبر ما صار اليه
حالها بعد الموحدين :

بلد قد غزاه صرف الليالي واباح المصون منه مبيح
فالذي خر من بناه قتيل والذي خر منه بعض جريح
وكان الذي يزور طيب قد تأتي له بها التشريح
اعجمت منه اربع ورسوم كان قدماً بها اللسان الفصيح
كم معان غابت بتلك المغاني وجمال اخفاد ذاك الضريح
وملوك تعبدوا الدهر لما اصبح الدهر وهو عبد صريح

(١) اراد به بسط تلمسنا الطويل المديد

دوخوا نازح البسيطة حتى نال ما شاء ذابل و صفيح
حين شبت لهم من الباس نار ثم هبت لهم من النصر ريح
اثر يندب المؤثر لما طال بعد الدنو منه النزوح
ساكن الدار روحها كيف يبقى جسد بعدما تولى الروح

وانشد لما وقف على قبر المعتمد باغمات :

قد زرت قبرك عن طوع باغمات رأيت ذلك من اولى المهمات
لم لا ازورك يا اندى الملوك يداً ويا سراج الليالى المدهمات
وانت من لو تخطى الدهر مصرعه الى حياتي لجادت فيه ابيات
اناف قبرك في هضب يميزه فنتجيه حفيات التحيات
كرمت حياً وميتاً واشتهرت علا فانت سلطان احياء واموات
ماريء مثلك في ماض ومعقدي الا يرى الدهر في حال ولا آت

هذا وقد نجز بمعونة الله ما رمنا تنسيقه من تراجم بعض المشاهير من علماء
الاندلس والمغرب مع الالماع ببذرة من كتابتهم واشعارهم وذلك في ذي الحجة
من عام 1338 .

ولم نخرج على الكثير من بواقع هذه البقعة الرباطية لانا ارجأنا ذلك الى
فهرستنا الجامعة ان شاء الله لشيوخوا ومشايخهم وهنالك يلقي سحاب القلم
ارواقه . ويجرى في ميدان معارفهم أطلاقه . وأما هنا فقد قوضنا اطناب الاطناب

واعترضنا تبرعات الاسهاب وانزويننا الى الايجاز اجابة للاستنجاز. ولعل بعض
حواشيه ثقلت بشرح رسالة ابن زيدون وقصيدة ابن عبدون ولكن اغضينا عن
ذلك لما في طي صدفتيهما من المنازع الادبية وتحت عنصرهما من الامثال العربية
والله الموفق سبحانه والحمد لله اولا وآخراً .



ملخص

بحور الشعر الستة عشر نظمها صفي الدين الحلبي

١ الطويل

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

٢ المديد

لمديد الشعر عندي صفات فاعلاتن فاعلن فاعلات

٣ البسيط

ان البسيط لديه يبسط الامل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

٤ الوافر

بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلتن فعول

٥ الكامل

كامل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعل

٦ الهزج

على الالهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيل

٧ الرجز

في أبحر الارجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعل

٨ الرمل

رمل الأبحر ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

٩ السريـع

بحر سريـع ما له ساحل مستفعلن مستفعلن فاعل

١٠ المنسرح

منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مفعول

١١ الخفيف

يا خفيفاً خفّت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلات

١٢ المضارع

تعدّ المضارعات مفاعيل فاعلات

١٣ المقتضب

اقتضب كما سألوا فاعلات مفعول

١٤ المجتث

ان جثّت الحركات مستفعلن فاعلات

١٥ المتقارب

عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعول

١٦ المتدارك ويسمى المحدث

حركات المحدث تنتقل فعلمن فعلمن فعلمن فعل

﴿ تقريظ ﴾

الحمد لله الذي جعل التاريخ مرآة الايام والعبر . وديوان المبتدا والخبر .
والصلاة والسلام على من دلّ تاريخ حاته انه اكمل البشر . والرسول العام
الذي عم دينه الحق وانتشر . وعلى آله الناهجين منهاجه في الورد والصدر .
 واصحابه الذين ما تريت احد منهم عن نصرته ولا صدر . اما بعد فقد اطلعني
 اخونا في الله وقريننا الفقيه العلامة . المشارك الدراكة الفهامة . الشاب الذي
 بلغ السيادة في عنفوان شبابه . وصار من شيوخ الاملاء واربابه .

بلغ السيادة في ابتداء شبابه ان الشباب مطية للسود
من هو في بحر العلوم العقلية والنقلية سابع . ابو عبدالله سيدي محمد بن
عبدالسلام السائح . لا زال رافلا في حلال السعادة . حاملا ألوية السيادة .
على المنتخبات العبقريّة . التي ألفها لطلاب المدارس الثانوية الاسلامية . فزهت
الطرف في رياضها . وانهدت الفكر الصادي من حياضها . واجتنت دررها .
 واجتلت غررها . وقطفت من قطوف جناتها . المتدانية لجنتها . ما حملني على ان
قلت هكذا هكذا والافلا لا . وانشأت ارتجالا .

لله منتخبات حبر اقبلت تنبي بأن له عظيم الشان
قد احرزت قصب السباق وبرزت في الحسن والتحقيق والاتقان
وتوشحت بجواهر قد اخجلت زهر السما وقلائد العقيان

ثم قلت لا غرو ولا عجب . فان مؤلفها ممن نال في العلم اسمى الرتب .
ونسلت اليه اسراره من كل حدب :
من احرز السبق في كل العلوم ومن أهدى لنا من كنوز سره تحفا
ادامه الله للطلاب يرشدهم الى سبيل الرشاد والهدى وكفى
قاله وكتبه عن استعجال العبد الخاطي . محمد بن اليمني الناصري الرباطي .
كان الله له وبلغه امله آمين . . .



اصلاح غلط ❦ ❦

صوابہ	غلط	سطر	حقیقت
مراکش	مراکم	٢	٦
شید	وشیدلا	١١	٦
جمیل	جیل	٧	٧
سلائی	سلی	١٧	١٦
شاهدت	شہدت	١٤	١٨
تہامت	تہمت	١٤	٢١
ذوایت	ذوائبہ	١٢	٢٥
البردۃ	البرودۃ	١١	٣٠
کذا بالاصل لعل صوابہ السجاء	السجاء	٥	٣٢
الحمیری	الحمیدی	١٨	٣٣
غاد	غادر	٣	٣٩
انجیب	اناب	١	٤٢
طوہا	طاہا	١٠	٧١
بسطم	بسطة	٧	٨٦
الصواب اسقاطہ	ویالحق بذاتہ الی آخر السطر	٣	٩٤
عالمیش	عیاش	١٠	١٠١
عروس	عروض	٧	١٠٢

صوابها	غلط	سطر	صفحة
القلاع	القلم	١١	١٠٢
الرجال	الرجل	٥	١٢٩
اساجل الشعراء وتناضل الادباء	اساجل الادباء وتناضل الشعراء	٨	١٤٢
علقته	علقته	١	١٥٣
ذلك	وذلك	١	١٥٧
تنبؤ	تنبؤه	٦	١٦١
بعد بعد كم	بعددكم	١٦	١٦٧
وأبى	وأبهر	١٢	١٦٨
البلاء	البلاد	٢٠	١٩١
واقده	واقره	١٧	١٩٢
سمته	سمعتها	١٢	١٩٤
محمد	محمود	١٢	١٩٥
عليك	علك	١٤	١٩٥
اعطاك	اعطاك	١٠	١٩٦
بأن	بأدى	١٨	٢٠٠
والحجم	والحزم	١٣	٢٠٤
توشيح ابن سهل	ابن سهل	٧	٢٠٥
والعارض المتنجس (٥)	والعارض (٥) المتنجس	١٦	٢٠٥

صوابها	غلط	سطر	حقيقت
قضيئالا	مضيئالا	٦	٢١٢
كراة	كراة	١١	٢١٨
من	عن	١٠	٢٢٣

وما عسى ان نكون اغفلنا فانا انكبا الى نباهتنا المطالع



﴿ فهرس القسم الاول ﴾

٤	نظرة عمومية في تاريخ المغرب الاقصى
٨	نظرة في سير العلم في الممالك الاسلامية
٩	القاضي عياض
١٤	ابن بطوطة
١٩	المكودي
٢٢	ابن غازي
٢٤	السلطان احمد المنصور السعدي
٢٨	ابن القاضي
٣١	محمد بن علي الفشتالي
٣٣	عبدالعزیز الفشتالي
٣٨	المقري
٥٢	اليوسي
٥٨	ابن زاكور
٦٣	العلمي
٧٣	الافراني
٧٧	المساري
٨١	ابن الونان
٨٣	سيدي حمدون ابن الحاج

- ٨٧ السلطان المولى سليمان العلوي
٩٥ ابن عمرو معارض الشمقمقية
١٠٠ الزباني
١٠٣ الوثير ابن ادريس
١٠٧ أكسوس صاحب الجيش
١١٠ احمد بن خالد الناصري
القسم الثاني
١١٩ فتح الاندلس والقاء نظرة اجمالية على دولها
١٢١ طارق فاتح الاندلس
١٢٣ الغزال
١٢٥ ابن عبد ربه
١٣١ ابن هانيء
١٣٣ الحافظ ابن الفرضي
١٣٦ صاعد
١٣٩ الحصري
١٤١ ابن زيدون
١٥٩ ابن عمار
١٦٢ الطراطوشي
١٦٦ ابن السيد البطليوسي
١٦٨ ابن حمديس

١٧٠	الفتح ابن خاقان
١٧٢	ابن عبدون
١٨٣	ابن الصائغ
١٨٥	ابن خفاجة
١٨٧	ابن بسام
١٩٠	ابن العربي المفاوي
١٩٢	ابن بشكوال
١٩٥	ابن مجير
١٩٧	صفوان بن ادريس
٢٠٠	ابن جبير
٢٠٤	ابن سهل
٢٠٧	ابن سعيد
٢١٣	ابن الخطيب



